مرآة الجزيرة

السنوية الأولى

عهد ووفاء

فهرس

المقدمة 5

مقابلة مع عضو المكتب السياسي لأنصار الله محمد الفرح 6

السيد الذي اختصر محور المقاومة 11

السيّد مسيرة جهاد ومقاومة حتى الشهادة 17

الشهيد الهاشمي مسيرة جهاد وإخلاص حتى الشهادة 20

المقاومة السد المنيع أمام المشروع التوسعي الإسرائيلي-الأميركي 24

الخطاب الأخير لشهيد الأمة 28

لقاء سابق مع الشهيد الشيخ نبيل قاووق 32

مقابلة مع ممثل حزب الله في قم الشيخ معين دقيق 37

مقابلة مع الشيخ محمد ناصري 41

مقابلة مع الدكتور حمزة الحسن عضو الهيئة القيادية في لقاء المعارضة في الجزيرة العربية 44

مقابلة مع النائب في كتلة الوفاء للمقاومةحسين الحج حسن 48

مقابلة مع القيادي في تيار الوفاء الإسلامي السيّد مرتضى السندي 51

مقابلة مع القيادي في تيار الحكمة البرلماني العراقي حسن فدعم الجنابي 55

مقابلة مع ممثل الجهاد الإسلامي في لبنان إحسان عطايا 58

الشيخ نبيل قاووق.. شهيد الجبهات السياسية والدينية والعسكرية 62

عهدٌ ووفاء... باسم الشهداء

في الذكرى السنوية الأولى لاستشهاد شهيد الأمة السيد حسن نصر الله وخليفته الشهيد الهاشمي السيد هاشم صفي الدين

عامٌ على الرحيل، وما زال حضوركم بيننا أقوى من الغياب، وأشدّ من الفقد... عامٌ مضى، وأصواتكم لا تزال تهدر فينا: مقاومة، وصمودًا، وعزة.

بالعهد والوفاء، نستحضركم في السنوية الأولى على الرحيل، لا كذكرى، بل كنبضٍ حيّ يسكن الأرواح ويهزّ الضمائر. نكتبه باسم الشهداء الذين مضوا على درب التضحية والجهاد، ووفاءً لهم، وعلى رأسهم الشهيد الشيخ نمر باقر النمر، الذي علّمنا أن الكلمة الحرة لا تموت، وأن الدم لا يُهزم.

إلى شهيد الأمة، السيد حسن نصر الله، الرجل الذي غير المعادلات، بل كان زمنًا من الانتصار بحدّ ذاته... وإلى خليفته السيد هاشم صفي الدين، رفيق الجهاد والمقاومة... هذا الملف هو بعض عهدنا، ووعدنا بأن المسيرة باقية، مهما بلغت التضحيات.

في هذه الصفحات، نروي بعضًا من حكايتكما، من كلماتكما، من الأثر الذي تركتموه، ومن الوجع الذي خلّفه رحيلكما. نحمل إلى الناس سيرةً عطرة، ومقالاتٍ تنبض بما حملته مسيرتكما من بصيرة وإيمان وعقيدة، ومقابلاتٍ تحفظ الذاكرة، علّنا نفيكم شيئًا من حقّكم.

نمضي معكم، ومع كل شهيدٍ حمل أمانة هذه النهج، وهذه الأمة، على كتفيه.

نمضي ومعنا عهدٌ لا ينكسر، ووفاءٌ لا يخبو، وقبضات لا تُفلُّ، وقضية لا تموت.

مودة اسكندر

27 أيلول 2025

محمد الفرح في الذكرى السنوية الأولى
لاستشهاد السيد نصرالله:

"صوته كان صوت اليمن المظلوم وثبات المقاومة أسقط رهان العدو

في الذكرى السنوية الأولى لاستشهاد السيدين القائدين، السيد حسن نصرالله والسيد هاشم صفي الدين، تستحضر «مرآة الجزيرة» الإرث الجهادي العميق الذي تركه الشهيدان في وجدان الأمة ومحور المقاومة. فقد مثّل استهدافهما خسارة كبرى للمشروع التحرري المقاوم، غير أن دماءهما أسهمت في توطيد المسار، وتعميق الالتزام بخيار المواجهة حتى النصر.

وفي هذا السياق، خصّ القيادي اليمني محمد الفرح، عضو المكتب السياسي لحركة أنصار الله، «مرآة الجزيرة» بحوار خاص تناول فيه معاني الشهادة ودلالاتها، من خلال استعراض سيرة الشهيد السيد حسن نصرالله، الذي وصفه بالقائد الأممي الفذ، وصوت المستضعفين في وجه العدوان. وأكد أن السيد نصرالله كان حاضرًا دائمًا في وجدان الشعب اليمني، من خلال مواقفه الصلبة الرافضة للحصار، ومناصرته المبدئية للقضية اليمنية، ما عمّق أواصر الارتباط بين اليمن وحزب الله.

كما شدد الفرح على أن استشهاد السيدين نصرالله وصفي الدين مثّل محاولة لضرب قلب المحور، لكن النتائج جاءت عكسية، إذ زادت هذه الجريمة في صلابة الجبهة المقاومة، ودفعت شعوبها نحو مزيد من الوعي والتمسّك بخيار التحرر والسيادة. واعتبر أن خطابات الشهيد نصرالله ستبقى نهجًا خالدًا، ومصدر إلهام للأجيال القادمة في معركة الوعي والصمود.

استهل محمد الفرح، عضو المجلس السياسي لحركة أنصار الله، حديثه عن الشهيد السيّد حسن نصرالله، ووصفه بأنه «شخصية نادرة الوجود، بل ظاهرة إنسانية لن تتكرر كثيراً في التاريخ المعاصر»، وأضاف أن السيد «جمع بين مكارم الأخلاق وأسمى القيم الإنسانية، فجسّدها في أبهى صورها. لم يكن عاديًا كبقية الناس، ولا مجرد مصلح كغيره من المصلحين، بل كان حالة فريدة منحها الله تعالى من فضله». وأشار إلى أن الصبر والحلم كانا من أبرز سماته، إذ «من يتأمل سنن الله في خلقه سيدرك أنّ الله سبحانه وتعالى قد أكرمه بسعة صدر، وصبر استراتيجي، وحلم يشبه حلم الأنبياء».

وتابع الفرح قائلاً: «كان على مستوى رفيع من الوفاء بوعوده، وعلى درجة عالية من الرحمة والإحسان، وكان الإخلاص لله ظاهرًا في كل مواقفه، حتى بدا وكأنه ذائب في محبة الله، لا يرى في الدنيا إلّا وجهه الكريم . ينعكس هذا الذوبان في خطاباته وقراراته، وفي ممارساته العملية داخل حزب الله، وكذلك في قلوب محبّيه والمقتدين به. كان كلّ ما يأمله وكلّ ما يطمع به إنما هو عند الله، فجميع مشاعره ومقاصده كانت مرتبطة بالله وحده».

السيد حسن كقائد جهادي وملهم أممي

تطرق عضو المجلس السياسي للحركة إلى الصفات القيادية للسيد الشهيد، ووصفها بأنها «واضحة وضوح الشمس، وهي التي

جعلته يحظى بهذه المكانة في قلوب الشعوب». ويضيف الفرح: «أولًا، بشجاعته، ففي مرحلة خيّم فيها الصمت والجمود، وهيمن فيها سلطان الخوف على الناس، كان السيّد الشهيد حسن نصرالله علمًا بارزًا ينطق بالحق، ولا يخاف في الله لومة لائم».

وأكد الفرح أن السيد الشهيد واجه كيان الاحتلال الإسرائيلي، ولم يكن يفصل بينه وبينها سوى بضعة أمتار بين لبنان وفلسطين المحتلة، مضيفًا: «كان يقول كلمة الحق في زمن قلّ من ينطق بها، ويجهر بها دون تردد». وأشار إلى أن شجاعته وجرأته عند اتخاذ القرارات المصيرية كانت واضحة تمامًا، كما حصل في انتصار ٢٠٠٠، وقبل ذلك، وفي ٢٠٠٦، وكذلك بعد طوفان الأقصى، موضحًا أن كل هذه المحطات المهمة كانت دلالة على أن هناك قائدًا شجاعًا يمتلك شجاعة جدّه الكرّار».

وتابع الفرح حديثه متناولاً فصاحة السيد وقوة خطاباته، قائلاً: « تلك الخطابات التي كانت ترغم حتى أعداءه على الاستماع إليها والتأمل فيها. وقد كان العدو الإسرائيلي يحلّل كل كلمة أكثر مما يحلّلها المحيطون بالسيد أو المحبون له، لأنه كان يعرف أنّ وراء كل كلمة فعلًا، وليست مجرد كلمات تسير أدراج الرياح».

بين حزب الله والمسيرة القرآنية لـ«أنصار الله»

وعرّج السياسي اليمني خلال حديثه لـ«مرآة الجزيرة» إلى العلاقة بين حزب الله والمسيرة القرآنية لأنصار الله، بالقول: «السيد أعاد ثقة الناس بالإسلام، لأنه أسس عمله على قواعد إسلامية راسخة، وحقق انتصارات مهمة في ٢٠٠٠ و٢٠٠٦». ويضيف: «نحن هنا في اليمن، كانت حركتنا تستلهم الكثير من الدروس التي صنعها هذا القائد العظيم، ومن يضحي معه من المجاهدين والمقاتلين، من شباب وجماهير حزب الله».

وأشار الفرح إلى أن محاضرات الشهيد القائد حسين بدرالدين الحوثي، التي حملت عنوان «دروس من هدي القرآن»، تضمنت إشارات عديدة إلى حزب الله، ويصفها بأنها « بعضها إشادات بمواقفه، وبعضها الآخر دروس وعبر يمكن استخلاصها». ويؤكد الفرح أن القائد حسين بدر الدين الحوثي كان يصفهم بأنهم «سادة المجاهدين في هذا العالم».

وأوضح الفرح كيف ألهم حزب الله الحركة اليمنية بالقول: «كلام الحزب كان يفسّر كيف نكون أنصار الله، وكيف نصبح حزب الله الغالب، كما أخرج حزب الله أمريكا ذليلة من لبنان وأذلّ إسرائيل». واقتبس الفرح عن الشهيد القائد حسين بدرالدين الحوثي قوله: «هذا مجرد حزب هزم إسرائيل، بينما عجزت كل الدول العربية أن تصنع بإسرائيل أبسط النكايات»، واعتباره تحوّل حزب الله إلى حجة على الشعوب، «لأنهم استطاعوا أن يحققوا أفعالاً مهمة». مستحضرا في هذا السياق وصف شهيد الإنسانية السيد نصرالله لكيان الاحتلال الإسرائيلي، بأن هذا العدو هو عدو ضعيف، وأنه أوهن من بيت العنكبوت.

السيد نصرالله ودعمه لليمن

وعن مواقف السيد نصرالله من اليمن ودعمه له خلال العدوان السعودي، أبدى الفرح اعتقاده «أن حزب الله بمواقفه الرافضة للعدوان على اليمن، كان محطة جديدة ومنطلقًا لتشابك العلاقات بشكل أكبر». وأضاف: «نحن كنا في وضع يقف فيه الكل ضدنا، وكنا نعي وندرك أننا ملامين ويُعتدى علينا من أكثر من سبع عشرة دولة بدون وجه حق، وقد حوصرنا وقُتلنا».

وأشار الفرح إلى أنه بالرغم من كل تلك العزلة التي فُرضت عليهم، والحصار الاقتصادي، والعزلة السياسية والإعلامية، كان الشهيد السيد نصرالله «صوتنا الذي يوصل مظلوميتنا إلى بقية شعوب المنطقة، بما امتلكه من قوة في التأثير وكاريزما. ولقد كان خصومه يخشونه، وقد ظهرت هذه المسألة في ردود أفعالهم آنذاك، والآن ظهر ذلك عندما تشفّوا باستشهاده». وأكد الفرح أن هذا الدعم ترك أثرًا عميقًا في ذاكرة اليمنيين: «وللأمانة، بقي له جميل في قلوبنا. لا يمكن أن ننسى أننا أحببناه منذ البداية، منذ أن تابعنا خطاباته، وقبل أن تصل إلينا قناة المنار، كانت تصل إلينا أشرطة الكاسيت. وقد ازداد حبه مع مرور السنوات، وبقي إلى الآن. ذلك الموقف محفوظ في ذاكرة كل يمني، ولا يمكن أن ننساه ما حيينا».

التحديات التي تواجه المحور

وعن التحديات التي تواجه المحور والمقاومة، رأى عضو المجلس السياسي لحركة أنصار الله «أن العدو الإسرائيلي يُمثل تحديًا رئيسًا من خلال استمرارية العدوان على غزة. نحن لا نقبل أن تُهزم المقاومة، وسنبذل كل ما بوسعنا لنصرتها، فهي وصية الشهيد السيد نصرالله في كل خطاباته. وفي آخر خطاب له، حدد

بدقة الأهداف التي يسعى إليها العدو. هذا هو التحدي الأولي».

أما التحدي الثاني، وفق الفرح، فيرتبط بالوضع الداخلي، وهذه «مسألة مهمة يجب أن نعيها: فالعدو لم يحقق انتصاراته، سواء في السابق أو في هذه المرحلة، بقواته وبقدراته وحدها، بل حققها بالدرجة الأولى من خلال الاختراق. فاستطاع الاستفادة من ما يقارب ٩٠٪ من مشاكلنا الداخلية في انتصاراته، مستغلاً كل العناوين، سواء كانت سياسية أو فكرية أو قومية، كما هو الحال عربيًا وفارسيًا وكرديًا، أو عناوين مذهبية كالسني والشيعي كما هو عندنا في اليمن، مثل هاشمي وقبيلي.»

وحذّر الفرح من خطورة الفتن التي تستهدف أمتنا ومحور المقاومة « تعدّ الفتن تحديًا كبيرًا، كما نرى اليوم في لبنان. فالعدو الإسرائيلي يسعى لدفع الجيش والحكومة لتكون هي في صدارة المواجهة مع حزب الله، بينما ينجو هو».

واسترسل الفرح ساردا التاريخ الاستراتيجي للأمريكي « سياسته ليست جديدة، فقد استفاد الأميركيون منها سابقًا في أفغانستان، حين دفعوا بالشباب العربي لمواجهة الاتحاد السوفياتي، ولما انسحب الاتحاد، دخلت أمريكا ولم نجد أي جهاد مستقل، بل كان الشباب يُوظف فقط تحت عنوان الجهاد لمواجهة خصومهم ولخدمة مصالحهم وتوجهاتهم. وحتى في التاريخ القديم، استفادوا من دفع الشريف حسين وغيرها لمواجهة الدولة العثمانية، ليكونوا وقودًا للدولة البريطانية، ثم خانوا تلك الوعود والمواثيق». وأشار إلى أن «العدو دائمًا ما يعتمد على سياسة التطويع وحروب الجيل الرابع، حيث يوظف الآخر ليكون وقود معركته، وتكون النتائج في صالحه. اليوم، هو المستفيد الأكبر من أي فتنة تحصل في لبنان. وأعتقد أن هذا يمثل أهم التحديات التي نواجهها».

محور المقاومة بعد استشهاد السيد

وعن خبر استشهاد السيد قال القيادي اليمني «كان الخبر مؤلمًا وموجعًا جدًا، وكان له انعكاسات نفسية ومعنوية كبيرة. لكن الأخطر كان آنذاك، هو أن لا يحقق العدو هدفه. فإذا كان قد نجح باغتيال السيد حسن، فالغاية الحقيقية التي يسعى إليها هي إثارة حالة من الوهن والتراجع والاستسلام والإحباط».

وأضاف الفرح «رغم الألم الذي حلّ بنا جميعًا في المحور والعالم العربي والإسلامي، كان هناك حرص شديد على تخييب أمل العدو، ومنعه من تحقيق ما يبتغيه من وراء الاغتيال. وبالفعل، قدم الإخوة في المقاومة، المجاهدون، مواقف حسينية كربلائية. لقد قدموا شبابا شهداء، وكانت معجزة أن نفقد قائداً بهذا الحجم والمستوى، ونفقد قادة الصف الأول، وتظلّ المقاومة ثابتة في الميدان وتحقق الانتصار». واستطرد مثنياعلى المقاومة وتضحياتها بالقول «نفخر بإخوتنا في حزب الله وبمواقفهم، ونعتبرها تجربة ناجحة نسعى جميعًا لتعميمها»، متسائلا «كيف يثبت الفرد في الميدان، دون أن يكون هناك من يوجهه، ودون وجود قائد مباشر».

ووصف الفرح مشاعر الألم لدى الشعب اليمني لشهادة للسيد نصرالله، بالقول «كان الخبر صاعقًا للجميع، من أطفال وكبار ونساء ورجال، كنّا نحبه في اليمن بشكل لم نكن ندركه سابقًا. فهو لم يكن مجرد قائد لحزب الله أو شخصية تمثل حزبًا فقط، بل كانت القلوب تهفو إليه في كل بقعة وبشكل كبير. كنا نتابع خطاباته، وإن فاتتنا واحدة، كنا نبحث عنها بكل اهتمام. لم يكن هناك خطاب يمر دون أن نستفيد منه. وكان الكثير من الأطفال والشباب يسعون لتقليده، في كلامه ونغمته وحركاته وإبائه، وكل شيء فيه».

وعن استمرار المقاومة رغم فقد القائد أوضح الفرح بأن « الخبر كان صادمًا حقًا، لكن الفراغ القيادي لم يحصل. الشيخ نعيم قاسم ملأ هذا الفراغ، وما نأمله هو أن يكون الجميع عونًا له، وهذا ما يحصل الآن. ومن الطبيعي أنه بعد الشهداء والجرحى والانتكاسات، أن يحصل العكس عند المؤمنين، كما ذُكر في آيات قرآنية كثيرة مثل سورة الأحزاب وغيرها».

ويختتم الفرح مستعرضًا تجربة اليمن «لقد جربنا ذلك سابقًا بعد استشهاد القائد حسين بدر الدين الحوثي، الذي كان بمثابة الأب والقدوة. حينها كان لدينا ما يقارب الألف سجين، فدخل القائد عليهم وبيده صورة للحوثي، وقال لهم: ‹قائدكم قتل، وعليكم أن توقعوا تعهدات لتُفرج عنكم.› لكنهم أجابوا: ‹ما دام قد قتل في هذا الطريق، فمن العار أن نتراجع، بل من الوفاء أن نصمد ونواصل الدرب الذي استشهد من أجله. وبالفعل، الشهادة تمنح الناس دفعة قوية وتزيدهم إصرارًا على الصمود».

خطاباته والدروس المستلهمة

يتحدث الفرح عن خطاباته والدروس المستلهمة منها، فيقول: «أذكر أن الخطاب الذي ينخر في ذاكرتي كان خطاب عام ٢٠٠٠،

وهو من أشهر المواقف التي لا تُنسى. ومن بعدها، كانت جميع خطاباته تتابعنا وتؤثر فينا بشكل كبير، وخاصة تلك التي ألقاها خلال عدوان ٢٠٠٦ وما تلاه. كنا نتابعها جميعًا، وكانت تصلح لأن تكون مرجعًا للمقاومة، لأنها خطابات أفقها واسع، وليست محصورة بفترة زمنية محددة».

وأضاف «حتى الإخوة في حزب الله، لا يحتاجون إلى توجيهات محددة بشأن قضايا كثيرة، منها مثلًا السلاح، فقد قالها السيد نصرالله في خطاباته بوضوح، وستغني أي متابع عن أي شرح إضافي. الموقف واضح: موقفه السياسي، موقفه من الأنظمة والدول العربية، وموقفه من الأمور الداخلية، كلها أمور حدّدها ووضعها بشكل واضح، وبإمكان الجميع الاستفادة منها بشكل مباشر».

وتابع: «خطابات السيد الشهيد لا تقتصر على الكلام النظري، بل هي دروس عملية للمقاومة، تعلمنا منها الصبر على المحن، واليقظة في مواجهة العدو، وكيفية تحويل المصاعب إلى فرص للتقدم والانتصار. كل خطاب يحمل معاني استراتيجية وأخلاقية في آن واحد، ويجعل أي متابع له يشعر بأنه أمام قائد يفكر في الجميع، وليس فقط في حزب أو منطقة، بل في محور كامل، وفي الأمة كلها».

خسارة لكل الأحرار

بعد أن تحدث محمد الفرح عن الدروس المستلهمة من خطاباته وأثرها في المقاومة، انتقل للحديث عن وقع استشهاد السيد نصرالله على الناس قائلا «عندما علمنا باستشهاده، يشهد الله أننا بكينا، ولو أمكن أن نبكي دماً.. بكينا جميعًا، وشعرت أن كل خلية في جسدي تؤلمني. لم تمرّ بي لحظة من الحزن تشبه تلك الحالة، كنت أتذكر كيف سيكون وجه الشاشة بلا السيد حسن، وأستحضر الضاحية الجنوبية، وأشبهها بمدينة رسول الله عند استشهاده. كنت أنوح وأردد الشعر الذي قيل عند وفاة الرسول الله:

أرقت فبات ليلي لا يزول ... وليل أخي المصيبة فيه طول

وأسعدني البكاء وذاك فيما ... أصيب المسلمون به قليل

لقد عظمت مصيبتنا وجلت ... عشية قيل (قائدنا) قتيل

وأضحت أرضنا مما عراها ... تكاد بنا جوانبها تميل

وذاك أحق ما سالت عليه ... نفوس الناس أو كربت تسيل»

وشرح الفرح بعد ذلك شعوره العميق بفقده، معتبراً أن هذا التأثر لا يقتصر على البكاء اللحظي، بل يمتد كحزن دائم على فقدان قائد أعاد للإسلام هيبته، وأضاف: «عرفناه بجميله ووقوفه معنا، واعترافًا بدوره الكبير الذي أعاد للإسلام هيبته وأثبت أن الإسلام لا يقبل الهزيمة. على الصعيد الشخصي، كانت أمنيتي أن أصل إليه وأسلم عليه. كنت قد عزمت على ذلك ولكن الأحداث كانت قد بدأت، وكنت أدعو الله أن يمكنني من تلك اللحظة وأن أصل إليه وأقبل عمامته، ولكن حالت بيننا كل تلك الطموحات والآمال. وإنا لله وإنا إليه راجعون.»

الوحدة لمواجهة مشروع الفتنة

وفي تطرقه لمسألة الوحدة في مواجهة مشاريع الفتنة أكد الفرح بأن «العدو يراهن على الفتن وايلاء أهمية لإحداث مشاكل داخلية، سواء كانت اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية، واستغلها ووظفها لصالحه. في تاريخه، لم يحل أي مشكلة، بل يمسك بخيوط اللعبة كما قال كيسنجر سابقًا. في اليمن مثلاً، كان لدينا مشاكل سياسية سابقة، لكن الأمريكي لم يأتِ لحلها، بل أتى ليستثمر في تلك المشاكل ويعيد إنتاجها من جديد، وهو من يثير كل تلك النعرات في أوساط شعوبنا».

وعن الوحدة قال «تحتاج إلى وعي كبير، وأول خطوات الوعي أن نفهم أن هذا العدو حقيقي، وللأسف، البعض لا ينظر إلى الإسرائيلي على أنه عدو. لقد استطاعوا توجيه عداء الكثير من الشعوب نحو إيران، نحو حزب الله، نحو اليمن، وإلى كل تلك القيادات الفاعلة في مواجهة الأعداء».

وتابع «رسالتي إلى شعوب أمتنا، توحدوا وتوحدوا حول عظمائها، ولا تكونوا امتدادًا للاتجاه السلبي الذي خرج ليقتل الحسين. تلك المأساة يجب أن نستفيد منها دروسًا كبيرة، كما اجتمعوا في كربلاء، والله يهيئ لنا النور».

وختم عضو المكتب السياسي لأنصار الله محمد الفرح حديثه لـ»مرآة الجزيرة» «نصيحتي أن نلتف حول القيادة التي تسعى بنا للتحرر من الهيمنة ونيل الاستقلال، وأن نكون أحرارًا ولا نسير خلف قيادات تقودنا إلى الظلمة. فلا نبكي العظيم بعد أن يرحل، بل نستفيد من مسيرته. الظروف مهيأة بما حصل من فرز بعد أحداث غزة، وما ظهر من مواقف المقاومة، تبين أن هذه المقاومة لا تسعى لمصالح شخصية، وإلا لكانت اتجهت مع المطبعين مثل مصر والأردن والسعودية، كما هو حال سوريا. المصلحة الحقيقية تكمن في الثبات والصمود، والتوجه نحو الحق والقرآن».

السيد الذي اختصر محور المقاومة:

رؤية قيادية وخطب خالدة تعيد توجيه البوصلة

لقد سطّرت مواقف الشهيد السيد حسن نصر الله صفحات مشرقة في تاريخ الأمة، مشكّلة نموذجًا نادرًا للشجاعة في قول الحق مهما عظمت المخاطر، والجرأة في مواجهة الظلم والباطل، سواء في الداخل أو أمام القوى الإقليمية والدولية. لقد وقف بوضوح وثبات في وجه كل محاولات الالتفاف على حقوق الشعوب المستضعفة، مُدافعًا عن قضايا المظلومين ورافعًا شعلة المقاومة على حد سواء.

كان السيد الشهيد، بشخصيته الفريدة، محور المقاومة الذي اختصر دوره في وحدة الساحات ودعم الحركات التحررية والمقاومة بكل أشكالها، محوّلًا الخطاب إلى سلاح إستراتيجي لا يقل تأثيره عن الصواريخ والمواجهات المباشرة. ومن خلال قيادته الحكيمة، أصبح محور المقاومة قوة متماسكة، قائمة على التعاون، التضامن، والوعي بالمسؤولية التاريخية تجاه الأمة والشعوب المستضعفة.

ولم تقتصر عظمة هذا الإرث على الشجاعة والمواقف السياسية، بل امتد ليشمل الأبعاد الإسلامية والأخلاقية العميقة. فقد جسّد السيد الشهيد القيم الحسينية العاشورائية في التمسك بالحق والمقاومة والثبات، وأكد على وحدة الأمة الداخلية والإسلامية، مع التركيز على القيم الأخلاقية، جامعًا بين القيادة العملية، والعمق الأخلاقي، والبعد الإيماني في خدمة الأمة.

إحياء الوعي

لم يكن توصيف رئيس وزراء حكومة العدو بنيامين نتنياهو للسيد الشهيد حسن نصرالله مجرّد جملة عابرة حين قال: "نصرالله لم يكن مجرد مقاتل، بل كان هو المقاتل... كان المحور داخل المحور والقوة الدافعة خلفه". بل في الحقيقة، كان يقرّ بأنّ شهيد الأمة لم يكن شخصية عادية، بل قائدًا استثنائيًا تحوّل بحد ذاته إلى سلاح إستراتيجي في معادلة الصراع.

منذ توليه قيادة حزب الله في مطلع التسعينيات، ارتبط اسم السيد نصرالله بكل محطة مفصلية في تاريخ الصراع مع الاحتلال. تحت قيادته، وبفضل تضحيات المقاومة وشعبها، تحقق الانتصار الكبير بانسحاب العدو من جنوب لبنان بلا قيد ولا شرط. وقد جسدت عبارته الشهيرة في خطاب النصر في بنت جبيل حقيقة هذا الانتصار: «إسرائيل أوهن من بيت العنكبوت». لم تكن هذه الكلمات مجرد توصيف عاطفي، بل تحوّلت إلى «نظرية» درستها مراكز الأبحاث الإسرائيلية، وحاول قادة العدو دحضها مرارًا. حتى أن رئيس الأركان الإسرائيلي، دان حالوتس، كان يعتزم الرد عليها بخطاب «بيت الفولاذ» من المكان نفسه عام ٢٠٠٦، إلا أن الفشل العسكري في السيطرة على بنت جبيل أسقط الفكرة وأوهماتها، مؤكّدًا صدق رؤية المقاومة وقوتها.

بعد حرب تموز ٢٠٠٦، أيقن كيان الاحتلال أنّ السيد لم يعد مجرّد قائد فصيل مقاوم، بل بات مركز ثقل للمقاومة كلّها.

فخطاباته وأشرطته لم تُعامل كرسائل إعلامية فقط، بل صارت تُعدّ جزءًا من المعركة نفسها، ما دفع شعبة الاستخبارات العسكرية الصهيونية إلى إنشاء وحدات خاصة لمتابعة كل كلمة وكل إشارة تصدر عنه. لم يقتصر الأمر على مضمون الخطاب، بل شمل نبرته وتعابير وجهه وحركات يده، إذ رأت مراكز الأبحاث أنّ تلك التفاصيل تعطي كلماته صدقية مضاعفة، وتجعلها أبلغ في التأثير.

هذه الصدقية بالذات كانت أكثر ما يخيف العدو. ففي استطلاعات للرأي بعد حرب ٢٠٠٦، رأى جزء من المستوطنين أنّ السيد حسن نصرالله أكثر صدقًا من قادتهم السياسيين والعسكريين، لأن تهديداته دائمًا ما كانت تقترن بالأفعال، بينما اعتادوا هم في المقابل على كذب قاداتهم. وهكذا، صار اسم السيد نصرالله في الوعي العبري مرادفًا للمصداقية. وكسبيل المثال على هذه المصداقية، ما حدث عام ٢٠١٧، عندما استجاب العدو عمليًا لتهديدات السيد الشهيد بإغلاق خزان الأمونيا في حيفا، بعدما كان قد حذّر من استهدافه في أي مواجهة مقبلة. القرار شكل الإدراك العميق لدى قادة العدو بأن تهديد السيد نصرالله واقع لا يُستهان به.

لهذا السبب، لم تتوقف الدعوات الصهيونية إلى اغتياله على مدى عقدين. فقد أدركت المؤسسة الإسرائيلية أنّها تواجه قائدًا لم يجمع فقط بين الكاريزما والحنكة العسكرية، بل نجح أيضًا في أن يحوّل خطابه إلى سلاح عملياتي لا يقل أثرًا عن الصواريخ والميدان، وبات هذا الخطاب ينتشر في الإقليم والعالم ويحيي حركات المقاومة بل ويصنع المعادلات. في وعي الأمة كان سماحة السيد رمزًا للإيمان والصمود، وفي وعي العدو كان الخطر الأكبر الذي يقضّ مضاجعه.

مواقف خالدة

لبنان

"إسرائيل سرطان يجب استئصاله»، بهذه الكلمات جسّد الشهيد السيد حسن نصر الله جوهر موقفه من الاحتلال الإسرائيلي للبنان وفلسطين، مؤكدًا أن المقاومة هي السبيل الوحيد لحماية الأرض والكرامة. فقد أوضح أنه "إذا كنا سنطرد الاحتلال الإسرائيلي من بلدنا، كيف نفعل ذلك؟ رأينا ما حصل في فلسطين، في الضفة الغربية وفي قطاع غزة وفي الجولان وفي سيناء. وصلنا إلى قناعة بأننا لا نستطيع الاعتماد على الدول العربية، ولا على الأمم المتحدة.. الطريقة الوحيدة هي أن نحمل السلاح ونقاتل قوات الاحتلال."

عبّرت هذه الكلمات عن استراتيجية متكاملة شملت البعد العسكري والسياسي والاجتماعي، وأكدت أن الانتصار لا يقتصر على تحريك الميدان فقط، بل يمتد لإعادة الأمل للشعب وحماية الهوية الوطنية. هذه الرؤية المتكاملة تجلّت خلال انتصار عام ٢٠٠٠ وعدوان تموز عام ٢٠٠٦، عندما أظهرت المقاومة بقيادته قدرة فائقة على مواجهة كيان الاحتلال وإحباط مشاريعه لتقسيم المنطقة وفرض معادلات جديدة لم يعرفها العدو من قبل.

ومن بين هذه المعدلات، نستذكر خطاب عملية «ساعر»، حيث قال السيد الشهيد: "الآن في عرض البحر البارجة الحربية العسكرية التي اعتدت على البنية التحتية وعلى بيوت الناس والمدنيين، انظروا إليها الآن تحترق وتغرق ومعها العشرات من جنود العدو." هذه المشهدية، زرعت فكرة إمكانية الانتصار على العدو، وكانت رصاصة في قلب ما حاول العدو زرعه في نفس الأمة.

سوريا

كان يحذر السيد أن سقوط سوريا في أيدي الولايات المتحدة وكيان العدو الإسرائيلي والجماعات التكفيرية لن يضرّ بها فقط، بل سيشكل تهديدًا وجوديًا للمقاومة وفلسطين ولكامل توازن القوى في المنطقة. لذلك، أعلن في أيار ٢٠١٣ أن حزب الله سيشارك الجيش السوري في مواجهة الإرهابيين، مؤكّدًا أن حماية سوريا هي حماية للمقاومة ولحقوق الأمة: "يجب أن تصمد سوريا بقيادتها، وألا تسقط في أيدي الولايات المتحدة وإسرائيل والتكفيريين، حتى تصمد المقاومة وفلسطين، وحتى لا يدخل سكان المنطقة في الظلمة."

هذا القرار كان ترجمة لرؤية استراتيجية شاملة، تربط البعد العسكري بالبعد السياسي والاجتماعي، وتؤكد أن الحفاظ على تماسك الدولة السورية هو عامل حاسم لاستمرار محور المقاومة في مواجهة المشروع الصهيوني الأمريكي التكفيري. وقد أظهر

السيد نصر الله مصداقية هذه الاستراتيجية على الأرض من خلال معركة تحرير الجرود عند الحدود اللبنانية - السورية في آب ٢٠١٧. وكان لهذا الدور أثر بالغ في تغيير موازين القوى في المنطقة. كما صرح السيد في مناسبة لاحقة مشيراً إلى هزيمة مشاريع العدو:

"الإسرائيليون قلقون وغاضبون لأن مشروعهم في المنطقة سقط، الإسرائيليون علقوا آمال كبيرة على ما كان يجري في سوريا وعلى ما كان يجري في العراق، علقوا آمال كبيرة في السابق على ما كان يجري في لبنان، ولكن كل هذه الأوهام ذهبت أدراج الرياح. الإسرائيليون يعرفون أن محور المقاومة عائد أقوى من أي زمن مضى، وأن شعوباً كانت خارج دائرة الصراع مع العدو الإسرائيلي أصبحت اليوم داخل دائرة الصراع مع العدو الإسرائيلي وبقوة وبفعالية وبانسجام".

جاءت بصيرة السيد دقيقة وحاسمة، إذ لم تُخِب بعد سقوط النظام السوري وتسلم الجماعات الإرهابية بقيادة أبو محمد الجولاني زمام الحكم، وارتكابها المجازر بحق أبناء سوريا الأبرياء، مع بروز أصوات تهدد أمن لبنان وسيادته. فيما كان العدو الإسرائيلي يمعن في استهداف سيادة سوريا سواء بتدمير مقدراتها العسكرية او احتلال أجزاء من أراضيها.

اليمن

لم ينسَ السيد الشهيد حسن نصر الله، المدافع عن الحق أينما كان، اليمن وأهله المظلومين، فاتخذ موقفًا داعمًا للشعب اليمني في وجه تحالف العدوان السعودي المدعوم من الولايات المتحدة. صادحًا في وجوه كل من حاول تبرير العدوان أو تصويره على أنه دفاع عن عروبة اليمن، قال: "حرب عربية على من؟ على شعب عربي؟ على العرب الأقحاح؟ انظروا إلى سحنتهم، لهجتهم، لغتهم، شعرهم، أدبهم، بلاغتهم وفصاحتهم. انظروا إلى شهامتهم وشجاعتهم وأبوتهم وإبائهم للضيم ونخوتهم وغيرتهم وكرمهم وجودهم.. إن لم يكن الشعب اليمني مِن العرب، فمَن العرب؟"

بهذه الكلمات، رسم السيد حسن نصر الله صورة واضحة لموقف المقاومة تجاه العدوان، مؤكدًا أن دعم الشعوب المستضعفة واجب أخلاقي وإنساني وجهادي وديني. وأضاف في تحليله للمسؤولية التاريخية:

"من واجبنا الإنساني والأخلاقي والجهادي والديني أن نتخذ هذا الموقف. هذا تشخيصنا لأنفسنا، وكل أبناء هذه الأمة عليهم أن يراجعوا تكليفهم ومسؤوليتهم ويتخذوا الموقف الذي يرونه مناسبًا. هذا الموقف، منذ اليوم الأول، أعلنّاه لله وليوم القيامة والآخرة ويوم الحساب، لا للتاريخ ولا للجغرافيا، فليكتب التاريخ ما يشاء، نحن قوم مسؤولون أمام الله وسنحاسب على الموقف. والمسؤولية في هذه المرحلة التاريخية الخطيرة الكبرى لا تطال اليمن وحده، بل المنطقة والأمة جمعاء."

اليمنيون اليوم يعرفون جيدًا أن السيد حسن نصر الله وقف إلى جانبهم عندما أدار العالم وجهه عنهم. فرغم إعلان العالم تضامنه مع غزة، يظل اليمنيون يتذكرون خذلان العالم لهم كما خذلهم في اليمن، ويستذكرون بكل فخر دور حزب الله الذي نصرهم.

البحرين

أظهر السيد الشهيد حسن نصر الله في موقفه من الثورة البحرينية شجاعة ووضوحًا سياسيًا وأخلاقيًا نادرين في المنطقة. فقد وصف البحرينيين بأنهم «شعب مظلوم خرج ليطالب بحقوقه الطبيعية، وليعبّر عن مطالبه بالأساليب السلمية والراقية، ودفع في سبيل ذلك حتى الآن الكثير من التضحيات، من شهداء وجرحى وآلاف السجناء والمعتقلين من علمائه ورموزه وقادته وشبابه ونسائه». وكان يؤكد أن الثورة ليست مجرد احتجاج شعبي، بل حق مشروع للشعب في الحرية والكرامة والسيادة الوطنية.

وقد حذّر السيد مرارًا من أن ما يتعرض له الشعب البحريني من قمع وتعسف ليس مسألة داخلية فقط، بل قضية استراتيجية وأخلاقية، خاصة بعد أن حول الحكام المستبدون البلاد إلى قاعدة للتطبيع مع العدو الصهيوني ووسيلة للتآمر على القضية الفلسطينية ومقدسات الأمة: «كنا وسنبقى إلى جانبه في خياراته، في طريقه، في التزامه وفي سعيه إلى الحرية والكرامة والسيادة وحقوقه المشروعة". يبرز هذا الموقف صدق السيد نصر الله ووضوحه في قول الحق، ويعكس التزامه بالدفاع عن الشعوب المظلومة.

العراق

لقد كان العراق دائمًا في قلب اهتمامات السيد حسن نصر الله، حيث أظهر دعمًا ثابتًا لمقاومته ضد التواجد الأمريكي، معتبراً أن مواجهة هذا الاحتلال ليست خيارًا بل ضرورة استراتيجية وأخلاقية. في عام ٢٠٠٣، قبيل الغزو الأمريكي للعراق، حذر السيد نصر الله بوضوح من طبيعة الحرب، مؤكدًا أن «الحرب الأميركية على العراق ليس هدفها إنقاذ الشعب»، وشدد على ضرورة رفض أي تعاون مع القوات الأمريكية، مضيفًا: «أي عون للأميركيين ليس عونًا على صدام حسين، هو عون على كل هذه الأمة وعون على فلسطين وانتفاضتها ولبنان وسوريا وكل دول العالم العربي والإسلامي".

ومع تصاعد الهجمات الإرهابية في العراق، والتي شهدت ذروتها عام ٢٠١٤ مع توسع نشاط تنظيم القاعدة ومن ثم ظهور داعش الوهابيين، وقف السيد نصر الله إلى جانب الشعب العراقي، مؤكّدًا دعم حزب الله للحشد الشعبي العراقي في مواجهته لهذه الجماعات الإرهابية، مشيدًا بالدور الذي لعبه الحشد في حماية سيادة العراق وأمنه. وكان أيضًا صاحب رؤية واضحة في كشف المخططات الأمريكية في المنطقة، محذرًا من أن الإدارة الأمريكية تسعى لضرب عناصر القوة الكامنة لدى الشعب العراقي والتي تمثل خط الدفاع الرئيسي ضد الإرهاب التكفيري، وقال: «لولا الحشد الشعبي لابتلع الأمريكيون العراق".

السعودية

كان شهيد الأمة من أبرز الشخصيات العربية التي تجرأت على قول الحق دون خوف، متبنيًا مواقف صريحة وواضحة ضد السياسات السعودية في المنطقة. فقد أدان العدوان السعودي على اليمن، واصفًا الحرب بأنها ظالمة استهدفت الشعب اليمني المظلوم، وأن السعودية لم تسع لحل سياسي أو لتحقيق استقرار، بل لإخضاع الشعب اليمني وإيقاف قدرته على مقاومة الهيمنة الأمريكية.

وتواصلت جرأته في موقفه من البحرين، حيث كشف دور السعودية في دعم النظام البحريني لقمع الثورة وإسكات صوت الشعب المظلوم، مستغلةً قوات درع الجزيرة لتنفيذ هذا القمع، مؤكدًا أن ما حدث لم يكن مسألة داخلية فحسب، بل قضية أخلاقية واستراتيجية تمس الأمة بأسرها.

وفي لبنان، برز موقفه في كشف محاولات السعودية إشعال الفتن الداخلية، من خلال دعمها السياسي والمالي لبعض القوى اللبنانية لمحاربة المقاومة، بما في ذلك دعمها لحرب تموز عام ٢٠٠٦ التي هدفت إلى إنهاء وجود المقاومة وفرض الهيمنة الإسرائيلية، ما أبرز فهمه العميق للمخططات الإقليمية.

كما انتقد دعم السعودية للجماعات التكفيرية في سوريا والعراق واليمن، معتبراً هذا الدعم جزءًا من مشاريع الهيمنة الأمريكية والصهيونية، مؤكدًا أن المملكة لم تتردد في توجيه سلاحها السياسي والمالي والإعلامي لإضعاف قوى المقاومة والمستضعفين. من خلال هذه المواقف المتواصلة، برز السيد حسن نصر الله كشخصية عربية نادرة الجرأة، لم تتردد في مواجهة السياسات السعودية الظالمة، مدافعًا بوضوح وثبات عن المستضعفين وقوى المقاومة.

إيران

كان يؤكد السيد الشهيد حسن نصر الله أن التحالف مع الجمهورية الإسلامية في إيران ليس تبعية بل شراكة استراتيجية قائمة على الاحترام المتبادل والمصالح المشتركة، تشمل الدعم السياسي والإعلامي والشعبي والمعنوي. فالموقف تجاه إيران ينبع من أهداف استراتيجية أوسع، تتمثل في حماية الأمة والمقاومة، ومواجهة الهيمنة الأمريكية والصهيونية، والدفاع عن شعوب المنطقة المستضعفة، بعيدًا عن أي اعتبارات تكتيكية قصيرة المدى: "وكلنا يعرف أن الجمهورية الإسلامية تعاقب من قبل أمريكا لأنها أولًا متمسكة بدينها وإسلامها واستقلالها وسيادتها وحرّيتها، وترفض أن تصبح عبداً عند السيد الأمريكي، وترفض أن يصادر أحد قرارها أو ينهب أحد ثرواتها، كما يحصل مع دول أخرى في المنطقة. وهي تعاقب وتحاصر لأنها تقف إلى جانب شعوب المنطقة، وتساعد في إسقاط مشاريع الهيمنة والاحتلال والتكفير والتسلط".

وكان يشير السيد نصر الله إلى الدور الحيوي لإيران في دعم قضايا المظلومين في المنطقة: «الجمهورية الإسلامية وقفت إلى جانب الشعب الفلسطيني، ووقفت إلى جانب الشعب اللبناني، وببركة دعمها استطاعت المقاومة في لبنان أن تحرر الأرض وتستعيد الأسرى، وأن توجد توازن الردع مع العدو الإسرائيلي». كما كان لإيران الدور الأبرز في دعم العراق أثناء اجتياح داعش، ووقوفها إلى جانب سوريا في الحرب الكونية عليها، مؤكداً أن

الجمهورية الإسلامية الملتزمة بمبادئها وبدفاعها عن المستضعفين لها حق علينا في الوقوف إلى جانبها على كل صعيد في مواجهة الحصار والعقوبات والضغط: «هذا أضعف الإيمان".

بهذه المواقف وغيرها، يجدد السيد حسن نصر الله التأكيد على أن العلاقة مع إيران ليست تبعية ولا خضوعًا، بل تحالفٌ مبنيّ على المبادئ والقيم. وهو بذلك يمثل نموذجًا حيًّا للتحالف المبني على الثقة والاحترام المتبادل، والمصالح المشتركة للأمة.

فلسطين

كانت فلسطين في قلب خطابات السيد حسن نصر الله، حاضرة دائمًا كقضية محورية تختصر هموم الأمة وآمالها. لم يتعامل معها كمجرد قضية تضامنية، بل كمعيار لوعي الأمة وكرامتها، مؤكدًا أن ما يجري في فلسطين ينعكس على المنطقة كلها. لذلك حرص على إبقاء فلسطين في وجدان الشعوب، محذرًا من محاولات تهميشها أو تصفيتها عبر مشاريع التسوية والتطبيع.

رأى السيد أن الموقف من فلسطين هو الموقف الفاصل بين الحق والباطل، فجدد مرارًا التزامه «الإيماني والعقائدي والجهادي بقضية فلسطين والقدس ووقوفنا إلى جانب الشعب الفلسطيني المظلوم والمقاوم»، مشددًا أن إسرائيل «كيان غاصب سرطاني ليس له أي شرعية أو قانونية على الإطلاق ولن تكون». وكان يعتبر أن أي اعتراف بالكيان «وصمة عار»، وأن أي دعوة إلى التطبيع «لا تلزم إلا أصحابها» ولن تمر على شعوب الأمة.

على مستوى العلاقة العملية، نسج حزب الله علاقة متينة مع حركات المقاومة الفلسطينية، فكان الداعم السياسي والإعلامي والمالي والعسكري لها، وفتح ساحته وخبراته لدعمها. لقد قدّم الحزب نموذجًا عمليًا يثبت أن وحدة الساحات بين لبنان وفلسطين ليست شعارًا، بل التزامًا ميدانيًا واقعيًا، ما جعل المقاومة الفلسطينية أكثر صلابة وقدرة على الاستمرار.

طوفان الأقصى.. الامتحان المفصلي

شكّلت معركة طوفان الأقصى محطة مفصلية في اختبار صدق المواقف ووعي الأمة. في وقت فشل فيه كثيرون، وكان الصمت أو التواطؤ هو السمة الغالبة في المواقف العربية والإسلامية، خرج السيد نصر الله ليحدد البوصلة منذ اللحظة الأولى: نحن مع فلسطين مهما بلغت التضحيات، ومهما كانت التهديدات.

قال بوضوح: «العبرة ليست بالأكثرية، بل بالبحث عن الحق سواءً كانت معه الأكثرية أو الأقلية»، ليكشف أن معيار الموقف ليس حجم التأييد الدولي أو العربي، بل الالتزام بالمبادئ الثابتة. وأعلن أن المقاومة في لبنان ماضية في ما بدأته في ٨ تشرين الأول، معتبراً أن جبهات الإسناد في لبنان واليمن والعراق وسوريا وإيران تمثل الوجه المشرق للأمة في مقابل خذلان الحكام. ورغم الشهداء والدمار والتهديدات، كان يقول: "هل يمكن أن نتراجع؟ هل يمكن أن نخاف؟ هل يمكن أن نتخلى عن المسؤولية؟... ليكن الصديق على يقين وليكن العدو على يقين أنّنا سنمضي في هذا الطريق حتى نصل إلى الهدف".

كان السيد يعلم تداعيات المشروع الذي يُحاك ضد فلسطين، فقال: «سبعة تشرين هو مفصل تاريخي، وما قبل طوفان الأقصى ليس كما بعد طوفان الأقصى على كل صعيد، بالنسبة للعدو وبالنسبة للصديق وبالنسبة للمنطقة، حتى بالنسبة للعالم."

بهذا الموقف، أثبت السيد حسن نصر الله أن فلسطين لم تكن قضية ثانوية أو ورقة ضغط، بل جوهر مشروع المقاومة. فكانت خطبه في زمن طوفان الأقصى بمثابة إعلان قاطع أن البوصلة لم ولن تنحرف، وأن حزب الله سيبقى في قلب المعركة مهما تعاظمت الضغوط والتهديدات.

فلسفة الخطاب

لقد حملت خطب السيد حسن نصر الله إرثًا إسلاميًا وأخلاقيًا غنيًا، يعكس عمق الوعي الديني والسياسي والاجتماعي، ويظهر كيف يمكن للخطاب أن يكون أداة لبناء الفرد والمجتمع على

قيم الحق والعدل والصبر، مستلهماً من التاريخ الإسلامي وتجارب المقاومة الحديثة، مع ربط الأمة بمبادئها الأساسية ومقاومتها للظلم والاحتلال.

البُعد العاشورائي

تتجلى في خطاباته البوصلة الحسينية العاشورائية بشكل واضح، إذ يستلهم نهج الإمام الحسين عليه السلام في مواجهة الظلم والباطل، ويعتبر الثبات والمقاومة والمبادرة بالحق جزءًا من التزام ديني وأخلاقي. فقد أكد السيد نصر الله: "في هذه المعركة، سواء مع العدو الإسرائيلي أو مع المشروع الأمريكي التكفيري.. نحن أيضًا في هذه المعركة لن نتراجع... من يفكر أن يتراجع فهو كمن يترك الحسين عليه السلام". هذا البُعد، يظهر أن قيم كربلاء ليست مجرد سرد تاريخي، بل منهج عملي لبناء مجتمع مقاوم ملتزم بالقيم الدينية والوطنية. كما يشدد على حضور المؤمن في كل ميادين الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية، وأن التضحيات جزء من الالتزام بالحق.

الوحدة الداخلية والإسلامية

يركز خطاب السيد على وحدة الأمة كشرط أساسي للقوة والمقاومة، معتبراً أي انقسام داخلي خدمة للأعداء: "المقاومة في لبنان انتصرت بهذا التعاون والتضامن، والمقاومة في فلسطين تنتصر عندما تتوحد داخليًا ومع محور المقاومة". ويحذر من مخاطر التقسيم على أسس عرقية وطائفية، مؤكدًا أن أي مشروع تقسيم يسعى إلى إبقاء الدول متصارعة ومتحاربة لعشرات السنين. ويربط الخطاب المسؤولية الكبرى بالعلماء والقادة لمنع الفتن والعمل على التقارب، مشددًا على أن الوحدة ليست شعارًا بل واجبًا دينيًا واستراتيجيًا يضمن حماية الأمة واستمرار مقاومتها.

القيم الأخلاقية والعبر التاريخية

يركز الخطاب أيضًا على منظومة القيم الأخلاقية والتربوية التي تهدف إلى بناء مجتمع مثالي. فيصدر العدل ورفض الظلم كقيم أساسية، حين يقول: "نحن نحيي عاشوراء رفضًا للظلم وإعادة الأمة إلى قيم الحق والعدل". كما يشدد على الصدق وحسن الجوار، ويعتبر أن الصدق أساس العلاقات الإنسانية والمجتمعية، وأن حسن الجوار جزء من الإيمان. ويركز على قيمة الصبر كركيزة أساسية في مواجهة الأزمات، مستشهداً بالقرآن الكريم: "وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ".

كما يولي أهمية للـ إنفاق والبذل في سبيل الله، معتبراً أن الإنفاق من خصائص المؤمنين، ويؤدي إلى رضا الله ونجاح المجتمع. ويستشهد بمواقف الشهداء والأصحاب الذين ضحوا بأرواحهم في سبيل الحق، مؤكدًا قيمة الوفاء وعدم الخيانة والالتزام بالقيم الحسينية في مواجهة الإغراءات والضغوط. ويشير أيضًا إلى خطر حب الدنيا والانحراف عن نصرة الحق، مؤكدًا أن الالتزام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يشكل أساسًا لبناء مجتمع صالح وملتزم بالقيم الإسلامية، ويشمل الصدق، أداء الأمانة، مساعدة الفقراء، صلة الرحم، وأداء الحقوق.

تمثل خطب السيد الشهيد حسن نصر الله بمثابة البوصلة التي توجه الأمة في خضم الأحداث والتحولات. فكلما مرت السنوات وتبدّلت الظروف، يزداد وضوح الرؤية عند العودة إلى خطاباته، حيث نجد فيها قراءة دقيقة للواقع وتحليلاً عميقًا لكل محاولة للتآمر أو الالتفاف على حقوق الشعوب. إنها خُطب تستشرف المستقبل وتكشف الغيب السياسي والرسمي والميداني، فمع كل حدث جديد، نجد أنفسنا نعود إليها لنكتشف ما كان السيد يقول وما كان يقصد، متيحًا للأمة فرصة فهم الواقع، استلهام الدروس، وتثبيت البوصلة نحو الحق والمقاومة والوحدة. لتظل مواقفه نبراسًا للأمة، تعلمها كيف تصون وحدتها، وتدافع عن كرامتها، وتبني مجتمعًا مؤمنًا وقويًا قادرًا على مواجهة التحديات، محافظًا على إرثه الإسلامي والأخلاقي. وهكذا، يظل السيد الشهيد رمزًا خالدًا في التاريخ، قائدًا ومثالًا يُستلهم منه الصبر والمقاومة، والشجاعة في قول الحق، والوفاء للأمة، والدفاع عن قيمها ومقدساتها مهما بلغت التضحيات.

السيّد

مسيرة جهاد ومقاومة حتى الشهادة

وُلد شهيد الأمة سماحة السيد حسن عبد الكريم نصر الله في ٢٨ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٥٩، في حي الكرنتينا في منطقة برج حمود قضاء المتن في محافظة جبل لبنان، في أسرة متواضعة تعود جذورها إلى بلدة البازورية في قضاء صور جنوب لبنان. كان والده الحاج عبد الكريم نصر الله رجلاً كادحاً، يعيل أسرته من دكان صغير لبيع الخضار والفواكه، فيما تميزت العائلة بالقيم الدينية والاجتماعية الأصيلة التي ستطبع شخصية السيد لاحقاً.

نشأ السيد الشهيد حسن نصر الله في أسرة مؤلفة من ثمانية إخوة وأخوات، هو أكبرهم جميعاً، بينهم ثلاثة إخوة ذكور وخمس شقيقات. هذا الموقع الأسري جعله منذ الصغر يتحمل مسؤولية معنوية تجاه إخوته وأخواته، ويشعر أنه المعني الأول برعايتهم وإرشادهم. كانت هذه البيئة المنزلية المتواضعة، الممزوجة بالكدح والعمل اليومي، أول مدرسة في حياته، إذ كان يساعد والده وإخوته في الدكان، ويشارك أحياناً في أعمال الأرض البسيطة، ليؤمنوا لقمة العيش في ظروف صعبة.

منذ طفولته المبكرة ظهرت ميوله الدينية والفكرية، فقد كان يجمع إخوته الصغار ويقف على كرسي صغير، واضعاً قطعة قماش على رأسه، ليخطب فيهم وكأنه إمام منبر. كان هذا اللعب الطفولي إشارة مبكرة إلى ما سيصبح عليه لاحقاً: خطيباً مفوهاً وقائداً روحياً وسياسياً.

البدايات الدراسية

التحق السيد الشهيد بمدرسة النجاح في بيروت حيث أنهى المرحلة الابتدائية، ثم بمدرسة سن الفيل الرسمية، وهو ما أتاح له منذ صغره تجربة العيش في بيئة متعددة الطوائف والثقافات، وزرع في داخله وعياً مبكراً بأهمية التعايش والانفتاح. ومع اندلاع الحرب الأهلية اللبنانية عام ١٩٧٥، اضطرّت العائلة إلى النزوح من بيروت إلى بلدتها الأصلية في البازورية، حيث أكمل دراسته الثانوية في مدرسة صور الرسمية للبنين.

في تلك المرحلة، وكان قد بلغ الخامسة عشرة من عمره، انضم

إلى حركة أمل التي أسسها الإمام السيد موسى الصدر، وسرعان ما أصبح مندوباً للحركة في بلدته البازورية، ثم مسؤولاً تنظيمياً فيها. لكن الشاب اليافع لم يكن يرى في العمل التنظيمي بديلاً عن العلم، فظل متطلعاً إلى الدراسات الدينية التي كان يجد فيها غايته الأسمى.

النجف: التكوين العلمي والروحي

في مدينة صور، تعرّف السيد حسن إلى الشيخ محمد الغروي، إمام مسجد الإمام جعفر الصادق، الذي لمس شغفه بالعلم وشجاعته الفكرية، فساعده على السفر إلى النجف الأشرف لإكمال دراسته الدينية. وصل الشاب اللبناني إلى النجف أواخر العام ١٩٧٦، حاملاً رسالة تعريف من الغروي إلى المرجع الشهيد السيد محمد باقر الصدر.

أولى السيد الصدر اهتماماً خاصاً بالطالب الجديد، وأسند مهمة رعايته إلى السيد عباس الموسوي، الذي أصبح أستاذه وصديقه وأخاه في آن واحد. هذه العلاقة العميقة بينهما لم تنقطع حتى استشهاد السيد عباس عام ١٩٩٢، وكانت من أبرز عوامل تكوين شخصية السيد نصر الله.

في النجف، انكبّ السيد على دراسته بجد واجتهاد استثنائي، حتى أنهى مرحلة «المقدمات» في غضون عامين فقط، بينما تستغرق عادة خمسة أعوام. لم يكن يعرف للراحة معنى، فقد كانت أيامه ولياليه متصلة بالدرس والبحث، متأثراً بجو الثورة الفكرية والسياسية التي أطلقها السيد محمد باقر الصدر.

لكن المناخ القمعي في العراق في عهد صدام حسين، والملاحقة المستمرة للحوزات الدينية، اضطرته إلى مغادرة النجف متخفياً عام ١٩٧٩، ليعود إلى لبنان في أجواء سياسية وأمنية مشحونة.

العودة إلى لبنان: بين العلم والجهاد

بعد عودته، واصل السيد نصر الله دراسته في حوزة الإمام المنتظر (عج) في بعلبك، التي كان قد أسسها أستاذه السيد عباس الموسوي، وبدأ في الوقت نفسه التدريس فيها. إلى جانب مسيرته العلمية، تولى مهام تنظيمية في حركة أمل، فكان مندوبها في البقاع وعضواً في مكتبها السياسي المركزي.

مع انتصار الثورة الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩ بقيادة الإمام روح الله الموسوي الخميني، وجد السيد نصر الله انسجاماً كاملاً مع روح الثورة وأهدافها، واعتبرها نموذجاً إسلامياً معاصراً يمكن أن يلهم التجربة اللبنانية.

وجاء الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢ ليشكل نقطة تحول كبرى في حياته، إذ التحق مع مجموعة من رفاقه بالخلايا الأولى التي شكلت نواة حزب الله، ليكون أحد المؤسسين الفاعلين للحزب وهو في الثانية والعشرين من عمره.

صعوده داخل حزب الله

منذ البداية، تميز السيد نصر الله بقدرات تنظيمية عالية، فتولى مسؤولية منطقة البقاع حتى عام ١٩٨٥، حيث أشرف على بناء قواعد المقاومة هناك، قبل أن ينتقل إلى بيروت ليتولى مهام جديدة. عام ١٩٨٧ استُحدث منصب المسؤول التنفيذي العام، وعُيّن فيه، إلى جانب عضويته في مجلس الشورى، الهيئة القيادية العليا في الحزب.

وفي عامي ١٩٨٩ - ١٩٩٠، غادر إلى مدينة قم المقدسة في إيران، حيث تابع دروس بحوث الخارج عند كبار العلماء، وانفتح على تجارب طلبة من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، وهو ما أضاف بعداً عالمياً إلى رؤيته. عاد لاحقاً إلى لبنان ليستأنف مسؤولياته التنفيذية، مواكباً صعود المقاومة وتطورها.

الأمانة العامة: القيادة والتحولات الكبرى

في ١٦ شباط ١٩٩٢، اغتال العدو الإسرائيلي الأمين العام لحزب الله السيد عباس الموسوي مع زوجته وطفله حسين. انعقد مجلس الشورى فوراً لاختيار خلف له، وكان الإجماع على السيد حسن نصر الله، رغم أنه كان أصغر أعضاء القيادة سناً (٣٢ عاماً). حاول الاعتذار، مؤكداً: «كل الإخوان أكبر مني»، لكن إصرار القيادة، وثقة الشهيد عباس الموسوي به من قبل، جعلته يقبل المسؤولية.

منذ توليه الأمانة العامة، قاد السيد المقاومة الإسلامية في لبنان خلال محطات تاريخية: حرب ١٩٩٣، حرب عناقيد الغضب ١٩٩٦، التحرير في ٢٠٠٠، حرب تموز ٢٠٠٦. وقد ترسخ خلالها دوره كقائد استثنائي يزاوج بين البعد الروحي والعسكري والسياسي، ويثبت يوماً بعد يوم أن المقاومة ليست خياراً ظرفياً بل مشروعاً متكاملاً لتحرير الأرض وصون الكرامة.

كما كان له دور أساسي في نقل حزب الله إلى معترك الحياة السياسية اللبنانية: من الانتخابات النيابية عام ١٩٩٢ حيث أسس كتلة «الوفاء للمقاومة»، إلى دخول الحزب الحكومة عام ٢٠٠٥ لأول مرة.

مواقف مفصلية

صفقات الأسرى: لعب دوراً محورياً في كل عمليات التبادل، من استعادة جثث شهداء أنصارية عام ١٩٩٨، إلى صفقة ٢٠٠٤ التي شملت تحرير سمير القنطار ومئات الأسرى.

مواجهة الاحتلال عام ٢٠٠٦: قاد المقاومة في حرب تموز (الوعد الصادق)، حيث فشل العدو في تحقيق أهدافه، وانتهت الحرب بقرار ١٧٠١ وسط إجماع على أن المقاومة خرجت منتصرة.

التصدي للإرهاب (٢٠١٣ – ٢٠١٧): قاد الحزب في معركة الجرود ضد داعش والنصرة على الحدود الشرقية للبنان، مثبتاً أن المقاومة درع يحمي الداخل كما يواجه العدو الخارجي.

الأزمة الاقتصادية: عام ٢٠٢١، كسر الحصار عبر استقدام بواخر النفط الإيراني، في خطوة جريئة أربكت خصومه وأثبتت أن المقاومة لا تحمل السلاح فقط بل تسعى لحماية المجتمع.

ترسيم الحدود البحرية (٢٠٢٠): اعتبرها معركة وطنية كبرى، مؤكداً أن ثروات لبنان لن تُنهب وأن المقاومة جزء من معادلة الحماية.

طوفان الأقصى (٢٠٢٣): أعلن أن جبهة لبنان ستكون جبهة إسناد لفلسطين وغزة، وأنها ستبقى مفتوحة حتى تحقيق النصر.

حياته الشخصية

في عام ١٩٧٨، تزوج السيد نصر الله من السيدة فاطمة ياسين من حي العباسية في صور. رُزق بخمسة أبناء: محمد جواد، زينب، محمد علي، محمد مهدي، وهادي، الذي استشهد في أيلول ١٩٩٧ في معركة الجبل الرفيع ضد الاحتلال الإسرائيلي. استشهاد نجله كان امتحاناً قاسياً، لكنه قابله بالثبات، مبتسماً أثناء التشييع حتى لا يُقال إن العدو كسره، مؤكداً أن الله شرّفه بأن اختار من عائلته شهيداً.

عُرف السيد بشغفه بالقراءة والاطلاع على شتى أنواع الكتب، بما فيها كتب الاقتصاد والسياسة التي استعان بها من مكتب شقيقته الجامعية. كما امتاز بفصاحته وجرأته في الخطابة، حيث كان قادراً على شد أنظار الحشود لساعات دون تلعثم. عاش حياة بسيطة، بعيداً عن المظاهر، متواضعاً في سلوكه، قريباً من قلوب الناس.

السيّد يروي سيرته

فيما يلي مقتطف من سيرة السيد الشهيد حسن نصر الله بخط يده، كما نشر في مجلة «رسالة الحسين» في طهران بتاريخ ١٢ أيار ٢٠٠٦، يروي فيه تفاصيل عن أسرته ومسيرته الشخصية والسياسية:

”حينما أعود إلى بيتي أترك العمل خلف الباب لأكون زوجاً وأباً. أقرأ كثيراً، وأهتم بسير السياسيين.

”بالنسبة لي، حزب الله ليس مجرد مقاومة. إنه عقيدة ورؤية سياسية مبنية على الإسلام، والإسلام ليس محصوراً بالعبادة، بل هو مشروع لحكم عادل. نعم، حزب الله يطمح إلى إقامة جمهورية إسلامية، لكن هذا لا يمكن فرضه بالقوة، بل عبر استفتاء شعبي واسع يتجاوز ٩٠٪. في لبنان، هذا غير ممكن حالياً.“

”الموت باب بين عالمين. الشهادة هي أبهى طرق العبور إلى الأبدية. عندما استشهد هادي، كانت صوره في بيتنا فقط، أما اليوم فهي في بيوت الناس جميعاً. نحن فقدنا ابننا الغالي، لكننا على يقين بلقائه في الجنة.“

”أما ما يُسمى بالكاريزما، فهي ليست حديثي بل حديث الناس. النفوذ على القلوب نعمة من الله، يكتمل بالمعرفة والخبرة، لكنه يحتاج أولاً إلى قصد صادق وتوفيق رباني.“

الاستشهاد

في ٢٧ أيلول ٢٠٢٤، عند الساعة ٦:٢١ مساءً، استهدفت غارة إسرائيلية المقر المركزي لحزب الله في الضاحية الجنوبية – بيروت، حيث كان السيد نصر الله يدير غرفة عمليات الإسناد لغزة. استُشهد مع عدد من قادة الحزب، مختتماً مسيرة أكثر من ثلاثة عقود قاد فيها المقاومة من موقع المؤسس إلى قمة القيادة.

لقد كان السيد الشهيد حسن نصر الله صوت المقاومة وصورتها، العالم العامل والمجاهد القائد، الذي كرّس حياته لفلسطين ولبنان والأمة. عاش متواضعاً كأبٍ وزوجٍ ورفيق، وقاد أمة من المقاومين بعزيمة لا تلين. ورحل شهيداً كما تمنى، تاركاً إرثاً عظيماً من الكرامة والانتصار، ومثبتاً أن الشعوب الحرة قادرة على صناعة التاريخ.

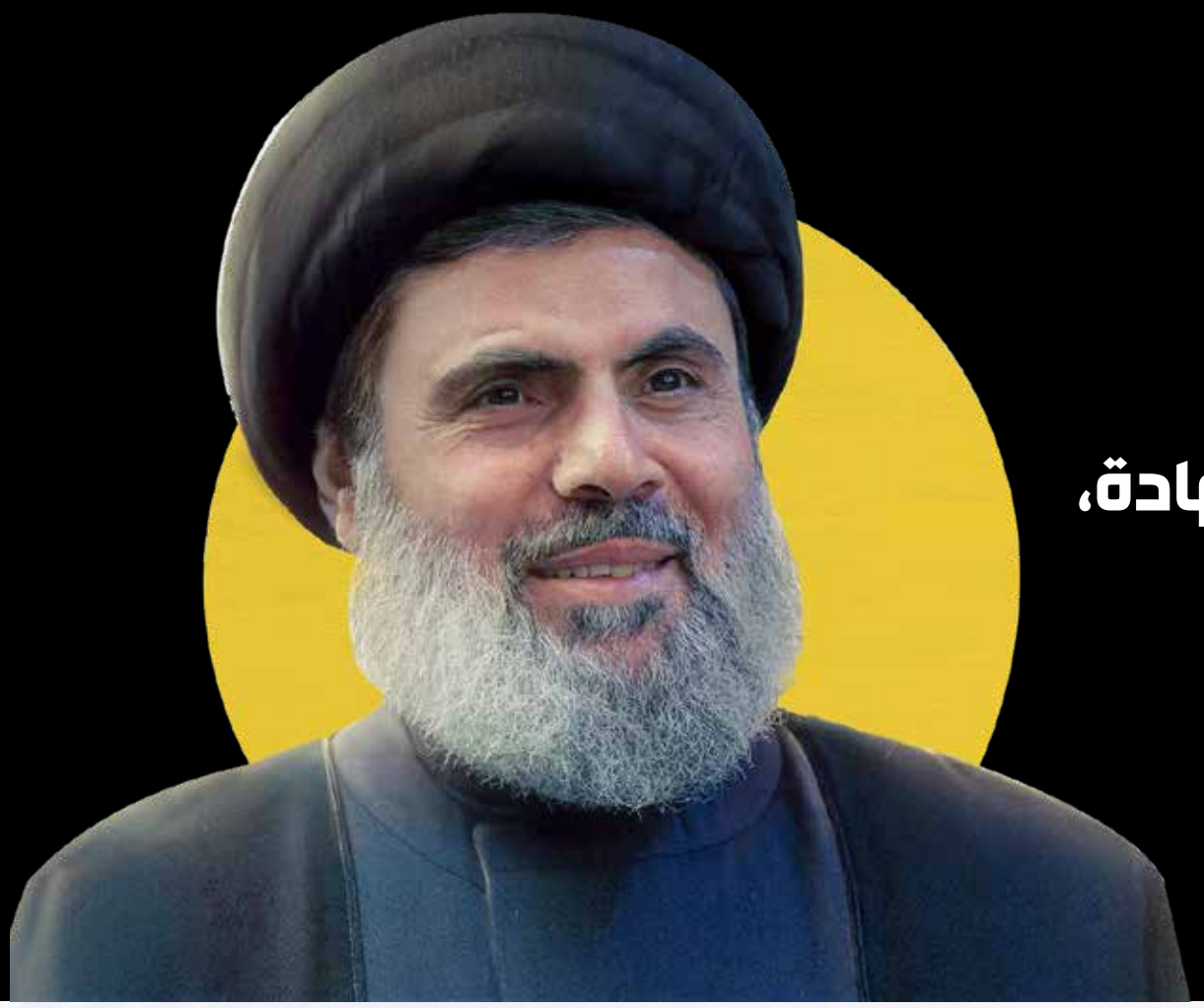

الشهيد الهاشمي

مسيرة جهاد وإخلاص حتى الشهادة، القائد وحامل الراية

في الذكرى السنوية الأولى لاستشهاد السيد هاشم صفي الدين، يتجدد عهد الوفاء لقائد حمل همّ الناس ورسالة المقاومة بإخلاص وتفانٍ طوال حياته. كانت حياته مسيرة جهاد مستمر، وعقلًا مدبرًا وقلبًا نابضًا بالوفاء لمسيرة المقاومة وقضايا الأمة. رحيله لم ينهِ مسيرته، بل ترك إرثًا خالدًا من العزم والصبر والإخلاص، يظل حاضرًا في الوجدان، ليكون قدوةً للالتزام والمقاومة والدفاع عن الحق في كل زمان ومكان.

الجذور والنشأة

ولد السيد هاشم صفي الدين في ٢٥ شباط/فبراير ١٩٦٤ (١٩٦٢) في بلدة الشياح جنوب بيروت، وهو ابن بلدة دير قانون النهر الجنوبية. نشأ في بيئة فقيرة، لكنها غنية بالقيم الإسلامية والوعي الديني. منذ نعومة أظافره، برز التزامه الديني، واهتم بقراءة الكتب الدينية التي وسعت مداركه، ليصبح نموذجًا للشاب المتدين بين رفاقه في المدرسة.

أنهى السيد هاشم دراسته الثانوية في بيروت، وأظهر تفوقًا في المواد العلمية، حتى إنّ بعض رفاقه وأشقائه شجعوه على السفر لدراسة الهندسة في الولايات المتحدة. إلا أنّ قلبه كان يميل إلى الطريق الديني، فالتحق عام ١٩٨٠ بحوزة المعهد الشرعي الإسلامي في حيّ السلّم بالضاحية الجنوبية، بينما واصل دراسته الجامعية في الجامعة اللبنانية في كليتي العلوم والحقوق والعلوم السياسية. وبعد إنهائه السنة الأولى، حسم قراره بالتفرغ للعلوم الدينية، فانتقل إلى مدينة قم عام ١٩٨١، مؤمنًا بأن المجتمع بحاجة إلى علماء قادرين على التبليغ وتحمل المسؤولية الدينية.

درس السيد هاشم رفقة ابن خالته، الشهيد السيد حسن نصر الله، في الحوزات الشيعية بالنجف وإيران خلال الثمانينيات، حيث تعمق في العلوم الدينية، وبنى قدراته الفكرية والتنظيمية التي أهلته لاحقًا لأدوار قيادية في حزب الله.

طريق المسؤولية

عاد السيد هاشم صفي الدين إلى لبنان عام ١٩٩٤ بعد سنوات من الدراسة في حوزة قم، محمّلاً بزاد العلم والإيمان، فانخرط مباشرة في خدمة الناس والعمل المقاوم. بدأ عمله كرئيس لمنطقة بيروت، ثم تولى إدارة «مجلس المقاومة»، المسؤول عن النشاط العسكري للحزب عام ١٩٩٥. برز سريعًا داخل حزب الله، فشارك في الإعداد للدورة الأولى لمعسكرات التدريب للمقاومة.

في عام ١٩٩٨ (١٩٩٦) أصبح عضوًا في مجلس الشورى، وفي نفس العام تمت ترقيته ليترأس المجلس التنفيذي، فأصبح مسؤولًا عن تنفيذ السياسات الداخلية، وتطوير الهيكل الإداري، والإشراف على المؤسسات المرتبطة بالحزب، بما في ذلك المدارس والمستشفيات والجمعيات والأطر الثقافية. لم يكن مكتبه يومًا مغلقًا، بل كان أقرب إلى بيت مفتوح للفقراء والمحتاجين، يطرقونه فيجدون عنده صدرًا رحبًا وحلًا لمشاكلهم.

طوال ثلاثة عقود، ظل يدير العمليات اليومية عبر شبكة واسعة من المؤسسات التعليمية والاجتماعية والثقافية والصحية، ويضع أسس البنية التحتية التي تدعم صمود المجتمع وتعزز الولاء

للمقاومة. كان يُنظر إليه باعتباره العقل التنظيمي الهادئ للحزب، وكان قريبًا من الأمين العام السيد حسن نصر الله، لا بصفته قرابة دم فقط، بل كرفيق درب وشريك همّ ومسؤولية. كثيرون تحدثوا عن تواضعه، عن تفضيله البقاء في الظل، وأنه لم يسعَ يومًا إلى موقع أو سلطة، بل كان يعتبر نفسه جنديًا في خدمة المشروع.

خلال حرب تموز ٢٠٠٦، تولى السيد هاشم تنسيق العمليات اللوجستية، وضمان وصول المساعدات للمقاتلين والمدنيين، محافظًا على الروح المعنوية في أصعب الظروف، ومساهمًا في تصميم استراتيجية حزب الله لتحقيق نصر معنوي وعسكري. لاحقًا، تولى رئاسة المجلس الجهادي، ثم قيادة المنطقة الجنوبية عام ٢٠١٠، مواصلًا دوره في المجلس التنفيذي، رغم العقوبات التي فرضتها الولايات المتحدة عليه عام ٢٠١٧، والتي شملت مصادرة ممتلكاته وحساباته المالية ومنعه من التعاملات الاقتصادية.

السيد هاشم صفي الدين: «ثقافة المقاومة حسينية ومجاهدوها على مدى أربعين عامًا يعشقون الشهادة ويعرفون طريقهم ويسلمون أمرهم الى - الله»، لافتًا إلى أنَّ من يمشي مع الحسين عليه السلام يمشي إلى الفتح المبين».

العمل الميداني والاجتماعي

بعيدًا عن ساحة المعركة، كان السيد هاشم يحرص على تعزيز البنية الاجتماعية والإنسانية، من إعادة تأهيل المساكن، إلى تقديم الدعم الطبي والتعليم وإعادة الإعمار بعد الحروب. كان يولي اهتمامًا خاصًا بالفقير والمريض، دون تمييز بين المناطق أو الطوائف، مؤمنًا بأن واجب المقاومة يمتد إلى كل بيت وكل أسرة محتاجة، وأن حماية المجتمع تتطلب أيضًا بناء بيئة متماسكة ومستقرة تغذي الولاء والمقاومة.

يُعدّ السيد صفي الدين من الشخصيات المحورية في حزب الله، حيث تقلّد أعلى المناصب التنظيمية، أبرزها رئاسته للمجلس التنفيذي، وهو الجهاز الذي يشرف على العمل الإداري، الاجتماعي، الثقافي والخدماتي، ويترأس مختلف الهيئات والوحدات داخل الحزب، ما وضعه على تماس مباشر مع الهيكلية التنظيمية للمقاومة وقاعدتها الشعبية.

في هذا الموقع القيادي، كان للشهيد دور محوري في إدارة شؤون الحزب اليومية، ووضع الاستراتيجيات العامة التي أسهمت في تعزيز حضور المقاومة على المستويات العسكرية والسياسية والاجتماعية، وضمان استمرارية عمل المؤسسات التابعة للحزب، بما في ذلك المؤسسات التعليمية، الصحية، الثقافية والخدماتية، إضافة إلى متابعة شؤون عائلات الشهداء والجرحى والمجاهدين بشكل شخصي.

لم يقتصر عمله على الإدارة التنظيمية، بل كان حاضرًا بفاعلية في توجيه السياسات العامة للحزب، متحدثًا رسميًا باسم المقاومة في العديد من المناسبات، موضحًا مواقفها ورؤيتها، ومشاركًا في اتخاذ القرارات الإستراتيجية المتعلقة بالعمليات العسكرية والتنسيق بين المجالس المختلفة، بما في ذلك المجلس العسكري والمجلس الجهادي.

طوال مسيرته الجهادية، كان للشهيد الهاشمي دور بارز في دعم المجاهدين، والإشراف على العمليات العسكرية في مواجهة العدو الإسرائيلي، وتطوير آليات العمل اللوجستي والتدريب العسكري، إضافة إلى متابعة تفاصيل الخطط العسكرية والاستراتيجية لضمان تحقيق أهداف المقاومة. إضافة إلى ذلك، لعب دورًا أساسيًا في تعزيز قوة المقاومة على المدى الطويل، من خلال تطوير القدرات العسكرية والتكنولوجية للحزب، والإشراف على وحدات التعبئة، البناء، التعليم، والرعاية الصحية.

السمات الشخصية والقيادية

كان الشهيد الهاشمي شخصية نادرة تعمل بهدوء. عمل في الظل، فنسج البنية المؤسسية والاجتماعية للمقاومة ببصيرة استراتيجية والتزام راسخ بمبادئها. تميز أسلوبه القيادي بالتواضع والانضباط، مقرونًا بروح عالية من الحوكمة الأخلاقية.

كان التبليغ الديني هو العمل المحبب إلى قلبه، إذ لم ينظر إلى دوره كمدير أو مسؤول سياسي أو تنفيذي، بل كان يعتبر التبليغ الوظيفة الأساسية لعالم الدين. وعلى الرغم من انشغالاته اليومية في إدارة شؤون الحزب، كان يخصص وقتًا للتبليغ الديني، سواء في دروس المسجد أو في خطبة الجمعة ضمن برنامج أسبوعي يلتزم به، مع التركيز على شهر رمضان المبارك وأيام عاشوراء، حيث يلقي المحاضرات والدروس ويواصل دوره التربوي والديني.

يروي المقربون منه أن للسيد هاشم علاقة طويلة وعميقة بالليل وعباداته الخاصة. فمنذ الثالثة عشرة من عمره، واظب على صلاة

الليل، وظل ملتزمًا بها حتى شهادته. كان غالبًا ما يعود من عمله متأخرًا، لكنه كان يخصص ساعات ما قبل الفجر للعبادة.

الشهيد الهاشمي: «لا شكّ أن تكليف الإنسان بالجهاد يُعتبر بحد ذاته نعمةً وتوفيقًا. وحين يُتوّج الجهاد بالشهادة ويُصبغ هذا التكليف بلون الدم، تزداد النعمة بالرقي إلى هذه المرتبة من التضحية. الشهيد الذي يُوفَّق لهذا المقام يكون قد تجاوز أولاً مرحلة نضوج الإيمان، وثانيًا مرحلة الانقياد والالتزام بطاعة الله عز وجل، وثالثًا الإخلاص والصدق كما جاء في قوله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾. فالآية تربط بين الشهادة والصدق، والصدق هنا هو الصدق الرسالي، أي الصدق في تبني قضية أو رسالة والدفاع عنها، والاستعداد للتضحية من أجلها."

خطابه المقاوم ومواقفه تجاه فلسطين

كان يعتبر السيد هاشم صفي الدين أن مواجهة العدوان على فلسطين تمثل محورًا رئيسيًا في رؤيته الاستراتيجية. ومنذ اندلاع معركة طوفان الأقصى أكّد في بياناته وخطبه أن هذه المواجهة تغيّر مستوى وشكل الصراع، وأن دعم المقاومة الفلسطينية سياسياً ولوجستياً يمثل جزءًا من الاستجابة الضرورية. وضمن هذا الاطار، عمل على تعزيز قنوات الدعم والتنسيق مع فصائل المقاومة، سعياً لربط الجبهات ضمن استراتيجية وحدة الساحات.

السيد هاشم صفي الدين: «رغم أن الأعداء يمتلكون الصواريخ والطائرات لكنهم لا يمتلكون القدرة بأن ينهوا معركة لصالحهم، والمعركة المفتوحة حققت أمرا عظيما للمستقبل والمسألة مسألة وقت فقط، وعلى الأميركي والإسرائيلي أن ينتظر حتى زوال هذا الكيان».

خطبه وتصريحاته كانت تُظهر مواقفه التي تصوّر المقاومة على أنها ثقافة تربوية وروحية لدى المجاهدين، إذ كان يربط في كلامه بين البعد الديني والمفهوم القتالي، مع التأكيد على أن ثبات القواعد الشعبية والمجتمعية عنصر مؤثر في استمرار أي مشروع مقاوم.

السيد هاشم صفي الدين: «الجيش الذي كان يعتبر نفسه أسطوريًا رغم التدمير والقتل والتجويع والحصار لم يحصل إلا على القلق ولم يحقّق أيًا من أهدافه».

في آخر خطبه بعد اغتيال الشهيد القائد السيد محسن شكر، ترجمت هذه الرؤية والبصيرة: «ظنَّ العدو أنّ باغتيال الكوادر والقادة واستهداف المخازن والمنصات سيُعطّل قدرات المقاومة فاغتالوا السيد محسن ولكن المقاومة ازدادت شراسة واستعدادًا للعمل أكثر مما كانت عليه. كل هذا الاستهداف والقتل لا يوقف المقاومة ولا يجعلها تضعف بل يجعلها أقوى وأمضى بفضل هذه الدماء وثبات المجاهدين ووعي الناس الذين يحمون هذه المقاومة. المقاومة في فلسطين ولبنان وعلى امتداد أمتنا هي مشروع الحق والدفاع عن الحق والأمة ولأنها كذلك لن يستطيع أحدٌ في العالم القضاء عليها. النهضة المقاومة في فلسطين ولبنان والأردن وعالمنا العربي هي التي ستحرر فلسطين».

بعد شهادة السيد

كان السيد هاشم صفي الدين رجل المرحلة العصيبة، وحامل الراية في أصعب لحظات المقاومة. بعد استشهاد السيد حسن نصر الله، تصدّى للمسؤولية برباطة جأش نادرة. خلال الساعات الأولى بعد الاغتيال، سارع إلى اتخاذ خطوات عاجلة، فاهتم بكل التفاصيل، وأبلغ مجلس الشورى ورئيس مجلس النواب نبيه بري، وحافظ على قنوات الاتصال الداخلية والخارجية مفتوحة، ليضمن استمرارية القرار المقاوم.

يروي المقربون أنه بقي ٤٨ ساعة متواصلة بلا نوم، يعيد ترتيب البيت الداخلي، ويضبط الأمور بهدوء وحزم، ويستنهض الوحدات الميدانية وكل مفاصل العمل المقاوم. كان على تنسيق كامل مع الشهيد الشيخ نبيل قاووق، ورفض المقاومون في عهده أي انسحاب من الجبهات الأمامية. لم يكن هناك أي فراغ في القيادة بعد استهداف السيد نصر الله؛ على العكس، ارتفع حافز المقاومين وتعززت روح الصمود والتحدي.

كان الظهور الأول له كأمين عام لحزب الله مُقرّرًا أن يكون في تشييع السيد حسن نصر الله، لكن يد الغدر الإسرائيلية سبقت الإعلان الرسمي، ليبقى الشهيد السيد هاشم صفي الدين رمزًا للقيادة في الميدان حتى لحظاته الأخيرة.

في خطابه الأول بعد استشهاد السيد نصر الله، والذي دوّنه بصفته الأمين العام، أكّد السيد صفي الدين على ضرورة انتصار غزة وصمود الشعب الفلسطيني، مستهلًا كلمته بالتحية إلى عوائل الشهداء والجرحى، ثم قال في رثاء القائد الشهيد:

"حزننا عميق وكبير ولا يوصف على فقدنا لقائدنا وسيدنا وملهمنا،

وأميننا العام السيد حسن نصر الله، الذي قاد هذه المقاومة المباركة والمنتصرة، والتي حققت انتصارات غير مسبوقة، وأنجزت أحداثاً عظيمة، كانت وستبقى خالدة بفضل قيادته وحكمته وشجاعته، وقبل أي شيء، بفعل إيمانه وإخلاصه واستعداده للتضحية بكل ما عنده ومن عنده في سبيل القضية التي آمن بها والتزمها مع شعبه وأهله وعوائل الشهداء والجرحى".

وفي رسالة مصوّرة مؤثرة إلى الإمام المهدي (عج)، عبّر السيد صفي الدين عن شوقه وصدق نيته في نصرة القضية الإلهية:

"لم يبقَ من العمر إلا صبابة فهل تراني أمضي دون أن أراك، إن كنت من أهل الفوز ما عساي أقول لأجدادك إن سألوا حالك، وإن كنت من أهل الخزي ما عساه ينفعني إن حرمت من لقائك... ألست الرحمة الواسعة التي تسع المحبين كما جاء عن أجدادك، أم تراني ألجأ إلى غير كهفك، أم تراني يائسًا فلا أبلغ سناك".

ويكشف الشيخ نعيم قاسم في شهادته أن السيد هاشم كان هو خيار القيادة بعد السيد نصر الله، وأنه كان يتابع مهام الأمين العام للحزب حتى لحظة استشهاده. قال الشيخ قاسم:

"بعد اغتيال سماحة السيد اتصلتُ بالسيد هاشم صفي الدين وتحدّثنا عن موضوع الدفن وتطرقنا الى موضوع الأمانة العامة قبل الدفن كعنصر وعامل قوّة، وطلبتُ أن يكون هو الأمين العام... ومع شهادة السيد الهاشمي شعرت بزلزال حصل، لكن لم أشعر بقلق أو توتر بل شعرت بالتسديد الإلهي".

هكذا ظل السيد هاشم صفي الدين حتى آخر لحظة قائداً عملياً، حاضراً في الميدان، متابعاً لكل تفصيل، وحاملًا أمانة القيادة كما كان حاملًا للراية، حتى ختم مسيرته بالشهادة.

الاستشهاد.. الخاتمة المشرّفة

في ليلة الثالث من تشرين الأول / أكتوبر ٢٠٢٤، ارتقى السيد هاشم صفي الدين برفقة عدد من قادة المقاومة في الضاحية الجنوبية لبيروت، إثر غارة جوية إسرائيلية استهدفت منطقة المريجة. نفذت الغارة بإسقاط نحو ٧٣ طنًا من القنابل على المقر، وقد وصفت قوتها بأنها تفوق ما سبق استهدافه للأمين العام لحزب الله قبل أسبوع. استمر الغموض حول مصير السيد هاشم ورفاقه لمدة عشرين يومًا، مع استهداف أي محاولة اقتراب لفرق الإغاثة الطبية، إلى أن أعلن حزب الله رسميًا استشهاده في بيان نعي جاء فيه:

"لقد التحق السيد هاشم بأخيه الأسمى سماحة الأمين العام السيد حسن نصر الله، وكان نعم الأخ والعضد وحامل الراية، ومحل ثقته في الشدائد والمصاعب، مضى على خطى السابقين ناصرًا لدين الله، تقيًا، صالحًا، رائدًا، مدبرًا، مديرًا، قائدًا وشهيدًا."

كما أصدر الإمام السيد علي الخامنئي بيان تعزية أكد فيه:

"لقد التحق السيد المجاهد الشجاع سماحة السيد هاشم صفي الدين بصفوف شهداء المقاومة، فازدانت سماء الجهاد بنجم ساطع جديد. كان من أبرز الشخصيات العظيمة في حزب الله، ورفيقًا دائمًا للسيد حسن نصر الله. ورغم غيابهم اليوم، فإن أرواحهم وقيادتهم لا تزال حاضرة في الميدان، تدافع عن لبنان وشعبه."

أبعاد الشهادة

إنّ استشهاد السيد هاشم صفي الدين ليس مجرّد خسارة شخصية لحزب الله أو لبيئته، بل هو رسالة عميقة من العدو الإسرائيلي الذي يدرك حجم الرجل ودوره. اغتياله يأتي في سياق محاولة كسر البنية القيادية للمقاومة، وإضعاف تماسكها التنظيمي والسياسي. لكن التجربة الطويلة أثبتت أنّ دماء القادة لا تُضعف هذا المسار، بل تضيف إليه زخماً جديداً، وتُجدّد في صفوفه الروح والعزيمة.

في البعد اللبناني، يفتح استشهاده نقاشاً واسعاً حول حجم التضحيات التي يقدّمها الحزب في مواجهة إسرائيل، وحول الدور المركزي الذي يلعبه قادته في رسم معادلات الصراع. أما في البعد الإقليمي، فإنّ سقوط شخصية بوزن السيد هاشم يؤكد أنّ المقاومة باتت في صميم استراتيجيات المنطقة، وأنّ استهداف رموزها لن يوقف مسارها بل يرسّخه أكثر.

برحيله، ينضمّ السيد هاشم إلى قافلة الشهداء الذين صنعوا من دمائهم جسوراً للكرامة. سيبقى اسمه محفوراً في ذاكرة الجنوب والضاحية وكل بيت فقير وقف عند بابه. سيروي الناس أنّ رجلاً كان يشاركهم لقمة العيش، ويحمل همّهم قبل أن يحمل همّ نفسه، رحل شهيداً كما عاش مجاهداً.

في ذكرى شهيد الأمة.. المقاومة هي السد المنيع أمام المشروع التوسعي الإسرائيليالأميركي

منذ اللحظة الأولى لعملية طوفان الأقصى، كان من الواضح أن هذا الحدث سيعيد صياغة تاريخ المنطقة، وأن ما بعده ليس كما قبله. العملية التي شكلت صدمة لمركز القرار الإسرائيلي، أتت في وقت حساس، وكانت تداعياتها ليس فقط على الداخل في كيان الاحتلال الإسرائيلي، بل على المنطقة برمّتها. وإن كانت أولى مفاعيلها أنها أوقفت قطار التطبيع الذي كان قاب قوسين مع السعودية بحسب تعبير ولي عهدها محمد بن سلمان، فإن وبعد مرور ما يقارب الـ 24 شهرًا، كشفت اللثام أمام العالم عن حقيقة ما يسمى بمشروع «الشرق الأوسط الجديد» وما يرسم له هذا المخطط من تفتيت للأمة وإضعاف لدولها ليتصدر الكيان المشهد كحاكم بأمر الواقع.

أولًا: منجزات محور المقاومة

في ٧ أكتوبر ٢٠٢٣، شنت حركة حماس وفصائل المقاومة الفلسطينية هجوماً كبيراً على المستوطنات الإسرائيلية في غلاف غزة، أسفر عن مقتل عدد من المستوطنين وأسر أكثر من ٢٥٠ آخرين، وتزامنت مع إطلاق أكثر من ٤٣٠٠ صاروخ باتجاه المستوطنات.

بعد ساعات من عملية طوفان الأقصى، شن الكيان عدوانًا واسعًا على قطاع غزة، لايزال مستمرًا حتى يومنا هذا. أعقبه إعلان دول محور المقاومة تباعًا الانخراط في جبهات إسناد داعمة لغزة، في تطبيق عملي لمعركة وحدة الساحات، نصرة لأهالي قطاع غزة وفصائل المقاومة الفلسطينية.

لبنان

في الثامن من أكتوبر ٢٠٢٣، افتتح حزب الله جبهة الإسناد اللبنانية «على طريق تحرير ما تبقى من أرض لبنان المحتلة، وتضامناً مع المقاومة الفلسطينية المظفرة والشعب الفلسطيني المجاهد والصابر»، مستهدفًا مواقع للاحتلال في منطقة مزارع شبعا المحتلة. منذ ذلك التاريخ، دشنت الجبهة اللبنانية المواجهات على الحدود الجنوبية مع فلسطين المحتلة، وأخذت في التطوّر كاسرة قواعد الاشتباك المعمولة منذ ٢٠٠٦.

نفّذ حزب الله أكثر من ٤٦٣٧ عملية عسكرية منذ طوفان الأقصى، بينها ١٦٦٦ عملية ضمن معركة أولي البأس، أسفرت عن مقتل أكثر من ١٣٠ جنديًا إسرائيليًا وإصابة نحو ١٢٥٠ آخرين. على المستوى الداخلي، نزح نحو ٦٠ ألف مستوطن من شمال فلسطين المحتلة، بينما واجه الاقتصاد الإسرائيلي أزمة متفاقمة تمثلت في ارتفاع العجز المالي إلى ٨٪ من الناتج المحلي.

العراق

انخرطت الجبهة العراقية في معركة وحدة الساحات، ضمن غرفة عمليات مشتركة جمعت دول محور المقاومة في العراق، سوريا، لبنان، اليمن وإيران. برزت الجبهة العراقية كإحدى ساحات الدعم المباشر عبر فصائل المقاومة وأبرزها كتائب حزب الله، النجباء، كتائب سيد الشهداء، وأنصار الله الأوفياء.

نُفذت أول عملية في ١٧ أكتوبر ٢٠٢٣، باستهداف القاعدة الأميركية حرير في أربيل، لتشن بعدها مئات الهجمات على قواعد أمريكية في العراق وسوريا. بحسب اعتراف البنتاغون، بلغ عدد الهجمات على القوات الأمريكية في الفترة ما بين أكتوبر ٢٠٢٣ وكانون الثاني ٢٠٢٤، أكثر من ١٧٠ هجومًا.

وسّعت الفصائل عملياتها نحو الأراضي الفلسطينية المحتلة. وخلال عام واحد، نُفذ نحو ٢١١ هجومًا على مواقع إسرائيلية، خاصة في إيلات والجولان، استهدفت خلالها مطارات، وموانئ،

ومحطات كهرباء ومواد كيميائية وقواعد عسكرية. وقد اقرت واشنطن بأن الكيان تعرض لهجمات يومية من العراق بطائرات مسيرة، وأن القوات الأمريكية وشركاءها اضطروا للتدخل لاعتراض هذه المسيرات.

اليمن

منذ الحادي والثلاثين من أكتوبر ٢٠٢٣ دخل اليمن معركة الإسناد لغزة عبر ضربات صاروخية ومسيّرة طالت عمق الأراضي الفلسطينية المحتلة، وعمليات بحرية فرضت حظراً على السفن الإسرائيلية.

منذ بدء عمليات الإسناد وحتى إبريل ٢٠٢٥ نفذت القوات المسلحة اليمنية ٣٦٥ عملية نوعية، منها ١١٦ عملية ضد الكيان مباشرة و٢١٦ عملية ضد القوات الأمريكية وحاملات الطائرات والسفن. كما أسقطت الدفاعات الجوية اليمنية ٢٧ طائرة أمريكية، وأطلقت مئات الصواريخ الباليستية والمجنحة والمسيّرات في البر والبحر والجو. وقد أدت هذه العمليات إلى شلّ ميناء إيلات ووقف نحو ٧٠٪ من واردات الكيان ورفع تكاليف التأمين البحري بنسبة ٣٠٠٪، كما تسببت بانكماش اقتصادي متوقع بلغ ١٥٪ سنوياً، وتعطيل متكرر لمطار بن غوريون، إلى جانب ضرب قطاع الطاقة عبر استهداف ناقلات النفط في البحر الأحمر. أما الولايات المتحدة فقد تكبدت خسائر مالية تجاوزت أربعة مليارات دولار.

إيران

شهدت حرب الـ١٢ يومًا بين إيران والكيان في أغسطس ٢٠٢٥ تصعيدًا غير مسبوق، إذ أطلقت طهران ٥٩١ صاروخًا باليستيًا ضمن ٣٨ موجة وأكثر من ١,٠٥٠ طائرة مسيّرة استهدفت مواقع عسكرية وحيوية في العمق المحتل، ما أدى إلى مقتل ٢٩ صهيونيًا وإصابة ٩١٨ آخرين، وتدمير عشرات المواقع الحساسة بينها مصفاة بازان ومعهد وايزمان، إضافة إلى تضرر مئات المنازل وتشريد مئات المستوطنين. اقتصاديًا، تكبّد الاحتلال خسائر مباشرة تقارب ١٢ مليار دولار، منها ٣ مليارات لتشغيل منظومات الدفاع الجوي، واستنزاف دفاعي بـ ١,٤ مليار نتيجة إطلاق صواريخ «ثاد». كما انكمش الناتج المحلي الإجمالي بنسبة ٣,٥٪ في الربع الثاني ٢٠٢٥، مع خسائر في قطاع الطيران بلغت ١٠٠ مليون دولار، إلى جانب تعطل التجارة والسفر والشحن وإغلاق حقول الغاز. ماليًا، أعلنت حكومة الكيان عن زيادة الإنفاق الدفاعي بقيمة ٤٢ مليار شيكل للعامين المقبلين، وسط توقعات بتوسع العجز المالي إلى ٥,٢٪ من الناتج المحلي.

ثانياً: معركة الوعي وصورة النصر

ما تقدم من منجزات مختصرة حول عمليات محور المقاومة، كان لا بد من الإشارة إليه، لمواجهة «سردية النصر» التي يدعيها الكيان. لم تكن جبهات الإسناد بلا ثمن، بل قد دفعت دول محور المقاومة الدماء الزاكية في سبيل نصرة القضية الفلسطينية. إلا أن كيان الاحتلال حاول إبراز هذه التضحيات على أنها هزيمة، معلنًا القضاء على دول محور المقاومة، ومطلقًا مشروعه رسميًا وعلنًا نحو «إسرائيل الكبرى» التي تشمل أيضًا دولًا عربية بل خليجية أيضًا.

بدأ الكيان الإسرائيلي منذ اندلاع العدوان على غزة استراتيجية مركّزة على معركة الوعي، محاولة السيطرة على السردية العالمية عبر آلة الدعاية المعروفة بـ«الهسبارا»، مع استثمار ضخم في حملات إعلامية على منصات التواصل والاجتماعات الجامعية والبرامج الدولية لترويج «شرعية حربها» وتبرير الإبادة. لكن الواقع على الأرض في غزة قلب الموازين، إذ كشفت الصور المباشرة للمجازر، الأطفال الجياع، الأمهات الثكلى، والمباني المدمرة حجم الإبادة والانتهاكات بشكل لم تعد وسائل الإعلام التقليدية قادرة على تبريره أو إخفائه، ما أعاد القضية الفلسطينية إلى الواجهة وفرض قراءة إنسانية مباشرة على الأحداث.

> «هناك صراع بين مشروعين قائمين في منطقتنا:
> «أميركي، وتحرّري سيادي، وما سواهما تفاصيل».

تسبّبت هذه الصور في تغير ملموس في الرأي العام العالمي، حيث أظهرت استطلاعات أن الدعم الشعبي للكيان في أوروبا بلغ أدنى مستوياته منذ ٢٠١٦، مع تصاعد الشعور بالغضب والتضامن مع الفلسطينيين، على سبيل المثال: في المملكة المتحدة لم يؤيد السياسات الإسرائيلية سوى ١٣٪ من السكان، وفي فرنسا ١٥٪ فقط، بينما بين الشباب الأمريكي، ٤٨٪ تعاطفوا مع الفلسطينيين مقابل ٢١٪ مع الكيان، وفي فرنسا اعتبر ٦٠٪ من فئة الشباب الكيان «دولة فصل عنصري». هذا التحوّل لم يقتصر على الوعي بل انتقل إلى أفعال ملموسة، شملت مظاهرات عالمية غير مسبوقة، مقاطعات أكاديمية وثقافية ورياضية، وحملات ضغط سياسي وقضائي. تطورت هذه التحركات لتصل إلى ملاحقة مسؤولي الكيان قانونيًا أمام المحاكم الدولية وصدور أوامر اعتقال بحق رئيس حكومة العدو نتنياهو ووزير الحرب السابق يوآف غالانت بتهم جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية. على الصعيد السياسي، أكملت تسع دول الخطوات القانونية للاعتراف الرسمي بدولة فلسطين في عام ٢٠٢٤، مما رفع العدد

الإجمالي من ١٣٨ إلى ١٤٧ دولة، أي أن ثلاثة أرباع أعضاء الأمم المتحدة يعترفون حاليًا بدولة فلسطين. كما أعلنت فرنسا وبريطانيا وكندا عن نيتها الاعتراف رسميًا بدولة فلسطينية، لتصبح أول دول من مجموعة السبع الكبرى تعترف بفلسطين، في حين تدرس دول أخرى اتخاذ الخطوة نفسها، وهو ما يزيد من عزلة إسرائيل دوليًا ويضعف روايتها القانونية والأخلاقية أمام المجتمع الدولي.

ثالثاً: أي مشروع يحاك للمنطقة؟

اليوم، يواصل مشروع إسرائيل التوسعي تهديد استقرار المنطقة، من غزة ولبنان إلى إيران واليمن، وصولًا إلى محاولات فرض «إسرائيل الكبرى» التي قد تمتد إلى دول خليجية.

يكشف الكيان عن جرأة غير مسبوقة بفضل الدعم الأمريكي الكامل، ليظهر كمهيمن عسكري إقليمي تحت مظلة واشنطن، مع تجاوز صارخ لأي قيود على السيادة العربية، كما ظهر في الغارات على قطر وتوسع العدوان نحو السعودية والإقليم.

وفي الحقيقة فإن هذا النهج لا ينفصل عن المشروع التطبيع الذي أدى إلى خلق ممر نفوذ للكيان يمتد من المغرب إلى الخليج، ما منح تل أبيب القدرة على فرض واقع إقليمي جديد دون الحاجة لتدخل عسكري مباشر.

على مدى السنوات الماضية، أثبتت دول محور المقاومة أنها الحاجز والحامي لدول المنطقة، محافظة على معادلة ردع إقليمية حدّت من الهيمنة الإسرائيلية-الأميركية، حتى أمام مشاريع التطبيع. أما اليوم، فإن العدوانية الإسرائيلية تجاوزت الحدود لتطال دولًا تدعي الحياد مثل قطر، وتهدد الأمن الإقليمي لدول مستعدة للتطبيع مثل السعودية، وتحاول فرض مشروع التهجير على دول تقيم اتفاقيات مع الكيان مثل مصر والأردن.

> "أي دولة يمكن أن توقع على اتفاق التطبيع يجب إدانتها، وهو بمثابة التخلي عن فلسطين"

يكشف هذا الواقع أن المشروع الصهيوني المدعوم أمريكيًا يسعى لتقييد أي قدرة عربية على المناورة وفرض الهيمنة المطلقة. وتعتمد الاستراتيجية الجديدة على تعطيل الدولة، تقييد الحكم، وإبقاء الفوضى. وبالتالي، فإن أي مقاومة تحدّ من قدرة واشنطن والكيان على الهيمنة. ورغم الإنجازات التكتيكية خلال عامين، فشل الكيان في تحويلها إلى مكاسب استراتيجية. فلم يتمكن من القضاء على المقاومة في غزة أو حزب الله في لبنان، ولم تنجح جهوده في ثني إيران عن دعم حركات المقاومة، فيما تواصل جبهة الإسناد اليمنية صمودها، مما يجعل أي تفوق إسرائيلي مؤقتًا هشًا وغير مستدام. وعليه، يظل جوهر المعركة في صمود محور المقاومة، الحاجز الحقيقي أمام أي محاولة لفرض واقع استراتيجي جديد في المنطقة، وهو ما لم يتحقق حتى الآن.

> "أي وحدة تخذل القدس الشريف هي وحدة مشبوهة وليست لها أي صلة بالإسلام".

رابعاً: تحديات تواجه دول المحور

في ظل تصاعد التوترات الإقليمية والتحديات المتزايدة، تواجه دول محور المقاومة اختبارات استراتيجية حاسمة على الأصعدة العسكرية والسياسية والاقتصادية. هذه الجبهات المتعددة تكشف حجم المخاطر التي تهدد استقرار المنطقة وتبرز أهمية الصمود والتنسيق لمواجهة المشروع التوسعي الإسرائيلي المدعوم أمريكيًا.

العراق

يواجه الحشد الشعبي في العراق تحديًا مزدوجًا داخليًا وخارجيًا. فبعد أن أثبت دوره الحاسم في مواجهة المشروع الصهيوني وإسناد غزة، أصبح اليوم هدفًا لمحاولات قمع دوره القانوني والسيادي، حيث تستهدف الضغوط الأمريكية بعض فصائله وقياداته مباشرةً، في محاولة لإضعاف قدرته على حماية العراق والمساهمة في محور المقاومة الإقليمي. هذه الحملات تشمل منع تمرير القوانين التي تنظم وضع الحشد، والضغط على نواب البرلمان، وتهديد بعض القيادات بالعقوبات المالية، وكل ذلك يأتي ضمن استراتيجية لاستهداف جبهة العراق عبر ضرب فصائل المقاومة فيها.

لبنان

يواجه حزب الله ضغوطًا كبيرة من الداخل والخارج، في ظل محاولات أميركية وسعودية للسيطرة على القرار السياسي اللبناني ونزع سلاح المقاومة. الضغط الخارجي يتجلى عبر الورقة الأميركية التي تطالب بنزع السلاح ضمن جدول زمني محدد، بينما تسعى الرياض للسيطرة على مشاريع استراتيجية داخل لبنان. الموقف اللبناني الداخلي يعكس هشاشة الدولة أمام الضغوط الخارجية، فيما يبقى الحزب القوة الوحيدة القادرة على حماية لبنان من الاعتداءات الإسرائيلية، والحفاظ على التوازنات الداخلية، مع تمسكه بحوار وطني لتفادي الانزلاق نحو صراع داخلي.

إيران

الحرب الأخيرة بين إيران والكيان لم تكن مواجهة عسكرية عابرة، بل لحظة فاصلة أعادت رسم أولويات الداخل الإيراني وحدود النفوذ الإقليمي. على الأرض، عززت الضربات الإسرائيلية الوحدة الوطنية، حيث وقف الشعب خلف القيادة السياسية، وشكّلت موجة التضامن الشعبي مع الدولة «رأسمالاً استراتيجياً» يمكن البناء عليه. مع ذلك، التهديدات قائمة. بعض الضربات الإسرائيلية كانت موجعة، وأظهرت نقاط ضعف تحتاج إيران إلى مراجعتها، سواء على المستوى العسكري أو الاستراتيجي.

على المستوى الخارجي، تتعامل إيران بحزم مع الضغوط الغربية، خصوصًا «آلية الزناد» الأوروبية، وتؤكد أنها لن تنحني أمام ازدواجية المعايير. الانفتاح على روسيا والصين، وتطوير برامجها النووية والصاروخية، يعكس استراتيجية ردع متقدمة، تجعل أي تهديد إسرائيلي أو أميركي مكلفًا.

سوريا

سوريا اليوم على مفترق خطير، تتحول من محور مقاومة إلى محور تطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي. إشارات سياسية حديثة تُظهر اقتراب دمشق من فتح قنوات تطبيع، بينما على الأرض يستمر الاحتلال في السيطرة على أراضٍ سورية استراتيجية، ويسيطر على مصادر مياه ويبني قواعد عسكرية. في الوقت نفسه، يهدد مشروع التقسيم وحدة الدولة وسيادتها، مع قيادة لها باع طويل مع الجماعات الوهابية والتكفيرية، ما يزيد من هشاشة بناء الدولة.

التطبيع هنا لا يُفهم فقط كتحرك دبلوماسي، بل كأداة أميركية إسرائيلية لتفكيك محور المقاومة، وتقليص نفوذ محور المقاومة ممثلًا بإيران وحلفائهما في المنطقة. الشروط المسبقة الإسرائيلية تشمل السيطرة على الجنوب، نزع السلاح من مناطق محددة، وضمان حرية التدخل العسكري عند الحاجة، ما يجعل التطبيع جزءًا من مشروع إعادة رسم خريطة النفوذ لصالح الاحتلال.

غزة

غزة اليوم تمثل قلب الصراع، وتشهد أخطر مرحلة في تاريخها الحديث. القطاع يواجه مشروع تهجير ممنهج وإبادة منظمة. منذ ٢٠٢٣، نفّذ الكيان سلسلة اغتيالات للقيادات العسكرية والسياسية للحركة، بما في ذلك إسماعيل هنية وصالح العاروري، إضافة إلى قادة كتائب القسام، بما في ذلك الهجوم على قطر الذي استهدف قادة حركة حماس أثناء التفاوض على وقف إطلاق النار، في خطوة تهدف إلى وقف المفاوضات وإضعاف مركز القرار الفلسطيني.

الحصار الاقتصادي المستمر يعمّق الأزمة الإنسانية، بينما تهدف الخطط الإسرائيلية، بما في ذلك إنشاء منطقة عازلة في رفح، إلى تفكيك قدرات المقاومة، تهجير السكان، وإعادة احتلال القطاع كاملًا. غزة ليست مجرد مدينة محاصرة فحسب، بل هي أساس كل المشاريع الإسرائيلية في المنطقة نجاح الاحتلال في السيطرة على القطاع أو تنفيذ التهجير يفتح الطريق لإعادة رسم خريطة فلسطين، عزل الضفة عن القدس، وتعزيز النفوذ الإسرائيلي، ما يجعل الصراع في غزة محورًا حاسمًا لمستقبل المنطقة بأسرها.

> "مقاومة الشعب الفلسطيني المتجددة هي الأمل الوحيد الحقيقي بزوال الاحتلال والحصن الحصين لحماية المقدسات."

خامساً: المقاومة السدّ المنيع

شكل طوفان الأقصى محطة مفصلية أعادت تعريف طبيعة الصراع في المنطقة. إذ كشف بجلاء حقيقة المشروع الإسرائيلي-الأميركي، من تفكيك الدول إلى تهجير الشعوب، مرورًا بإعادة رسم خرائط النفوذ عبر مسارين متوازيين: الاحتلال المباشر بالاستيطان والعدوان، والهيمنة غير المباشرة عبر التطبيع والتحالفات الاقتصادية والعسكرية. وفي هذا السياق، تسعى تل أبيب، تحت المظلّة الأميركية، إلى عزل غزة عن محيطها، استنزاف لبنان، تفكيك سوريا، والضغط على مصر والأردن ودول الخليج، لتفرض نفسها شرطياً استعمارياً يتحكم بمصير المنطقة فوق أنقاض الكيانات العربية.

> "موقفنا الرافض للهيمنة الأميركية، وللمشروع الصهيوني، ووقوفنا الدائم إلى جانب الشعب الفلسطيني وحضورنا لمواجهة كل التحديات".

لكن رغم هذا الزخم، يبقى جوهر المعادلة على حاله: المقاومة هي الحاجز الأخير والسدّ المنيع لتعطيل أي محاولة لتحويل المكاسب الظرفية للاحتلال إلى نصر استراتيجي دائم. فالمشروع الصهيوني، وإن كان يمتلك فائضاً من القوة بدعم أمريكي، لكنه يفتقر إلى الشرعية والأفق، فيما تمتلك دول المنطقة إرادة شعبية وعمقاً إقليمياً يمكّنها من منع فرض خرائط جديدة بالقوة، إن ما تكاتفت وتوحدت خلال خيار مقاومة الاحتلال.

هي المقاومة، السبيل الوحيد لوقف المخطط المرسوم للمنطقة، وهي الضمانة لبقاء التوازن في المنطقة. وأما الرهان على الحياد أو التطبيع، فليس سوى وهم. وقد أثبتت التجربة مؤخرًا أن التواطؤ لم يحفظ لأحد سيادته، بل زاد من شراهة المشروع الإسرائيلي في التوسع والابتلاع.

الخطاب الأخير لشهيد الأمة:

”نحن أمام معركة طويلة لكــن نهايتهـا واضحـة“

لم يكن **الخطاب** الأخير لشهيد الأمة سماحة السيّد حسن نصرالله خطاباً «عادياً» من تلك الخطب التي يمحوها الزمن أو تذوب في زحمة الأحداث. لقد كان خطاباً رؤيوياً بامتياز، حمل خلاصة البصيرة التي راكمها قائد المقاومة عبر سنوات الجهاد والتضحية، ووضع فيها عصارة التجربة والفكر والوعي الاستراتيجي.

في خطابه الأخير، قدّم السيّد خارطة طريق واضحة المعالم، رسم فيها البوصلة وحدّد الأولويات، وصاغ بصدقٍ وشفافية معالم المرحلة المقبلة: من تشخيص مكامن الخلل، إلى الإضاءة على حجم التحديات، والدعوة لتجاوز الألم نحو الثبات والمواجهة. كان خطابًا أشبه بالوصية الجامعة، ومرآة صافية لروحية المقاومة التي عاش من أجلها ومضى شهيداً في سبيلها.

”الخطاب الأخير» لم يكن ختامًا لكلماتٍ مضت، بل فاتحةً لمسيرةٍ جديدة. كان الأول في معركة قال عنها السيّد إنها قد تطول، وقد تكون تضحياتها جسيمة، لكنها معركة عادلة ترسم الطريق لمن أراد الوقوف بصف أرفع معركة إنسانية. ومن أراد أن يفهم جوهر هذه المعركة وأفقها، يكفيه أن يتأمل هذا الخطاب الأخير، حيث تتجلى فيه بصيرة قائد كان صوت الحقّ في هذه الأمة.جاء الخطاب الأخير الذي ألقاه سماحة السيد بتاريخ ١٩ سبتمبر ٢٠٢٤، في لحظة مفصلية من عمر المقاومة الإسلامية بشكل خاص، ومحور المقاومة بشكل عام. إذ كان بعد مجزرة أجهزة البايجر واللاسلكي يومي ١٧ و١٨ سبتمبر، اللتين مثلتا جريمة حرب باعتراف جهات حقوقية ودولية.

وكعادته، فنّد شهيد الأمة الحدث وتداعياته بكل شفافية ومصداقية، واضعًا الجريمة في إطار الحرب التي اعترف العدو لاحقًا أن حضر لها على مدى أكثر من ١٥ عامًا.

جمع الخطاب بين الروحية والواقعية، في كلمة لم يكن وقعها سهل على شهيد الأمة، وقد تحدث المقرّبون منه وعائلته عن وقع المجزرة التي أدمت قلبه، فكانت البداية كلمات من القلب إلى القلب للشهداء والجرحى والعوائل، والشكر الخاص للجهات الرسمية والطواقم الطبية على الجهود الجبارة التي بذلتها في هذا الحدث الأليم وغير المسبوق في تاريخ الصراع مع العدو.

”الشكر لكل الذين أعلنوا استعدادهم للتبرع بأعضاء من أجسادهم لهؤلاء الجرحى، الشكر لكل الأطباء الذين فتحوا أبواب عيادتهم بالمجان وليل نهار، الشكر لكل الناس لأهلنا الطيبين في لبنان لشعبنا اللبناني العزيز في مختلف المناطق الذين تضامنوا وتعاطفوا وعبروا عن مشاعر صادقة بمعزل عن الاعتبارات الطائفية والسياسية والخلافات والخصومات الموجودة، الشكر لكل القيادات المتضامنة من الرؤساء، الى المرجعيات الدينية والسياسية، الوزراء، النواب، الأحزاب، التيارات السياسية، النخب والمؤسسات الإعلامية والإجتماعية والثقافية والنقابية وغيرها“.

بهذه الكلمات، عبّر السيد عن الصورة الجامعة التي رسمها اللبنانيون في هذا الحدث الجلل الذي اعتبره السيد الشهيد تجاوزًا لكل الضوابط والقوانين والخطوط الحمراء، إذ ارتكب العدو جريمته التي أراد بها استهداف مجاهدي حزب الله، غير آبه بأن هذه الجريمة ستزهق الأرواح كونها ستقع بين المدنيين، وفي يد من يستخدمون هذه الأجهزة في مختلف القطاعات. وأوضح شهيدنا المقدس باحثا في نوايا العدو حول مجزرة البيجر

بأن الأخير» يفترض أو يعلم أن عدد البيجرات يتجاوز الأربعة آلاف جهاز وهو يفترض أن الأربعة آلاف جهاز موزعين على شباب حزب الله اخوة واخوات في وحدات ومؤسسات مختلفة، عندما قام بتفجير أجهزة البيجر هذه، يعني هو كان يتعمد بالنية أولاً، كان يتعمد قتل أربعة آلاف انسان في دقيقة واحدة، في الحد الادنى قتل اربعة آلاف انسان في دقيقة واحدة.. ثم في اليوم الثاني ايضاً كانت نيته قتل الآلاف ممن يحملون الجهاز اللاسلكي أو يستفيدون منه، طيب اذا أردنا أن نقول الآلاف سنقول ألف".

وأضاف «على مدى يومين، وفي دقيقة واحدة يوم الثلاثاء وفي دقيقة واحدة يوم الأربعاء كان العدو الاسرائيلي يريد ان يقتل ما لا يقل عن خمسة آلاف انسان في دقيقتين وبدون اكتراث لأي ضابطة، وليس لديه أي مشكلة أين يقتل وكيف يقتل، وسيأخذ بعين الاعتبار أيضاً انه حتى لو أُصيبوا بالجراح حالة الإرباك التي ستسود، قدرة المستشفيات على استيعاب هؤلاء الجرحى لأن كثيراً من هؤلاء الجرحى سيموتون، ماذا يمكن أن نُسمي هذا العمل الاجرامي؟؟ هو عملية إرهابية كبرى، هو إبادة جماعية، هو مجزرة، نحن سنتبنى مصطلح مجزرة الثلاثاء ومجزرة الأربعاء أو مجزرتي الثلاثاء والأربعاء لتضاف إلى مجازر العدو الكبرى في مجمل الصراع القائم مع هذا العدو منذ تأسيسه.

وخلُص إلى القول « إذا قلنا أحد أهداف ما جرى يومي الثلاثاء والأربعاء كان قتل ٥٠٠٠ انسان، بنعمة الله ولطفه وبالجهود البشرية المخلصة الصادقة والهمة العالية والغيرة والحمية والحضور الكبير لفئات ومجتمعات فئات شعبنا المختلفة الرسمي والشعبي تمّ تعطيل جزء كبير من هذا الهدف".

هكذا عبر الشهيد الأسمى عن الحدث، وهكذا أراد أن يظهر للعالم حجم الجريمة التي ارتكبها العدو، والتي صنّفت لاحقا كجريمة حرب ضد الإنسانية.

وعلى عادته شهيد الأمة، وبصراحته المعهودة ووضوحه مع محبيه قال «نحن ناس واقعيين ولا نُكابر، لا شك أننا تعرضنا لضربة كبيرة أمنياً وإنسانياً وغير مسبوقة في تاريخ المقاومة في لبنان، بالحد الأدنى غير مسبوقة في تاريخ لبنان، هذا المستوى من العدوان وقد يكون غير مسبوق في تاريخ الصراع مع العدو الإسرائيلي على مستوى كل المنطقة، وقد يكون غير مسبوق في العالم، هذا النوع من القتل ومن الاستهداف ومن الجريمة استخدام بايجرات يحملها الناس أو أجهزة لاسلكي وتفجيرها بهم بمعزل عن المحيط الذي يتواجدون فيه، نعم نحن تلقينا ضربة كبيرة وقاسية لكن هذه حال الحرب أيضا وحال الصراع، ونحن نعرف أن عدونا لديه تفوق ولم نقول غير ذلك في يوم من الأيام، تفوق على المستوى التكنولوجي لأنه هنا لا يوجد فقط الإسرائيلي، الأمريكي معه والغرب معه والنيتو معه وكل القوى التي تملك أحدث تكنولوجيا وأحدث القدرات التكنولوجية في العالم هي في الجبهة المقابلة، وعندما ندخل في هذا الصراع نحن نُراهن على الجهد والجهاد والتضحيات والوقت والاستنزاف وتراكم النقاط لِننتصر وقد انتصرنا وانتصرنا وانتصرنا حتى الآن".

لماذا قام العدو بهذه الجريمة والمجزرة؟ طرح السيد هذا السؤال وأجاب «في ٨ تشرين الأول فُتحت جبهة الاسناد اللبنانية وتواصلت، كانت فاعلة ومؤثرة وضاغطة جداً على العدو، والدليل ما يفعله العدو. عندما نستمع إلى قادة العدو الحاليين والسابقين ووزراء دفاع وجنرالات ورؤساء أركان ونواب رؤساء أركان وقادة فرق وقادة مناطق عسكرية ورؤساء أجهزة امنية في كيان العدو كيف يقيمون جبهة الشمال، هذا هو المهم».

يوم الثلاثاء من بعد الظهر بعد العملية بساعات وصلت رسائل بقنوات رسمية وقنوات غير رسمية وتقول بوضوح: «هدفنا من هذه الضربة هو أن تتوقفوا عن دعم غزة وأن توقفوا القتال في الجبهة اللبنانية، وإن لم تتوقفوا لدينا المزيد»، هذا يوم الثلاثاء من بعد الظهر، فكان الأربعاء المزيد الذي توعدوا به يوم الثلاثاء. إذًا الهدف واضح، الهدف واضح".

وأشار إلى الأهداف الضمنية للعمليات الصهيونية، ضرب البيئة وضرب البنية. فيما يتعلق بالأول تساءل سماحته

أين حصلت التفجيرات؟ ليجيب أنها في أماكن تواجد شباب حزب الله ومؤسسات حزب الله في الضاحية الجنوبية، البقاع، الجنوب وفي بعض مناطق الشمال، من خلال هذا التفجير الواسع هو يريد أن يضرب هذه البيئة، أن يُتعبها، أن يستنزفها، أن يُخضعها، أن يجعلها تصرخ وتقول للمقاومة ولقيادة المقاومة كفى. أما الهدف الضمني الثاني المتعلق بضرب بنية المقاومة، هو كان يقصد قتل أكبر عدد ممكن من القادة، من المسؤولين، ضرب المفاصل، هز وزلزلة البنية، بل نظام القيادة والسيطرة، وبالتالي أن تشيع حالة الفوضى والارتباك والضعف والوهن في بنية حزب الله وفي بنية المقاومة، وهذا لم يحصل، أقول لم يحصل لحظة واحدة على الإطلاق».

وهنا كان للسيد كلمات ستظل نبراسًا يرسم حجم المعركة وأفقها، "إن العدوان الذي حصل هو عدوان كبير، وكما قلت في سياق الكلمة هو غير مسبوق وسيواجه بحساب عسير وقصاص عادل من حيث يحتسبون ومن حيث لا يحتسبون، ولكن لأن هذه المعركة الجديدة كانت في أوجه خفية دعونا اليوم أن أُغير الأسلوب، فلا أتحدث لا عن وقت ولا عن شكل ولا عن مكان ولا عن زمان، أتركوا الموضوع والخبر هو ما ترون لا ما تسمعون، هذا حساب سيأتي، طبيعته وحجمه وكيف وأين؟ هذا بالتأكيد ما سنحتفظ به لأنفسنا وفي أضيق دائرة حتى في أنفسنا، لأننا هنا في جزء من المعركة الأكثر دقة وحساسية والأكثر عمقاً وأهمية".

بعد استعراضه للضربة الكبيرة التي تعرّضت لها المقاومة، شدّد السيد الشهيد على أن هذه التحديات لن تُضعف عزيمتهم، بل ستقويهم وتزيدهم صلابة وإصرارًا على مواجهة كل الاحتمالات. فقال: "وأقول لكم بكل اطمئنان وثقة وتوكل على الله سبحانه وتعالى، هذه الضربة الكبيرة والقوية وغير المسبوقة لم تُسقطنا ولن تُسقطنا إن شاء الله، من خلال هذه التجربة ودروسها وعبرها سنصبح أقوى وأمتن وأشد صلابةً وعزماً وعوداً وقدرةً على مواجهة كل الاحتمالات وكل المخاطر." ونوّه بأنّ العدوان لم ولن يمسّ قدرة المقاومة على الصمود، ولا بنيتها التنظيمية والقيادية، بل سيزيدها قوة وثباتًا في مواجهة العدو.

وفي معرض حديثه عن الجبهة الشمالية، حذّر العدو من أي محاولة لاستغلال الحزام الأمني، مؤكّدًا أن المقاومة ستواصل عملياتها ضد المواقع العسكرية والإسرائيلية، وأن استهداف المدنيين سيقابله صمود وتصميم أشد من جانب المجاهدين والجرحى. وأضاف: «إذا كُنت أنت تتصور أنك إذا دخلت وأقمت حزاماً أمنياً المقاومة ستنشغل معك إذا استطعت، ستنشغل معك في القتال داخل الحزام الأمني؟ وستركز عملياتها فقط على الحزام الأمني، كلا، إذا دخلت إلى الحزام الأمني سوف يستمر إستهداف المواقع العسكرية والثكنات العسكرية والمراكز العسكرية وأيضا المستعمرات رداً على إستهداف المدنيين في شمال فلسطين المحتلة، بل ستتوسع، هذا الحزام الأمني سيتحول إلى وحل وإلى فخ وإلى كمين وإلى هاوية وإلى جهنم لجيشكم إذا أحببتم أن تأتوا إلى أرضنا، وستجدون أمامكم المئات من هؤلاء الذين جُرحوا يوم الثلاثاء ويوم الأربعاء، لأن هؤلاء اليوم أشد عزماً على المضي في مقاومتكم ومقارعتكم وقتالكم واستنزافكم."

أما فيما يتعلق بقضية الأمة فلسطين، فأشار شهيد الأمة إلى أنّ الدعم والمساندة للمظلومين، خاصة في غزة والضفة، ستظل ثابتة مهما كانت التضحيات والآلام التي تواجه المقاومة، مؤكدًا أنه "بعد كل هؤلاء الشهداء وكل هذه الجراح وكل هذه الآلام أنا أقول بوضوح أيًا تكن التضحيات، أيًا تكن العواقب، أيًا تكن الاحتمالات، أيًا يكن الأفق الذي تذهب إليه المنطقة، المقاومة في لبنان لن تتوقف عن دعم ومساندة أهل غزة وأهل الضفة والمظلومين في تلك الأرض المقدسة".

وفي ختام كلمته، كانت كلمات من شهيد الأمة لجمهور المقاومة المضحين الصابرين من عوائل الشهداء والجرحى، وعموم اللبنانيين: "أسأل الله سبحانه وتعالى الرحمة وعلو الدرجات للشهداء، أسال الله سبحانه وتعالى لِعوائل الشهداء الصبر والرضا والتسليم كما يعبرون وأن يتقبل الله سبحانه وتعالى منهم قرابينهم وتضحياتهم وموقفهم، أسأل الله سبحانه وتعالى لِكل الجرحى الشفاء العاجل والعافية والصحة التامة والكاملة لِيعودوا إلى أهلهم وعائلاتهم وإلى ميادينهم وساحات جهادهم، وأسال الله سبحانه وتعالى أن يُثبت قلوب اللبنانيين جميعاً، الشعب اللبناني المتضامنين المتعاطفين الثابتين، وأن نَتمكن من الحفاظ على هذه الإيجابية التي تجلّت بِبركة دماء هؤلاء

الشهداء، وأن لا يقوم بعض التافهين لا من السياسيين ولا من الإعلاميين أو مواقع التواصل من تخريب هذا المشهد الوطني الإنساني الأخلاقي الرائع الكبير، لأن لبنان اليوم أحوج ما يكون إلى هذا الموقف وإلى هذا التماسك وإلى هذا التراص في مواجهة العدو، هذا من عناصر القوة التي تجعل العدو يتردد في مواصلة إستهدافه للبنان أو في حربه على لبنان".

والدعاء موصول من شهيد الأمة إلى أهل غزة الصابرين وعموم المجاهدين في محور المقاومة المساند لأسمى قضية إنسانية، "نَسأل الله سبحانه وتعالى أن يُثبت وأن يعين أهلنا وشعبنا في غزة وفي الضفة وفي فلسطين المحتلة، الذين يتعرضون كل يوم للقصف والمجازر وللإبادة الجماعية أمام منظر ومشهد العالم كله، وأن يُثبت ويُعين كل المساندين والمؤيدين والمقاتلين والمقاومين في جميع جبهات محور المقاومة، وأن يكونوا جميعاً على يقين بأن خاتمة هذه المعركة هو النصر الإلهي التاريخي الكبير، نتنياهو وغالانت وبن غفير وسيموتريتش يقودون كيانهم إلى الهاوية، يقودون كيانهم إلى الخراب الثالث بحسب أدبياتهم، هذه القيادة الحمقاء المتهورة الأنانية النرجسية الشخصانية الهوجاء ستودي بهذا الكيان إلى وادي سحيق».

بهذه الرؤية، خطّ السيّد الشهيد معالم المرحلة المقبلة بعين البصيرة، فجعل كلماته الأخيرة خاتمةً تُحفر في قلب كل محبّ وعاشق لمجاهدٍ غيّر وجه المنطقة، وكان قلب المقاومة ونبضها. كلماتٌ ستبقى منارة شاهدة على وعي هذا القائد وعلى أفقه الواسع في استشراف المستقبل. "وهنا أمام مستقبل المعركة الكبير أقول: الأيام والليالي والأسابيع والشهور وقد تكون السنوات، هذه معركة كبيرة وطويلة مع هذا الكيان ولكن أفقها ونهايتها واضحة، يراها المجاهدون والمؤمنون والصابرون والمحتسبون والجرحى، ويشهد عليها اليوم الشهداء من عليائهم. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته".

الشهيد الشيخ نبيل قاووق

في لقاء سابق مع مرآة الجزيرة في الذكرى الثانية والعشرين لعيد المقاومة والتحرير

في حوار سابق لـ»مرآة الجزيرة» مع عضو المجلس المركزي في حزب الله الشهيد الشيخ نبيل قاووق، قدّم فيها قراءة موجزة لانتصار ٢٥ أيار ٢٠٠٠ لكونها عدّت الخطوة الأولى لكسر المعادلات وإظهار وجها مغايرا لمرحلة من النكسات والخذلان العربي، سيّما مع دول الجوار الفلسطيني المحتل، اعتبر الشيخ قاووق أن المقاومة انجزت أول انتصار عربي على العدو الإسرائيلي انتصار وتحرير للأراضي العربية دون قيد أو شرط.

وقال الشهيد قاووق خلال حديثه لـ»مرآة الجزيرة» في ٢٦ مايو ٢٠٢٢، في الذكرى الثانية والعشرين لعيد المقاومة والتحرير "إن تراكم إنجازات المقاومة وتعميق هزائم العدو أوصل الصهاينة إلى مرحلة اليأس، حيث باءت كل محاولاتهم بالقضاء على المقاومة وتصفيتها أو حتى إضعافها بالفشل". دالاً على مساعي الكيان في العامين ١٩٩٣ و١٩٩٦، وما رافقها من عمليات تخطيط وإستهداف للمقاومين خلف الخطوط، مؤكدا على أن المقاومة تمكنت من التغلب على الخطة "الإسرائيلية" في عملية أنصارية، واستطاعت أن تنال من أكبر قادة العدو في عملية استهدفت رئيس لجنة الارتباط الذي اعتبر قتله تحولاً لما عكسه من دلالات عسكرية وأمنية مهمة.

ولفت عضو المجلس المركزي السابق في حزب الله إلى نيّة " العدو النأي بنفسه عن مستنقع الهزيمة ودعم الميليشيات العميلة، من بوابة توليهم دور الحزام الأمني اللبناني الحامي لشمال فلسطين". وأردف أن المقاومة صوّبت بندقيتها باتجاه جيش العملاء وتمكنت من إخراجه من المعادلة. "إلى الحد الذي تحول فيه جيش العملاء عبئا على العدو، مستشهدا بالهجوم على موقع عرمتا في الجنوب اللبناني، حيث امتنع العدو عن مساعدة العملاء وكذا في موقع البياضة. "أراد العدو من جيش العملاء الموت دفاعا عن

الكيان الإسرائيلي دون أن يقتل أي جندي إسرئيلي دفاعاً عن جيش العملاء".

وأوضح الشيخ الشهيد حينها في لقائه في «مرآة الجزيرة» إلى أن النقاش داخل الكيان دار حينها حول الهدف من وراء الحزام الأمني وحماية شمال فلسطين بعد أن ثبتت المقاومة معادلة جديدة عبر قصف الكاتيوشا، ما حوّل الحزام الأمني إلى غير ذي جدوى، بل بات عبئا يستنزف العدو الإسرائيلي بقادته وجنوده، "كان يقتل للعدو في العام الواحد ما معدله ٢٥-٣٥ جنديا".

حاول الصهاينة من خلال التفاوض جرّ لبنان إلى معاهدة وترتيبات أمنية، كما استدراج لبنان عبر جزين. إذ تبنى الصهاينة خطة تقضي بانسحابهم منها وقيام الجيش اللبناني بتعبئة الفراغ الناتج عن الانسحاب، بما يعنيه الأمر من حضور رسمي لبناني يسمح بقطع الطريق أمام المقاومة، لكنهم فشلوا في تحقيق مرادهم، بحسب الشيخ قاووق.

وتابع "الدولة اللبنانية أدركت غايات الصهاينة ولم تدخل الجيش اللبناني إلى جزين، والمقاومة امتنعت أيضا عن الدخول نتيجة الشك في وجود كمين يهدف إلى تصادم المقاومة مع أهالي جزين من الديانة المسيحية، إلى أن أنهارت دفاعات جيش العملاء في المنطقة. حيث كان مستبعدا عودة العدو إلى جزين للمواجهة باعتباره غير مستعدا لدفع الثمن".

"شكل تسريع عمليات المقاومة ضد قادة العملاء والحرب النفسية الممارسة ضدهم، عاملاً مساهماً في الانهيار وفرار المئات من جنود الميليشيا، حتى كانت الخطة في ٢١ أيار والتي قضت برسم خطة لدخول المقاومة إلى منطقة القنطرة وصولاً إلى الطيبة".

ولفت الشيخ قاووق إلى أن المقاومة نظمت تحرك الأهالي، "دخلنا إلى منطقة القنطرة اللبنانية بمواكب مدنية تواكبها المقاومة العسكرية. الأمر الذي جعل العملية ببُعدين: الأول مدني والثاني عسكري، فتحركت قوافل المدنيين في ظل حماية المقاومة، حيث شكلت سياسة المزاوجة حالة جديدة في تاريخ الصراع وساهمت في إرباك العدو ومفاجأته".

وفي هذا المضمار، حيى الشيخ قاووق "أهلنا في المناطق الجنوبية، ممن كانوا تحت وطأة الاحتلال وانتفضوا منذ اللحظات الأولى، ملاقيين القادمين وملتحقين بالمواكب". وقال "في أيار تحقق انتصار عسكري وأمني وأخلاقي وحضاري وانساني قلّ نظيره". موضحا أن الحديث عن الانتصار العسكري في العام ٢٠٠٠ مردّه إلى قرار المقاومة القاضي منذ بدأ العمليات بإجبار العدو على الانسحاب تحت النار وأن يكون الاندحار تحت النار.

وأشار إلى انطلاق قوافل الفاتحين في الجنوب اللبناني " من منطقة شقرا باتجاه حولا إلى الحدود الدولية، حيث كانت المقاومة على بعد مئات الأمتار تدمر دبابة وملالة لجيش العملاء". وأضاف "عندما استهدفت دبابة الميركافا الصهيونية، من مستوطنة مسكفعام، جرافة الأهالي التي كانت ترفع الساتر بين منطقتي الطيبة والعديسة الجنوبيتين، واستشهد على إثرها المدني سلمان رمال، لم تتوان المقاومة عن الرد من خلال استهداف الدبابة وقتل ٣ جنود بداخلها. جرى ذلك على رغم من أن الدبابة كانت خلف السياج الدولي".

وأكد الشيخ قاووق على أن " انتصار ٢٥ أيار غيّر مجرى الصراع العربي -الإسرائيلي وصحح التاريخ منذ ١٩٤٨. فما عاد أيار عنوان للنكبة بل بات عنوانا للانتصار وقدرة الأمة والأمل بتحرير فلسطين".

معادلة الكمّاشة

وفي التطرق إلى تجربة عضو المجلس المركزي في حزب الله الشخصية مع واقعة التحرير، لكونه كان من المتواجدين والمساهمين في صناعة المشهد الجنوبي. استحضر الشيخ قاووق ما وصفه بـ"أروع مشهد يختزل عظمة الإنجاز"، والمتمثل في "قيام مجاهدي المقاومة بجمع الأعلام الإسرائيلية المتروكة في المواقع، بينما في العام ١٩٦٧ كان جيش العدو يجمع أحذية الجنود العرب الفارين من الحرب".

وأردف قائلاً " في ٢٥ أيار، أُجبر العدو على الانكفاء إلى وراء السياج الدولي. وبعد ٢٢ عاماً يجري العدو مناورات يحاكي من خلالها دخول حزب الله إلى المستوطنات، ما يعني أن مسار الاندفاع وتصاعد قوة المقاومة مستمر، بالتوازي مع مسار انهزام وانحدار العدو".

واستشهد سماحة الشيخ على ما ورد بالقول "في الذكرى الـ٢٢ للتحرير، اتخذ العدو قراراً بزيادة ارتفاع الجدران على الحدود مع لبنان، وبناء جدران جديدة، وهذا دليل خوف". ولفت إلى أن"

المناورات الكبرى التي تجري في الكيان الإسرائيلي تحت مسمى، "مركبات النار"، يراد منها استعادة ثقة المستوطنين بالجيش. إلّا أن ما حصل عمّق من المخاوف وزاد من مؤشر انعدام ثقة الصهاينة بجيشهم".

وفسّر قاووق موقفه قائلاً "عندما يلجأ الجيش للقيام بمناورة عسكرية من قلب المستوطنات والمدن، يعني أن المعركة المقبلة ستجري داخل المستوطنات، الأمر الذي من الطبيعي أن يخلق حالة من الخوف. بما تمثله الخطوة من إقرار بقدرة حزب الله على اختراق الحدود وفرض معادلة الجليل". مؤكدا على أن" المناورات الإسرائيلية الأخيرة هي بمثابة الإقرار الرسمي بجديّة معادلة الجليل" .

وأشار إلى أن هذا التحوّل يشكل تهديداً وجودياً للكيان. "نحن نتحدث عن أراضي فلسطينية محتلة في العام ١٩٤٨ وتنتظر معركة كبرى قادمة وهذا استكمال لحرب الـ٤٨."

وفي محضر الذاكرة، أورد عضو المجلس المركزي في حزب الله أنه "في ٢٤ أيار من العام ٢٠٠٠، قال لي الحاج عماد مغنية أننا في المعركة القادمة سنقاتل العدو بغنائم الأسلحة الاسرائيلية". ولفت إلى أن الأسلحة الاسرائيلية التي تُركت في أرض الجنوب شكلت تحولاً في قدرات المقاومة، " لقد تركوا خلفهم مخازناً ومعلومات وخرائط وخطط، وهذا دليل كاف على أنهم لم يكن لديهم وقت للملمة حاجياتهم نتيجة الجزع".

أما التحول الأعظم والأكبر، بحسب الشيخ قاووق، تمثل في "جهود الحاج قاسم سليماني في تطوير قدرات المقاومة، حيث استطاع أن يأخذ بقدرات المقاومة عشرات السنين إلى الأمام، واستطاع أن يبني قدرة استراتيجية تحاصر الكيان الصهيوني من كل جانب، وتشكل لأول مرة تهديد وجودي للكيان الإسرائيلي. لم يعد هناك مكان آمن على امتداد الكيان، لناحية صورايخ المقاومة من غزة ولبنان وسوريا والعراق وإيران واليمن".

وأردف " الحاج قاسم أنجز معادلة الكمّاشة التي تحاصر العدو بالصواريخ النوعية والدقيقة".

إنجاز يقدم على أكف الشهداء والأسرى

وفي استعادته لبعض المشاهد، أعرب مسؤول منطقة الجنوب في حزب الله، أيام الاحتلال، عن وهج الانتصار بالقول "إن الدخول إلى المناطق المحررة كان يعني إزالة الحواجز والأسلاك الشائكة التي كانت تفصلنا عن أهلنا، وكانت تعني إنقاذ أهلنا من القهر والإذلال والأسر. الفرحة لا توصف عند الذين عانوا وعاينوا مرارة الاحتلال، وواكبوا وعاينوا تضحيات المقاومة".

وأضاف " كنّا نفكر أن هذا الانجاز الكبير جاء نتيجة سيل من الدماء ومواكب شهداء المقاومة والمدنيين من رجال ونساء وأطفال، وطول معاناة من القصف والتهجير".

وتابع "في معتقل الخيام، وهو سجن شيّده الصهاينة في منطقة الخيام الجنوبية لاعتقال وتعذيب المقاومين، إن أكثر ما يحزن القلب هو عامود المعتقل. إذ ظلّ شاهدا على عذابات وأوجاع الأسرى، كما الأرواح التي أزهقت على العامود". حيث كان جيش الاحتلال يرفع الأسرى من أقدامهم على عامود الحديد ذاك، فيلامس وجههم الأرض، ويتركوهم حتى الشهادة".

"لقد زرت الزنازين، وشاهدت أدوات التعذيب سيّما تلك المستخدمة مع الأسيرات، حيث كانت موجودة أدوات تعذيب الكهرباء، وهذه من المشاهد التي لا يمكن لي أن أنساها".

وأردف " من الأمور العزيزة عليّ، أن أصدقاءنا ممن عرفناهم وتم اعتقالهم واستشهدوا في الأسر، تمكنّا من زيارة مكان استشهادهم، مثل الشهيد أسعد برو الذي زار مكان استشهاده أيضا الحاج عماد مغنية وغيره من الإخوان".

وعن المشاهد التي استحضرها مسؤول منطقة الجنوب في حزب الله، أيام الاحتلال، وخلال المرحلة الأولى التي تلت التحرير، حدثنا الشيخ نبيل قاووق عن تنظيم حزب الله حفلا تكريميا للواتي ارتدين الحجاب في منطقة بنت جبيل في مقر للإدارة المدنية، وقال " دخلت القاعة، سألت أين هم المكلفات، فأجابوني موجودين". حتى تبيّن للشيخ أن من ارتدين الحجاب هم سيدات تتراوح أعمارهم بين ٢٥ و٧٠ عاما، ونقل المشرفون على التنظيم بأن السيدات كنّ يخفنّ ارتداء الحجاب.

"كتير أثرت فيي، قلت يا الله دم الشهدا شو عمل. أحيا الدين".

وفي مشهد آخر يقول القيادي في حزب الله، " زارني رئيس اللجنة الدولية في الصليب الأحمر بعد أن أتى من جنيف، وقال لي أن الصليب الأحمر عمره حوالي ١٥٠ عام حيث واكبوا الكثير من الحروب على امتداد الجغرافيا في العالم، لكنهم لم يلحظوا في أي

من الحالات التي عاينوها نموذجا يشبه تعاطي جيش حزب الله في سيطرته على الأراضي المحررة، حيث لم يسمع عن حالة اغتصاب واحدة أو قتل أو حرق للبيوت أو تهجير". وأكد له رئيس اللجنة الدولية للصليب الأحمر أن الأمر "مدهش في كل تاريخ الحروب".

"حينها أوضحت له أن مجاهدينا يمتلكون عقيدة دينية وسلوك أخلاقي وإلتزام بتعاليم الأنبياء عيسى المسيح والنبي محمد (ص). وبطبيعة الحال نقل رئيس اللجنة الدولية هذا الجو لرؤساء العالم، في الوقت الذي كان الإسرائيلي يراهن على إشعال الفتنة بين المقاومة وأهل الجنوب السنة والمسيحيين والدروز. إذ كان يطمح العدو للقول للعالم أن حزب الله دخل ليذبح أهل الجنوب، وبالتالي وضع نصب عينيه سيناريو الحرب الأهلية وتدخل دولي تحت الفصل السابع لمجلس الأمن".

وتابع الشيخ قاووق "لقد شكل انتصار ٢٥ أيار انتصاراً حضارياً وانسانياً وأخلاقياً". وذكر أن "سماحة السيد نصر الله تواصل معي، وقال لي أموال العملاء وممتلكاتهم حرام علينا، بل تبقى الممتلكات لذويهم سواء الأهل أو العائلة". مشيراً إلى أن السيد وجه تعليماته لإخلاء البيوت التي كانت قد سكنها عدد من المقاومين، عدا تلك التي شيّدها الاحتلال فلا ضير من استيلاء المقاومة عليها، كمبنى الإدارة المدنية في مثلث بنت جبيل.

أما بالنسبة لأبناء الجنوب اللبناني من المسيحيين، أشار القيادي في حزب الله إلى أن المقاومة "اتخذت قراراً يقضي بعدم دخول مناطقهم عسكرياً، حيث كان الحاج عماد مغنية يقوم شخصيا بإرجاع أي شاب من المقاومة يدخل القرى المسيحية عندما يعلم بالأمر كما حدث في منطقة عين إبل الجنوبية".

وأردف قائلاً " في الساعة السابعة صباحا، من يوم ٢٤ أيار عام ٢٠٠٠ كنت من أول الذين دخلوا إلى المناطق المسيحية، فقد دخلنا إلى منطقة القليعة وكان الأهالي يعيشون حالة من الخوف. وجدناهم مجتمعين في الكنيسة، غير مدركين ما ستؤول إليه الأمور مع دخولنا، خاصة لأن عدد كبير من أبنائهم كان ينضووي داخل ميليشيا العملاء حينها، وخرج مع الإسرائيلي مع بدء انسحابه".

وتابع " مع دخولي إلى الكنيسة، أقدم أحد الأشخاص على كسر حاجز الصمت من خلال الترحيب بي والقاء بيتين من الشعر، لكن الأمر لم يساهم في التخفيف من وطأة الخوف لديهم وحالة السكوت. أمام هذا الوضع أقدمت على بدء الحديث، والتأكيد لهم بأننا كمقاومة هدفنا تقديم الحماية والدفاع عنهم كما باقي المناطق الجنوبية، وأكدت لهم أن مالهم وعرضهم حرام علينا. حتى لمسوا أننا لسنا في وارد تبني العنف وسفك الدماء كما روجت الدعاية الإسرائيلية، للحد الذي قال لنا الأهالي "لو عارفين هيك ما خلينا ولادنا يهربوا" . الأمر الذي تكرر في عدد من المطرانيات والكنائس المسيحية على مختلف مشاربها.

وفي تطرقه عن دور جمهور المقاومة في تحقيق النصر، أكد الشيخ نبيل قاووق على أن "جمهور المقاومة أدهش العالم بصموده وتضحياته ووعيه".

وأردف" يمكننا إجراء مقارنة بسيطة. عندما يسقط الجندي الاسرائيلي يسقط وراءه المجتمع الإسرائيلي"، مستشهدا بحركة الأمهات الأربعة" وحركة "كسر جدار الصمت". ولفت الشيخ قاووق إلى أن "المجتمع الإسرائيلي ينهار، وليس لديه قدرة على تحمل أي خسائر، ولا تحمّل الملاجئ، بينما مجتمع المقاومة يقدم الشهداء ويكبر بهم ويقيم لهم أعراس النصر، كما يقدم الأسرى". وشدّد على أن مجتمع المقاومة هو الذي سرّع الانهيار الإسرائيلي في أيار من العام ٢٠٠٠ من خلال الاندفاعة الكبرى والسريعة باتجاه القرى المحتلة والمشاركة في المواكب المدنية.

وأضاف مسؤول منطقة الجنوب في حزب الله، أيام الاحتلال " أذكر أنني أرسلت في الساعة الثانية من بعد منتصف الليل خبراً إلى بيروت طالبا من الإخوة إبلاغ أهالي المناطق الجنوبية في حولا وميس الجبل الحدودية وبليدا ومركبة وطلوسة وبني حيان، بأننا نريدهم في السابعة صباحا على المعابر. وبالفعل تم الأمر بالرغم من الخطر المحدق، وقصف جيش الاحتلال الذي لم يتوقف، حيث سقط حوالي ٢٥ شهيدا وعشرات الجرحى يوم التحرير". مضيفا "لقد دخلت جماهير المقاومة إلى منطقة الطيبة والعملاء مازالوا لم يغادرونها".

النظام السعودي في موقع مناوئ للمقاومة

إلى ذلك، ردّ عضو اللجنة المركزية في حزب الله على ما يشاع من سيناريو تطبيع لبنان الرسمي مع العدو الإسرائيلي مع وصول عدد من النواب الذين يجاهرون بموقفهم المسالم مع الاحتلال

وقال: " إن حزب الله في موقع متقدم للحفاظ على هوية لبنان الكرامة والمقاومة. وما عجزت عنه إسرائيل على مدى أربعين عاما لن يتمكنوا من تحقيقه بزيادة عدد من النواب لأن معادلة المقاومة أكبر بكثير من أحجام مضخمة في الداخل وأكبر من رهانات غير واقعية".

وأشار إلى أن حملة التحريض الإعلامية " لا تغيّر شيء من معادلة المقاومة، ولن تستطيع أن تغيّر حرفاً من أحرف المقاومة، فالأكثرية الشعبية تؤيد المقاومة وفي المجلس النيابي ليس لدينا أي خوف من امكانية عدم حماية المجلس لظهر المقاومة".

وعن الدور السعودي التحريضي ضد المقاومة اعتبر الشيخ قاووق أن" الحركة السعودية في الداخل اللبناني ليست سوى مغامرة غير محسوبة وغير مفاجئة". مضيفا "ليس جديدا عليهم أن يكونوا في الموقع المناوئ للمقاومة، فقد حرض النظام في السعودية العدو الصهيوني في العام ٢٠٠٦، على استمرار الحرب وتدمير الضاحية واحتلال بنت جبيل".

وأكد على أن "السعودي هو من بدأ مسار الاعتداء على المقاومة، وذلك منذ العام ١٩٨٥ أيام مجزرة بئر العبد". مشيرا إلى وجود اعتراف رسمي أميركي يحمّل مسؤولية تمويل مجزرة بئر العبد للنظام السعودي، حيث أنه في ذلك التوقيت لم تكن الحرب قد شنّت على اليمن، "فلا يتحجج أحد بأن المشكلة بين النظام والمقاومة ترتبط بالحرب على اليمن، بل قبلها أيضا في العام ٢٠٠٩ دفعت السعودية مليارات الدولارات لمواجهة مشروع المقاومة في لبنان، الأمر الذي يعد تدخلا سافرا بالشأن الداخلي وانتهاكا للسيادة وتأجيجا للفتنة الداخلية".

وأردف الشيخ قاووق "على الرغم من أن فريق السعودية في الداخل اللبناني حصل في العام ٢٠٠٩ على أغلبية برلمانية، إلا أنه لم يتمكن من تغيير المعادلات". ولفت إلى أن الانتخابات الأخيرة لم تحقق لهم الأرقام التي كانوا قد وصلوا إليها في العام ٢٠٠٩، " لذلك لبنان قوي بمعادلة المقاومة وفي أعلى مستويات المنعة حيث أنها الضرورة لمواجهة العدوان والروح التي بها يقوم مستقبل لبنان".

وأكد على أن "هوية لبنان تنتقص في حال كانت طيّعة للإملاءات السعودية بقمع الحريات، هذه الهوية محصنة وليست بموضع تهديد ونعرف أن المواقف التي صدرت كانت مواقف رفع عتب، فمن رفع هذه الشعارات والمواقف كان يعلم بأنه عاجز عن تنفيذها وهو كان بموقع يرفع عنه الضغط الخارجي".

وختم الشيخ نبيل قاووق حديثه عن الدور السعودي بتوجيه التحية إلى أهالي القطيف والأحساء ممن عبروا عن فرحتهم يوم التحرير، مشيراً إلى الوفود التي وصلت إلى بيروت للتهنئة، الأمر الذي كان مصدرا للفخر حيث يجمعنا وإياهم النصر والأمل بالمستقبل".

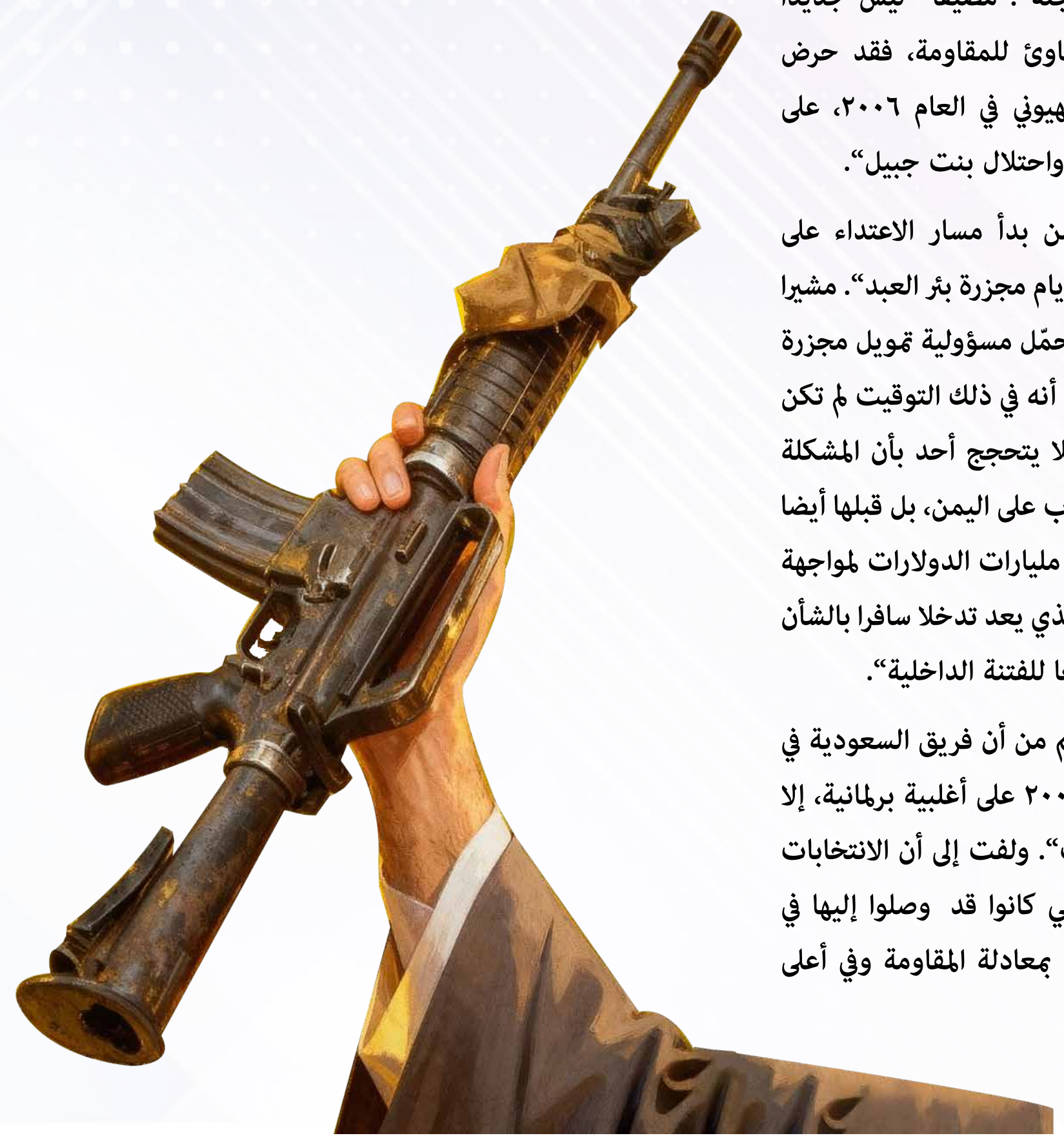

الشيخ معين دقيق لـمرآة الجزيرة :

”السيّد هاشم صفي الدين رمز العلم والتواضع والثبات في المقاومة

في الذكرى السنوية الأولى لاستشهاد القائدين الكبيرين السيّد حسن نصر الله والسيّد هاشم صفيّ الدين، يتحدث ممثل حزب الله في مدينة قم المقدسة والأستاذ في الحوزة العلمية، الشيخ معين دقيق، في مقابلة خاصة مع مرآة الجزيرة عن تأثير هاتين القامتين المجاهدتين على مسيرة محور المقاومة، مستهلاً حديثه بتجديد التبريك لعوائل الشهداء والمجاهدين وجميع الشرفاء الرافضين للظلم والذين يقارعون الاستكبار في كل مكان. مؤكدًا أن مفهوم الشهادة في المنظور المقاوم لا يعد خسارة أو انهزامًا، بل هو «إحدى الحسنيين» وجواز العبور السريع من بلاءات الدنيا الزائلة إلى نعيم الآخرة الدائم، ورغم «أن شهادة هؤلاء القادة تمثل فقدانًا كبيرًا لمحبيهم ولكل شريف انخرط في على نهجهم وسار على أهدافهم، إلا أن مقامهم السامي عند الله هو العزاء والمواساة»، يؤكد فضيلة الشيخ.

مرآة الجزيرة

استعرض الشيخ معين دقيق في مستهل حديثه، الأهداف التي حاول العدو تحقيقها من خلال استهداف قادة المقاومة، مستندًا في كلامه إلى الأهداف التي صرح بها قادة العدو أنفسهم. وأما الهدف الأول فكان «يراهن على أن القضاء على قادة المقاومة بذلك الشكل السريع المبنيّ على استعراض القوّة والعنجهيّة، وفي مدّةٍ زمنيّةٍ متقاربةٍ جدّاً سيؤدّي إلى القضاء المبرم على المقاومة، ويدخل بيئتها في عصر الاستسلام والخضوع لمقرّرات العدو ومن يسير في فلكهم. والملاحظ بوضوح أنَّ هذا الهدف قد أفشل في الأيّام الأولى بعد الإعلان عن شهادة سيّد شهداء المقاومة السيد حسن نصر الله، وقبل التيقّن من شهادة خليفته الشهيد الهاشميّ السيد هاشم صفي الدين رحمهما الله تبارك وتعالى، وما معركة أولي البأس إلا خير شاهد على ذلك»، يقول ممثل حزب الله في مدينة قم المقدسة.

ولفهم الصورة بشكل استراتيجي، مرّ الشيخ دقيق سريعًا على محطات تاريخية، وقال إنّه «إذا أردنا أن نتكلّم بطريقة استراتيجيّة فيها استقراء للماضي واستشراف للمستقبل، نرى أنّ شرفاء لبنان وأصحاب راية (هيهات منّا الذلّة)، قبيل عام ١٩٨٢، وقبل أن يدخل لبنان بشكل واضح في (أمّة الشهداء)، كانوا يواجهون عدوًّا إسرائيليًا يعربد ويفعل ما يشاء". واشار إلى ما جاء على لسان رئيس وزراء العدو آنذاك مناحيم بيغن الذي قال إنّ «إسرائيل تستطيع أن تحتلّ لبنان في وقت قياسي، بل يكفيها لذلك»الفرقة الموسيقيّة في جيش الدفاع الإسرائيلي"، بحسب تعبيره. ويضيف أنّ جيش العدو تمكّن فعلًا في السادس من حزيران ١٩٨٢ من اجتياز الحدود والوصول إلى العاصمة بيروت خلال سبعة أيّام، متوغّلًا في عمق يزيد على مئة كيلومتر.

ولفت الشيخ دقيق إلى أنّ انطلاق المقاومة الإسلامية في تلك المرحلة، وعمليات أهل العزّة والإباء، قد أدخلا لبنان في عصر الشهادة والاستشهاد، حيث قدّم قادته شهداء كبارًا في مقدّمهم الأمين العام آنذاك السيّد عباس الموسوي، إضافة إلى قادة ميدانيين كالحاج سمير مطّوط (الحاج جواد)، لكن المقاومة استطاعت رغم ذلك أن تخرج العدو ذليلًا من آخر معاقله في الجنوب اللبناني.

وتابع مستعرضًا محطة أخرى بقوله: «في حرب تموز، حرب الـ ٣٣ يومًا، وبعد أن تجذّرت ثقافة الشهادة أكثر فأكثر، حاول العدو بكل إمكانياته، مدعومًا من القوى العظمى وبعض دول الذلّ والاستسلام في المنطقة، أن يجتاح لبنان، لكنه لم يستطع بعد ٣٣ يومًا أن يصل إلا إلى عمق ستة كيلومترات، رغم امتلاكه أحدث الطائرات والبارجات». ويؤكد أنّ العدو اضطر في النهاية إلى طلب الهدنة المذلّة له آنذاك.

ثم أضاف أنّ قوافل الشهداء تكاثرت في الأمة، وأصبحت العوائل اللبنانية تتشوّق إلى نيل شرف الانتماء إلى عوائل الشهداء. ومن ثم جاءت معركة (طوفان الأقصى)، حيث يوضح أنّ العدو على مدى سنة كاملة «ضرب الحجر والمدر، وسوّى القرى الحدودية في الجنوب مع الأرض، حتى سقط الشهداء العظام سادة أهل الجنة. وهنا، ظنّ العدو أنّ المقاومة قد انتهت، لكنه فوجئ بمقاتليها يخرجون من بين الركام، ويحولون دون تحقيقه أي خرق في العمق اللبناني رغم ما أوتي من قوة وعتاد لا مثيل له، إذ أبقوه لمدة ٥٧ يومًا على خط «صفر كيلومتر". ويشير إلى أنّ النقاط التي سيطر عليها العدو بعد ذلك لم تكن نتيجة تفوقه الميداني، بل بسبب «عدم المسؤولية عند بعض مسؤولي الدولة اللبنانية، لذلك لم يحقق أي إنجاز فعلي على الأرض إلا عبر الهدنة.

وخلُص الشيخ دقيق إلى القول إنّ خلاصة التجارب التاريخية تثبت أنّ سقوط الشهداء، ومسارعة المقاومين للالتحاق بقافلتهم، لا تمنح العدو أي نصر، بل توقع به «الهزيمة تلو الأخرى"، حتى وإن كانت العزة والكرامة تكلّف دماءً مقدسة من أمثال هؤلاء القادة. وعليه، فإن الهدف الأول الذي سعى إليه العدو من استهداف القادة لم يتحقّق.

أما الهدف الثاني، أشار الشيخ دقيق إلى أنّ رئيس وزراء الكيان صرّح بأنّهم كانوا يعتقدون قبل استهداف سماحته السيّد حسن نصر الله أنّه مجرد ركن أساسي في محور المقاومة، لكنّ الأحداث بيّنت لهم أنّه كان «محور المحور وأساسه». وأضاف أنّ ذلك يعني أنّ الهدف البعيد الأمد للعدوّ هو القضاء على المحور بأكمله وتفكيكه.

وأكد أستاذ الحوزة العلمية أنّ المتابع يمكن له أن يدرك، بعد مرور الزمن، أنّ هذا الهدف لم يتحقق، من خلال التأمل في مجريات حرب (الاثني عشر يومًا)، والتي كبّدت الجمهورية الإسلامية بقيادتها الحكيمة العدو درسًا لا يُنسى، رغم أنّها أُخذت على حين غرّة. وأشار إلى أنّ منهج الكفر والضلال ديدنه الخطأ والنسيان، ومآله إلى السقوط والهوان، كما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهامانَ وَجُنُودَهُما كانُوا خاطِئِينَ﴾.

السيّد هاشم صفيّ الدين: الصفات الإنسانية التي صنعت القائد

وفي معرض حديثه عن القادة البارزين في محور المقاومة، أشار الشيخ دقيق إلى أنّه عرف السيّد هاشم صفي الدين منذ أن كان ممثل حزب الله في مدينة قم المقدسة، وتوطدت العلاقة معه على مدار نحو عشرين سنة، حيث كان يلتقيه في جلسات مطوّلة عدّة مرات في السنة. وأكد أستاذ الحوزة العلمية أنّ ما سيذكره عن شخصيته وصفاته إنما ينبع من هذه المعاشرة الطويلة، وليس من شعور عاطفي فحسب.

وأضاف أنّ الصفات الإنسانية والكمالية تؤهّل الإنسان لممارسة دوره القيادي والاستخلاف في الأرض، كما ورد في القرآن الكريم: ﴿وَإِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾. مبرزًا الصفات التي ميّزت هذا الشهيد الكبير:

التواضع أمام الصغير والكبير.

الوفاء لمعارفه وإخوانه وأصدقائه.

الحلم وسعة الصدر، رغم كثرة الملفات والجهود التي كان يتابعها، والتي لم يُعرف معظمها للكثيرين إلا بعد شهادته. ويستشهد بما سمعه من بعض الإخوة العاملين معه: «لقد عرفنا ما كان يتحمّل بعد شهادته؛ لقد كان جبلاً».

الصبر والهدوء أمام المصاعب والبلاءات.

عدم الكلام أو الخوض فيما لا يعنيه، حيث عرف أنّه في مواقف يأتيه من يخبره بسوء عن الآخرين، فيصمت، ويبدّي عدم اهتمام، بل في بعض الأحيان يدعو المتحدث لتغيير الموضوع.

اهتمامه بصلة أرحامه، رغم انشغالاته ومسؤولياته الكبيرة، وقد أخبر بنفسه أنّه يسعى دائمًا لتخصيص جزء من يوم الجمعة لملاقاة أرحامه وأقاربه.

تفقّده المستمر للعوائل التي فقدت أربابها، سواء من العلماء أو المجاهدين أو أهل التضحية والفداء، ومتابعته لاحتياجاتهم المادية دون منّة.

وأشار الشيخ دقاق إلى أنّ ذلك يترافق مع عمله الدؤوب في

﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ الله وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ﴾.

علاقة روحانية تجاوزت حدود العمل التنظيمي

وفي معرض حديثه عن العلاقات القيادية العميقة، لفت الشيخ دقيق في حديثه لـ»مرآة الجزيرة» إلى أنّ العلاقة بين السيّد هاشم صفي الدين والسيّد حسن نصر الله لم تبدأ بعد عودة السيّد هاشم من قمّ المقدسة إلى لبنان بعد شهادة السيّد عباس الموسوي، ولا عندما زار السيّد حسن نصر الله قمّ المقدسة سنة ١٩٨٩، بل تعود جذورها إلى سنّ الطفولة والمراهقة.

ووصف الشيخ هذه العلاقة بأنها علاقة توأمة روحية، واستشهد بكلمات السيّد هاشم التي كتبها بعد شهادة السيّد نصر الله، والتي تُعد أوضح تعبير عن عمق هذا الارتباط:

”الإخوة الأعزاء جميعًا.. أكتب إليكم في أمضّ وأفجع لحظات عمري، ليت الموت أعدمني الحياة، ولعلّي لاحق به عمّا قريب شهيدًا في أثره، فتستقرّ بذلك روحي. لا أنعى نفسي ولكن لا طيّب الله العيش بعدك يا سيّدي وحبيبي وروحي التي بين جنبيّ. ألا ليتني متّ قبل هذا وكنت نسياً منسياً.. ولكن يتوجّب علينا أيّها الإخوة الأعزاء أهل القلم والفكر والرأي والصوت الصادح المبارك ـ بإذن الله ـ أن نثبت في الميدان ونقف على أقدامنا متمسّكين بمقاومتنا وحقنا وواجبنا في الدفاع عن وطننا وشعبنا.. لعلّي لاحق به عمّا قريب شهيدًا في أثره؛ فتستقر بذلك روحي.“

رئاسة المجلس التنفيذيّ للتخفيف من آلام الناس الاجتماعيّة والاقتصادية، ممثّلًا بذلك ما كان يقوله الأمين العام السابق لحزب الله السيّد عباس الموسوي رضوان الله عليه: «سوف نخدمكم بأشفار عيوننا». واستشهد أيضًا بما جاء عن مولانا الإمام الكاظم عليه السلام: «إِنَّ لله عِبَاداً فِي الْأَرْضِ يَسْعَوْنَ فِي حَوَائِجِ النَّاسِ هُمُ الآمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَة وَمَنْ أَدْخَلَ عَلَى مُؤْمِنٍ سُرُوراً فَرَّحَ الله قَلْبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَة».

وأضاف أنّه لا ينبغي الاستقلال عن قيمة هذه الصفات الإنسانية ذات البعد العاطفي، لأنّ الله عز وجل عندما أراد تعريف الناس على الإمام بعد رسول الله، ركّز على صفة ذات طابع إنساني عاطفي بعد الإيمان والعبودية لله، كما جاء في قوله تعالى:

وأضاف ممثل حزب الله في قم المقدسة أنّ هذه العلاقة العميقة لم تنشأ من مجرّد قرابة بين الرجلين، ولا من كونهما في خندق جهادي واحد، بل صقلها قيم مشتركة وأفكار متقاربة، وارتباط عميق بالإسلام المحمّدي الأصيل الذي رسم معالمه في العصر الحديث السيّد الإمام الخميني رحمه الله، انطلاقًا من تعاليم القرآن وأحاديث المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين.

وأشار أستاذ الحوزة العلمية إلى أنّ الاعتقاد المتبادل بقدرات كل منهما، والالتزام الديني، والإخلاص، وسهولة التعاطي حتى في القضايا الشائكة والكبيرة، كانت كلها عوامل أساسية في تعزيز هذا الارتباط الروحي والمعنوي، بحيث أصبح أحدهما للآخر ناصحًا ومشيراً من دون أي تكلّف، كأنهما روح واحدة في جسد واحد.

وأكد الشيخ دقيق أنّ السيّد هاشم صفي الدين كان يكنّ احترامًا كبيراً للسيّد حسن نصر الله، واستشهد بموقف شهده في بعض المواقف، حين أعطى رأيه في أمر معيّن من ضمن مسؤولياته التنظيمية، لكنه قال: «مع ذلك دعني أخبر سمٰاحته بالأمر تأدّباً».

وأضاف أنّ هذا الارتباط يُذكّره بالارتباط القائم بين أمير المؤمنين عليه السلام ومالك الأشتر، حيث جاء في الخبر عن أشيَاخ النخع: «دخلنا على عليّ عليه السلام حين بلغه موت الأشتر فجعل يلهف ويتأسف عليه ويقول: لله درّ مالكٍ وما مالكٌ! لو كان جبلاً لكان فنداً، ولو كان حجراً لكان صلداً، أما والله ليهدنّ موتك عالماً، وليفرّعنّ عالماً، على مثل مالكٍ فلتبكِ البواكي، وهل موجود كمالكٍ». قال: فقال علقمة بن قيس النخعي: فما زال عليّ عليه السلام يتلهف ويتأسف حتى ظننّا أنَّه المصاب به دوننا وقد عُرف ذلك في وجهه أيّاماً.

كيف صقلت الحوزة العلمية شخصية القائد المجاهد

وفي سياق استعراض السيرةت، تابع الشيخ دقيق إلى أنّ الشهيد الهاشمي انطلق من الحوزات العلمية في النجف وقم قبل أن يعود إلى لبنان، ليتولّى مسؤوليات جهادية وتنظيمية كبرى. وأضاف أنّ تأثير هذه التجربة العلمية والروحية على مسيرته القيادية في حزب الله يمكن تلخيصه في أربعة عناصر بارزة:

العنصر الأول: العلم النافع في حدّ ذاته وقبل كل شيء يخرج صاحبه من الضلالة إلى الهداية، ومن الظلمات إلى النور، وهو قرين العمل. واستشهد الشيخ بقول أمير المؤمنين عليه السلام: «أيُّها الناس اعلموا أن كمالَ الدينِ طلبُ العلمِ والعملُ به»، وبما جاء عن أبي عبد الله عليه السلام: «العلم مقرونٌ إِلَى العمل، فمن علم عمل، ومن عمل علم، والعلم يهتف بالعمل، فإن أجابه وإلّا ارتحل عنه».

العنصر الثاني: الأساتذة الذين تتلمذ عندهم، والذين كان لهم تأثير كبير على مستقبل حياته وبرنامج عمله، ومن أبرزهم المرحوم آية الله المشكيني، والسيّد بهاء الديني، وغيرهم من أساتذة الأخلاق والبصيرة الذين كان يلتقيهم في حوزة قم المقدسة.

العنصر الثالث: الفترة الزمنية التي عاشها في الحوزة، والتي تزامنت مع بداية عهد الثورة الإسلامية المباركة والحرب المفروضة عليها من قبل قوات البعث آنذاك، مما جعله منخرطًا في حالة ثورية وجهادية صقلت نفسه وزودته بالوعي والبصيرة.

العنصر الرابع: الخلّان والأصدقاء الذين رافقوه خلال فترة التحصيل العلمي، والذين كانوا من النخب، وأدّوا بدورهم وظائفهم الدينية ومسؤولياتهم السياسية والاجتماعية، مما شكّل بيئة داعمة لتكوين شخصيته القيادية.

وأكد ممثل حزب الله في قم المقدسة أنّ هذه العناصر الأربعة معًا أسهمت في بناء شخصية قيادية متوازنة، علمية وروحية وجهادية، جعلت من السيّد هاشم صفي الدين قائدًا قادرًا على مواكبة المسؤوليات الجهادية والتنظيمية الكبرى التي تولّاها لاحقًا.

واختتم الشيخ معين دقيق في حواره مع «مرآة الجزيرة» بالتأكيد على أنّ الشهيد الهاشمي السيّد هاشم صفي الدين ترك إرثًا قياديًا وروحيًا خالدًا، يجمع بين العلم، الإخلاص، التواضع، والوفاء للمجاهدين وللشعب، وأشار إلى أنّ هذه الصفات تجعل من سيرته نموذجًا يُحتذى به في مسيرة المقاومة والوحدة، وتذكيراً بأنّ الثبات على القيم والمبادئ هو الطريق لتحقيق التحرر والاستقلال.

الشيخ محمد ناصري لـمرآة الجزيرة:

كان رمزا للبصيرة والثبات، واستراتيجية محور المقاومة القائمة على منهج أهل البيت هي سبب صمود الأمة أمام المخاطر والتحديات

في زمنٍ تتقاطع فيه الانهيارات السياسية مع الحروب النفسية، ويُعاد رسم خرائط المنطقة على إيقاع الصفقات والتطبيع، يبرز اسم السيد حسن نصرالله، لا كقائد شهيد فقط، بل كأيقونة نهضوية أعادت تعريف معنى الصمود والقيادة.

في الذكرى السنوية الأولى لاستشهاده، يتحدث الشيخ محمد ناصري – الأستاذ في الحوزة العلمية، المشرف العام على مجلة أهل البيت (ع)، والمسؤول السابق للعلاقات في مكتب سماحة السيد القائد الخامنئي (دام ظله) في سوريا – إلى «مرآة الجزيرة»، متأملًا في شخصية القائد الذي أعاد الاعتبار لفكرة القيادة القائمة على البصيرة والولاء والتكليف.

استهل الشيخ محمد ناصري حديثه في الذكرى السنوية الأولى لاستشهاد السيد حسن نصر الله، مقدما فرض التعزية إلى صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، وإلى الأمة الإسلامية وقائدها الإمام الخامنئي العظيم، ولاسيما الشعب اللبناني العزيز وأسرة الشهيد، بأسمى آيات العزاء بذكرى استشهاد ولي الله، القائد الفذ، سيد شهداء محور المقاومة السيد حسن نصر الله قدس الله نفسه الزكية.

وأشار إلى أن الحديث عن السيد نصر الله لا يقتصر على كونه قائدًا سياسيًا أو عسكريًا، بل هو إنسان من طراز خاص، مثال للذائب في الله والعاشق للقائه كجده الإمام الحسين عليه السلام، وكأن لسان حاله يردد دائمًا «وإن قطعتني في الحب إربا لما مال الفؤاد إلى سواك». أما في القيادة، فقد كان يمثل بفعله وجهاده ومثابرته عصارة فضائل لبنان في تاريخه وهويته.

وفنّد أستاذ الحوزة العلمية الصفات التي جعلت من السيد رمزًا للثبات في الأمة في ثلاث عناصر أساسية:

الإخلاص: حيث أثبت القول والفعل أنه يعمل لله وفي سبيل الهدف المقدس، مقدمًا أعز ما عنده وهو ابنه الشهيد هادي، بحيث عندما بقيت الجنازة في الجبهة وحاول العدو المساومة بجسد الشهيد، رفض السيد المساومة على الإطلاق.

الإحياء المستمر للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: وكان دومًا نصب عينيه، مع اعتبار وجوب الجهاد في سبيل تحرير فلسطين والقدس الشريف وحرمة السكوت عن القضية الفلسطينية، وهي من أعظم معاني الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كونها القضية الأساسية عقائديًا وتكليفًا.

قدسية الهدف: فقد كان السيد يدرك الطاعة للولاية إدراكًا لم نلمسه عند غيره، مع ترجمة هذا المفهوم في كل مفردات حياته، معتبرًا الطاعة أمرًا مقدسًا لا يجيز أن يشاركها شيء آخر.

بهذه الخصوصيات والصفات، رأى الشيخ الناصري أن سماحة السيد الشهيد أصبح رمزًا للثبات في الأمة، واستطاع تشكيل هالة قدسية حول نفسه لدى مناصريه ومحازبيه الذين ينادونه بـ«السيد»، ويؤكدون فداءه بأرواحهم، وقد اشتهرت عبارة «فدا السيد» التي يرددونها كلما وقعت عليهم مصيبة.

دور السيد في كسر صورة العدو

أكد الشيخ محمد ناصري أن تأثير السيد حسن نصر الله لم يقتصر على لبنان، بل امتد إلى العالم العربي والإسلامي، حيث استطاع أن يجسد شخصية محور المقاومة في ذاته. ويضيف: «لقد نجح سماحة السيد أن يشكل لنفسه هالة من القدسية والمصداقية في ميدان العمل والسلوك، ومن خلال الانتصارات المبين عام ٢٠٠٠ وعام ٢٠٠٦ وانتصارات متعددة قل نذيرها في الصراع «العربي – الإسرائيلي»، وقد أثبت طيلة قيادته الحكيمة أنه جدير بأن يكون محورًا للمقاومة.“

وأشار أستاذ الحوزة العلمية إلى أن هذا التأثير لم يأتِ من القوة العسكرية فقط، بل كان نتيجة رؤية استراتيجية متكاملة، حيث استطاع السيد أن يجمع بين الإيمان العميق والقيادة الحازمة والعمل الميداني والقدرة على تحريك الجماهير، ليصبح رمزًا حيًا للمقاومة.

وعن كيفية كسر السيد لصورة العدو ككيان لا يقهر، أوضح الشيخ ناصري أن «قيادة السيد الشهيد لحزب الله كانت معتمدة على الله وعلى الإيمان، وبالاعتماد بالله وإيمان المجاهدين والقاعدة الشعبية تمكنت قيادة حزب الله، وخاصة بعهد قيادة السيد الشهيد، من تربية جيل من المجاهدين على غرار أبي الفضل العباس وعلي الأكبر وشهداء كربلاء عليهم السلام. وكان هؤلاء المجاهدون يتعاملون مع العدو كأبناء علي عليه السلام في جبهة المواجهة مع الأعداء، حيث كانوا يعيرون جمجمتهم لله، وفي الميدان يستهدفون أقصى القوم كما كان علي عليه السلام يقول لأبي الفضل العباس: تَزُولُ الْجِبَالُ وَ لَا تَزُلْ عَضَّ عَلَى نَاجِذِكَ أَعِرِ اللَّهَ جُمْجُمَتَكَ تِدْ فِي الْأَرْضِ قَدَمَكَ ارْمِ بِبَصَرِكَ أَقْصَى الْقَوْمِ وَ غُضَّ بَصَرَكَ وَ اعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ“.

وأكد الشيخ الناصري أن هذه الاستراتيجية هي التي مكّنت حزب الله من الانتصار في جميع المواجهات والحروب مع الكيان الصهيوني وداعميه، وبهذه الانتصارات تحوّل الكيان الصهيوني إلى ما وصفه بـ«أضعف من بيت العنكبوت»، لتصبح هذه الصورة حقيقة ملموسة على أرض الواقع، تعكس قدرة المقاومة وإيمان المجاهدين بقيادة السيد حسن نصر الله.

البصيرة في خطاب السيد نصرالله

عند الحديث عن الشخصية القيادية للسيد حسن نصر الله، يبرز سؤال جوهري حول البصيرة التي كان يتحلى بها، والتي كانت دائمًا حاضرة في خطاباته، وتشكل درسًا خالدًا يمكن للأمة أن تستلهم منه الحكمة والتوجيه في مواجهة التحديات.

وفي هذا السياق، وصف الشيخ ناصري السيّد بأنه كان «ذو بصيرة ونظر بعيد، كأنّه كان يرى الأشياء لسنوات مقبلة»، ولذلك حينما كان يتحدث، حديثه كان ينبع عن رؤية ثاقبة، لأنه املتك قراءة دقيقة لواقع الأمة ونوايا الأعداء. وأضاف: «كانت البصيرة دائما حاضرة في خطاباته، ولذلك اليوم نلمس بشكل دقيق ما كان يحذّر منه عن مخاطر التطبيع، وعن المؤامرات التي كانت تحاك من قبل أمريكا والصهيونية والدول العربية العميلة لتمزيق سورية وتصفية القضية الفلسطينية.“

هذه البصيرة إذًا، لم تكن مجرد كلام، وفقا لأستاذ الحوزة العلمية والمشرف العام على مجلة أهل البيت عليهم السلام، بل كانت منهجًا عمليًا، شكل أساسًا في صياغة القرارات الاستراتيجية للسياسة والمقاومة، وجعل فهم المخاطر وتقدير نوايا الأعداء جزءًا أصيلًا من ثقافة القيادة التي أرسى قواعدها السيد الشهيد طوال حياته القيادية.

العلاقة بين حزب الله وإيران

وفي التطرق للدور الاستراتيجي لحزب الله في المنطقة، لا يمكن فصل مسيرة الحزب عن علاقته العميقة مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية. وتبرز أهمية هذه العلاقة ليس فقط في إطار التعاون السياسي أو العسكري، بل في كونها رابطة قائمة على المبادئ الإسلامية، وتستند إلى مصالح الأمة في مواجهة الأعداء، والحفاظ على الوحدة الإسلامية.

وهنا أشار مسؤول العلاقات في مكتب سماحة السيد القائد الخامنئي دام ظله في سوريا، إلى أن هذه العلاقة المتينة كانت سببًا رئيسيًا في قدرة حزب الله على لعب دور محوري في يقظة الأمة، وفي كشف المخططات الاستكبارية التي تهدف إلى تمزيق صف الأمة وتصفية القضية الفلسطينية. وأكد الشيخ أن حزب الله، من خلال هذه العلاقة، استطاع أن يصبح نموذجًا عمليًا للتضامن بين المقاومة في لبنان والقيادة الإيرانية، مما عزز من

موقف الأمة ووجودها في مواجهة التحديات الإقليمية والدولية.

ورأى الشيخ ناصري إلى أن نجاح هذه العلاقة يعود قبل كل شيء إلى طبيعة النظام الإيراني ذاته، الذي هو نظام إسلامي قائم على الأسس والقواعد التي أسسها رسول الله محمد (ص)، واستمر بها علي ابن أبي طالب (ع) على أساس الولاية والإمامة، فـ»العلاقة في دولة علي عليه السلام لم يكن بين علي عليه السلام وبين من يؤمن بالولاية بمفهوم العبودية والتابعية، بل العلاقة كان بعنوان مسؤولية وأداء رسالة.“ وأكد أن هذا المنطق هو نفسه الذي يعكسه السيد الشهيد «حينما يقول سماحة السيد الشهيد بأننا «سادة عند الولي الفقيه» يريد أن يقول نحن بعلاقتنا مع الجمهورية نكون أصحاب رسالة وهوية ولابد أن نترجم هذه الرسالة في ظل الولاية أي في ظل الإسلام المحمدي الأصيل، لذلك نرى في منهج الحزب نموذج فريد في القرار والمقاومة لا نرى في غيره».

المشروع الخارجي واستهداف محور المقاومة

ومن العلاقة الاستراتيجية بين حزب الله والجمهورية الإسلامية الإيرانية، إلى التحديات التي واجهها محور المقاومة بعد استشهاد السيد حسن نصر الله، وكيف حاول المشروع الغربي – الصهيوني استهدافه عبر اغتيال القادة وخلق الفتن، وما الذي أدى في النهاية إلى فشل هذه المخططات. في هذا المجال، وأشار الشيخ محمد ناصري إلى «أن سبب فشل المشروع هو تمسك محور المقاومة باستراتيجية قائمة على منهج أهل البيت عليهم السلام في ظل ولاية الفقية وصاحب مشروع إلهي، الذي وعد عباده بتحقيق الوعد الإلهي بظهور المصلح العالمي وتحقيق العدل الإلهي بالقضاء على كل الجبابرة والطغاة، مستشهداً بالآية الكريمة: هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ».

وختم الشيخ محمد ناصري حديثه لـ»مرآة الجزيرة» بالتطرق إلى التحديات الراهنة التي تواجه محور المقاومة، بالتالي»كشف النقاب عن وجه التيارات التكفيرية المزروعة بين المسلمين، وذلك عبر بلورة جهاد التبيين بين علماء الدين لكشف المعتقدات الفاسدة التكفيرية، وتعزيز وعي الأمة لتفادي الانقسامات والفتن التي يسعى أعداء الأمة إلى نشرها».

الدكتور حمزة الحسن لـمرآة الجزيرة:

”كُسرنا معنويا بغياب السيد نصر الله لكن المقاومة باقية

في الذكرى السنوية الأولى لاستشهاد السيد نصرالله والسيد صفي الدين، تطلّ مرآة الجزيرة في ملف خاص بحوار تستحضر فيه معاني الفقد والحضور معاً، بين رمزية الشهادة وعظمتها وامتداد المقاومة وتجذرها في الوجدان. ضمن هذا السياق، كان لنا هذا الحوار الخاص مع الدكتور والباحث حمزة الحسن، أحد أبرز الأصوات المعارضة للنظام السعودي، والقيادي في لقاء المعارضة ممثّلًا بمشاركته أبناء الجزيرة العربية والحجاز، الذي أكّد أن الشهيد نصرالله كان عنواناً لمقاومة لم ولن تتوقف، ورمزاً للصلابة في مواجهة العدو الصهيوأمريكي ومشاريع الاستكبار العالمي.

مرآة الجزيرة

استهل الدكتور الحسن حديثه بالتأكيد على ما شكله استشهاد السيد نصر الله من غياب لزعيم ورمز من الصعب جدا أن ينسى، بعد أن خلّد اسمه في التاريخ .

وأضاف «نحن نتذكر شهيد الأمة في كل مناسبة، لقد أخذ قلوب عشرات الملايين من العرب، بعد أن افتقدوا الزعماء الحقيقيين منذ وقت طويل. لقد كان السيد حاضرا مع الشعوب العربية طوال تلك الفترة. السيّد لم يغب، ليس لأن هناك أشرطة تسجل أو يُعاد بثّ كلماته، بل لأن مواقفه ورؤيته كانت واضحة المعالم وصائبة. وما كان يقوله أصبح منهاجا وأثبت صحته ومصداقيته.

وأردف قائلا «إن هذه الذكرى بقدر ما تبدو لنا مؤلمة، إلّا أن ما يعوضها بأن السيد يعيش في قلوبنا وحضوره معنا ثابت وواضح المعالم والدلالة، ولا نحتاج لتذكره في ذكرى استشهاده لأنه يعيش معنا وحولنا».

واقع المقاومة ما بعد الحرب

وفي تطرقه لواقع حزب الله بعد اغتيال السيد حسن نصر الله وما تبعها من حرب اسرائيلة مستمرة على لبنان، أقرّ عضو الهيئة القيادية في «لقاء» بالأثر الكبير الذي تركه غياب السيد الرمز على الحزب. نافيا أن يدلّ ذلك بالضرورة على ضعف الحزب، وتابع « قد يكون الحزب أقدم على حملة واسعة لسدّ الثغرات التي ألمّت بطبيعة عمله وإدارته. أنا لا أقول أن حزب الله ضعف، لكن جهات أخرى كـ»السعودية» رأت نتائج الحرب على انها إعلان احتضار الحزب «. وبرر الحسن موقفه بالقول «من الواضح بأن حزب الله لا يزال الحزب الأقوى في لبنان على المستوى السياسي والشعبي، ولا يزال صاحب الكلمة فإن أرادها قالها وإن صمت عنها يتطلعون إليه.»

ورأى الحسن في حديثه لـ»مرآة الجزيرة» أن «كل الزعامات المزعومة في لبنان، وبغياب السيّد، وجدوا أنفسهم بلا عمل

وظنّوا أن الحزب تفلّت وتهشم، لكن الإسرائيلي والأميركي والسعودي اكتشفوا مؤخرا أن حزب الله لم يمت، والانتخابات البلدية أظهرت ذلك.»

ولفت إلى أن الضغط العسكري الصهيوني لا يغيّر من الواقع بشيء، فالملف محكوم بمعادلة لبنانية وليس بحرب. وإن فتحت حرب، فإن الحزب يستعد لها على كل حال». مؤكدا أن «الهزيمة ليست عيبا فالانبياء هزموا في الكثير من المعارك لكن الرسالة ظلّت خالدة». وذكّر بأنه «في كل مرة كان يسقط قادة شهداء في الحزب، يسارع الأعداء للإعلان عن نهاية الحزب، كما حصل عقب اغتيال السيد عباس الموسوي والاعتقاد الذي سادّ حينها بالقضاء على المقاومة».

"نعم، إن غياب الرمز وقع كالصاعقة على رؤوس محبيه ومؤيديه، لكن الحزب بقي قويّا على الأرض، وبحاضنته الشعبية، وعلى مستوى حضوره السياسي ، بل هناك من يشير أنه على المستوى العسكري بات أقوى من السابق".

ورأى أن استشهاد السيد لم يضعف الحزب بالمعنى الذي يعتقدونه خصومه، بالرغم من تأثيره على نفوس محبيه. الحزب مازال ملتحما وقوّته حقيقية، إذ لا يوجد قوّة في لبنان تواجهه ولا يستطيع أحد أن يواجه إسرائيل بدون الحزب». لقد كُسرنا معنويا بغياب السيد لكن الحزب لم يكسر، ولا أظن أن القيادة التي خلفت السيّد تنقصها الكفاءة». مؤكدا أن «الحرب لم تقف في مرحلة كان الحزب فيها ضعيفا، فما بالنا الآن بعد ترتيب أوراقه»، لافتا إلى أنه «لولا المعادلة الداخلية لخاض الحزب معركة أخرى».

بيئة المقاومة في المعادلة الداخلية

أما عن بيئة ومجتمع المقاومة، اعتبر القيادي حمزة الحسن أن «قوة الحزب من قوّة حاضنته، ولهذا إذا رأينا الحاضنة رأينا قوة الحزب والتفافهم». وأضاف «حزب الله لم يضعف شعبيا.» لافتا إلى أن المؤامرات التي يتعرض لها كبيرة جدا. وأنه بالرغم من المساعي الأميركية والسعودية عبر الموفدين توم برّاك ويزيد بن فرحان للتجييش وتسجيل نصر إلا أنها تسجل فشلاً حتى الآن. ومع استمرار إسرائيل في خرقها لاتفاق وقف إطلاق النار عبر عمليات الاغتيال والتفجير، هذا الأمر يلقي الحجة لأي مبادرة قادمة للحزب».

وأشار إلى المؤامرات الداخلية التي يسعى منفذوها من زعامات الداخل إلى صناعة مجد على انقاض المقاومة، «لكن الكرسي ليس فارغا».

وتوجه الحسن إلى أعداء المقاومة في الداخل اللبناني بالقول «أنتم قيمتكم أيها المرتزقة بالنسبة للسعودية وإسرائيل أنكم تواجهون حزب الله، وإذا اختفى لن تعود لكم أي قيمة».

ورأى الحسن أن ما حصل في الفترة السابقة على مستوى الداخل اللبناني يُعدّ الأكثر خطورة، والذي تمثّل بالضغط الأميركي والسعودي المتواصل. أما اليوم، تضع كل من واشنطن والرياض الانتخابات النيابية المُقررة العام المقبل نُصب أعينها ، بعد أن أثبتت الانتخابات البلدية انعدام قدرتها على كسر شعبية حزب الله أو خرقه».

"لم يتمكن الإسرائيلي بالسلاح القضاء على حزب الله ، ولا حتى إقناع بيئته بهزيمتها".

وأضاف أن «كل من يعتقد أن حزب الله بات خارج المعادلة فهو إنسان واهم، بل قد يكون عميل في كثير من الأحيان. «

إلى ذلك، أبدى السياسي المعارض للنظام السعودي اعتقاده القائل بأن «أي ضغط يمارس على الحزب بُغية نزع سلاحه، مهما بلغ من مستويات ومهما شمل من مجالات، سواء على بيئة المقاومة أو قيادتها سيكون هدرا للوقت بلا نتائج».

وأضاف «إن بيئة المقاومة، وعلى رغم التحديات التي واجهتها مازالت صامدة، تعيش نفس الروح والكبرياء الماضي، وتقدم أبناءها على هذا الطريق. إن حزب الله ليس قويا بذاته، بل قويا بالأمة الملتفة حوله».

حرب لبنان الأخيرة: اختراق يثير التساؤلات

وتطرق الدكتور حمزة الحسن في حواره مع «مرآة الجزيرة» إلى ما تمكن العدو من انجازه في الحرب الأخيرة لناحية ما كشفه من حجم الاختراق التكنولوجي المحقق. واعتبر الحسن أن «الخصوم، من «إسرائيل» وغيرها في العالم العربي مدعومين بالإعلام السعودي، يرديون إقناعنا بأن تفوق الكيان المحتل تكنولوجيا، والذي بالمناسبة لا ننكره أبدا، وامتلاكه للقوة المادية يصفّر

فرص المقاومة. قد نكون أخطأنا في تقدير حجم التفوّق التكنولوجي الذي وصلت إليه «إسرائيل». ولكن الإسرائيلي سيكون دائما الأقوى، ولا يعني ذلك أن النصر سيكون حليفه حتما، وإلّا كيف نبرر انجازات القوى التحررية حول العالم. إن أي مقاومة تبدو لنا من حيث العدد والعديد أنها أضعف من المحتل لكن الكلمة الأخيرة دائما تكون لصاحب الأرض».

وقال الحسن عن ردود فعل أهالي القطيف والأحساء إثر اغتيال السيّد «لقد ذُهلنا بداية من حجم الاختراق، ولكن كنّا نعتقد بأن الحزب قادر على ترميم نفسه، وأن بيئة المقاومة قادرة على التعويض مستفيدة من الدروس ومواصلة الطريق والانتصار». ولفت إلى أنه بالرغم من كل ما حققه الصهيوني من ضربات وتدمير إلا أنه لم يفز، فالعدو لديه مسمى نصر دون أن يكون لديه نصرا حقيقيا لا في غزة ولا في لبنان ولا مع إيران».

وتابع «إذا أردنا أن نقيس الخسارة والربح بميزان الدمار وعدد الشهداء لكانت الجزائر التي قدمت مليوني شهيد خاسرة أمام الاستعمار الفرنسي، والأمر نفسه ينطبق على أفغانستان والعراق وفييتنام، وحتى في لبنان عام ١٩٨٣ مع نزول قوات المارينز الأميركية على الساحل اللبناني».

ورأى القيادي في «لقاء» المعارضة بأن «الخسائر البشرية والمادية مهما علت إلّا أنها لا تعكس نصرا للصهيوني». أضاف «هناك بعض الأنظمة العربية حتى لو كان حزب الله منتصرا فلن يعترفوا بذلك»، واستدل بحديثه إلى انتصار تموز ٢٠٠٦، وتعاطي النظام السعودي حينها مع وقف الحرب، وعدم اعترافه بالنصر الذي حققته المقاومة بالرغم من اعتراف «إسرائيل» بذلك وصدور تقرير لجنة فينوغراد. وردّ الأمر إلى كون «آل سعود صهاينة، يعلمون أن المنتصر لا يكسب فقط أرضه، بل قلوب الناس أيضا عند كل انتصار».

وفي مقاربته للوضع الراهن، أكدّ الحسن أن الاختراقات الأمنية ستكون موجودة دائما، والإجرام سيكون متصاعدا.

ولفت إلى أن «الفارق بين قوة المحتل وقوة المقاومة تقلّص بشكل كبير بالرغم من الخرق الاستخباراتي. معتبرا أن الفارق عام ٢٠٠٠ وعام ٢٠٠٦ بين القوتين كان دائما أكبر ولصالح الإسرائيلي، وفي الحرب الأخيرة تكرر الأمر وحقق الكيان نتائج باغتياله القيادات في الحزب لكنه لم يتمكن من التقدم في لبنان عسكريا. ويوم أرادوا الإلتحام واجهوا رجال حزب الله ولم يتمكنوا من هزيمتهم».

وشدّد على ما راكمته «الحرب الأخيرة على لبنان من مشاكل وخلافات داخلية في الكيان المحتل».

حمزة الحسن: هكذا وصلني الخبر

وفي الختام، قصّ القيادي والسياسي المعارض الدكتور حمزة الحسن لـ»مرآة الجزيرة» لحظة معرفته بخبر الاغتيال والافكار وكذا المشاعر التي اجتاحته حينها وقال « كنتُ في سفر لحظة تنفيذ العدو للضربات على الضاحية، وبعد هبوط الطائرة علمت بالخبر والحديث الدائر عن احتمالية أن يكون السيد حسن نصر الله المستهدف من العملية، وبقينا ننتظر إلى أن جاء الخبر اليقين».

وتابع «لم تُذرف دمعة من عيناي، بالرغم من تألمي الشديد والكبير. ما ذرفته من دموع كان بعد وقف الحرب، حين شعرت بفراغ كبير وبأن الساحة فارغة. أما مع بداية الحرب كنت مأخوذا بمتابعة المقاومة ودفاع رجالاتها وعملياتهم ولم أكن أشعر بغياب السيّد».

وأكد الحسن «السيد حاضر في قلبي، أرى صوره باستمرار، وأردد الكثير من الأقوال المتعلقة بواقعة كربلاء كأن أقول «وا ضيعتنا من بعدك»، وهذا القول عبّر عن شعور قويٍّ لديّ. أما اليوم، ومع القيادة الجديدة وإعادة تعبئة الفراغات، يمكن القول أن الإحساس بذلك قد تراجع، إلا أن الإحساس بفقده وغيابه من الصعب التأقلم معه سيما لناحية الأشخاص الذين التقوا سماحته».

وأردف «شخص مثل سماحة السيد لا يمكن أن يُمسح من الذاكرة، إنه حاضر في كل مكان أتواجد فيه، بخطاباته، وصوره، الأناشيد والشعر الذي نُصّ لأجله. السيد نصر الله كان المئة رجل في رجل، فهو الخطيب والقائد العسكري والمربي والمرشد الديني والسياسي وغيرها، إن هذا التنوع في طاقاته تحتاج إلى زمن ليملأها أكثر من رجل قائد».

"حضر السيد خلال العام الماضي في كل مناسباتنا بذكره والاستشهاد بخطاباته ومواقفه، خاصة تلك المتعلقة بما يحاك لسوريا، تقييمه للصهيوني، وتقييمه بأن انكسار محور المقاومة يدفع بالاحتلال لضرب السعودية وغيرها من أنظمة الخليج. "

تابع الحسن «في كل مرة يتذكر المرء فيها السيد لا بدّ له أن يتألم، لكن علينا وعلى بيئة المقاومة التعايش مع الأمر وهو ما تفعله هذه البيئة وتكمل المسير والتغلب على هذا الفقدان غير المسبوق في تاريخ الشيعة وتاريخ العرب».

وقال القيادي في «لقاء» المعارضة «لا يليق بالسيد إلّا الشهادة، مستشهدا على يدّ أشرس خلق الله، ونحن نؤمن بالله وبمواصلة الطريق على خطى السيد والمسيرة ستؤدي حتما إلى النصر».

وذكر الحسن أنه «قبل استشهاد السيد بعامين ونصف، كان أحد الأصدقاء يسأل بتكرار ماذا بعد السيد؟ ماذا لو حدث للسيد مكروه؟ فذكره شخص بوفاة الإمام الخميني والسيدوعباس الموسوي وما تركاه من أثر وخوف على النهج إلّا أن المقاومة ولّادة» .

عضو كتلة الوفاء للمقاومة النائب حسين الحاج حسن لـمرآة الجزيرة:

الشهيد قائد استثنائي جمع بين الإيمان والشجاعة وحوّل حزب الله إلى قوة إقليمية مؤثرة

لم يكن الشهيد الأقدس مجرّد قائد عابر في مسيرة المقاومة، بل تحوّل إلى ظاهرة تاريخية تجاوزت حدود الجغرافيا والزمان. في الذكرى السنوية الأولى لاستشهاده، تستعيد مرآة الجزيرة مع النائب اللبناني وعضو كتلة الوفاء للمقاومة الدكتور حسين الحاج حسن، أبرز محطات المسيرة التي خاضها الأمين العام لحزب الله، وكيف استطاع أن يحوّل الجنوب اللبناني إلى قلب المعادلات الإقليمية.

من التحرير عام ٢٠٠٠ إلى حرب تموز ٢٠٠٦، ومن جبهات سوريا إلى مشروع «محور الساحات»، يرسم الحاج حسن في هذا الحوار صورة متكاملة عن قائد جمع بين الحنكة السياسية والعسكرية والروحانية العميقة، فكان رمزًا للمجاهدين وأبًا روحيًا لأمة بأكملها. وبرغم الفراغ الكبير الذي خلّفه رحيله، فإن إرثه ما يزال يتجسّد في معادلات الصراع ورؤية التحرير الممتدة من غزة إلى القدس.

استهل النائب اللبناني حديثه بالتطرق إلى التأثير الكبير الذي صنعه شهيد الأمة خلال توليه منصب الأمين العام لحزب الله "عندما نتحدث عن حزب الله، لا يمكن إلا أن نتحدث عن السيد حسن نصر الله»، بهذه الكلمات يلخص النائب في البرلمان اللبناني وعضو «كتلة الوفاء للمقاومة»، الدكتور حسين الحاج حسن،. ويضيف النائب الحاج حسن: «سماحة السيد حسن نصر الله، بما وهبه الله من شخصية وقدرات وعلم وذكاء، وإخلاصه وإيمانه، استطاع أن يكون جزءًا تاريخيًا وأساسيًا في مسيرة المقاومة وحزب الله، بل كان الجزء الأكبر فيها. بقيادته، برؤيته، بعلمه وإيمانه، بشجاعته ومحبته للمجاهدين والشهداء وعوائلهم، والجرحى وأسرهم، وبحزمه وحلمه في الوقت نفسه، وبولايته وإخلاصه للإمام الخميني المقدس وللقائد الخامنئي، وبعلاقته الأخوية مع كل المجاهدين، سواء في القيادة أو الكوادر، كان قياديًا استثنائيًا وتاريخيًا."

وتابع مستفيضًا في الحديث عن الشخصية القيادية لشهيد الأمة، والتي كان لها الأثر البالغ في مسيرة حزب الله بالقول: «بخطابه ولسانه الطلق، وبإمكاناته الفكرية والثقافية والعلمية والقيادية، كان سماحة السيد حسن نصر الله قياديًا استثنائيًا وتاريخيًا. ختم الله له بالشهادة، وكان صابرًا محتسبًا، عازمًا وحاسمًا، وفي الوقت نفسه رقيقًا وإنسانًا. فهو يجمع بين كل هذه الصفات، إضافة إلى كونه عابدًا ومجتهدًا ومثقفًا وعالمًا. هذا هو سماحته، كشخص وكأمين عام وقائد، وكقيادي أساسي في حزب الله، شخصية نادرة في التاريخ، قليلًا ما تتكرر. نحن اكتسبنا في حياته من تجربته ومعينه، واكتسبنا من شهادته إرثًا ودروسًا لا يزول ولن يزول، إن شاء الله».

التحول من حزب محلي إلى قوة إقليمية

وعن شخصية السيّد الاستثنائية التي نجحت في تحويل الأقوال إلى أفعال، ومعها نجح حزب الله في التحوّل من حزب محلي إلى قوة مؤثرة ووازنة في لبنان والمنطقة. وقد كان للشهيد الأمة السيد حسن نصر الله دور كبير في هذا التحول. شرح عضو كتلة الوفاء للمقاومة هذا التحول والدور قائلاً: «سماحة السيد كان من المؤسسين الأوائل في حزب الله، وتولى أمينًا عامًا بعد استشهاد الأمين العام السيد عباس الموسوي، الذي أثّر كثيراً في شخصيته وتجربته. قاد الدفاع والمقاومة ضد حروب إسرائيل على لبنان عامي ١٩٩٣ و١٩٩٦، وقاد عملية التحرير في العام ٢٠٠٠، وعملية استعادة الأسرى عام ٢٠٠٤، وقاد المقاومة ضد العدو الصهيوني في حرب تموز ٢٠٠٦، بالإضافة إلى التصدي للتكفيريين في المنطقة وسوريا، وكان قائدًا أساسيًا في محور المقاومة.“ وأضاف: «كل هذه الانتصارات والنجاحات جعلت منه قياديًا بارزًا على مستوى لبنان والمنطقة، وقوة أساسية في محور المقاومة. لذلك، كان له تأثير كبير ومستمر، وسيبقى تأثيره حاضرًا حتى بعد شهادته.“

إعادة تشكيل وعي الأمة

تناول النائب في البرلمان اللبناني أهمية ما صنعه الشهيد في الأمة، مشيراً إلى أن السيد حسن نصر الله حوّل فكرة «إسرائيل» من عدو يُعتبر لا يُقهر إلى كيان أوهن من بيت العنكبوت، ما شكّل نقلة نوعية في وعي الأمة. وقال الحاج حسن: «سماحة السيد تحدث عن كيان قادته يتحدثون عن حد الثمانين عامًا في حياة هذا الكيان، قادته يتحدثون عن أزمة وجودية، رغم ما يبدو من تفوق إسرائيلي وصلف واضح. فالمتابع لما يقول قادة الكيان، من رؤساء حكومات سابقين ورؤساء أركان سابقين ووزراء سابقين، يعرف حقيقة وهن هذا الكيان.“ وأضاف: «هذا الكيان، الذي لا يزال يرتكب المجازر منذ سنتين في غزة، لم يستطع حتى الآن السيطرة على المدينة. ورغم ذلك، ما زال قادته يتحدثون عن احتلال مدينة غزة، وكأن الاحتلال نفسه غير موجود فيها. كما أن هذا الكيان لم يستطع أن يحتل ٣٥٠ كلم مربع حتى يومنا هذا، رغم القصف والتدمير والمجاعة وكل أشكال الإرهاب الصهيوني. هل هناك أوهن من ذلك؟ ليس هناك أوهن من ذلك.“

ولفت النائب الحاج حسن إلى حقيقة أن «هذا الكيان، لولا الدعم المفتوح وغير المتناهي من الإدارة الأميركية، ما كان ليستطيع الاستمرار والاستقرار في المنطقة. لذلك نحن نعتبر أن هذا الكيان أوهن من بيت العنكبوت، وما يجعله مستمرًا ليس قدراته الذاتية ولا إمكاناته الذاتية وواقعه الذاتي، بل استجرار الدعم والبقاء من الولايات المتحدة الأميركية.»

المدافع عن قضايا الأمة

عند ذكر المدافعين عن قضايا الأمة، يبرز اسم سماحة السيد حسن نصر الله كأحد القادة القليلين الذين حملوا هذه المسؤولية بكل شجاعة وإخلاص. رأى النائب اللبناني عن كتلة الوفاء للمقاومة أن «سماحة السيد كان من الأشخاص القليلين النادرين، وبالكاد يمكن عدّهم على أصابع يد واحدة، من القادة الذين كانوا يتناولون جميع قضايا الأمة، من فلسطين إلى اليمن إلى البحرين إلى أي دولة أخرى». وأشار إلى أن ما ورد مسؤولية كل فرد فينا، وليست فقط مسؤولية القادة. ولفت إلى السقوط المدوّي في هذا الجانب، والتي كشفتها المجازر البربرية الوحشية التي تجري في غزة، في ظل الصمت العربي والإسلامي المطبق. ورأى النائب الحاج حسن أنه «عندما يكون الإنسان مميزًا إلى هذا الحد، على ندرة من يقولون الحق وينصرون الحق، وعندما يكون الإنسان جريئًا إلى هذا الحد، حيث لا يجرؤ الآخرون، فمن المؤكد أن تهوي إليه قلوب الناس وأفئدتهم، وتحصل له هذه المحبة بسبب مواقفه الجريئة والثابتة والراسخة في نصرة المستضعفين أينما كانوا».

وعن مكانة فلسطين في فكر حزب الله وسماحة السيد الشهيد، وما تعنيه خسارتها للأمة، أوضح الحاج حسن «لحزب الله وأمينه العام، الرؤية نفسها: فلسطين هي قضية الأمة المركزية، قضية الإنسانية، قضية العدالة، قضية الحرية. فهل هناك قيم أهم من الحرية والعدالة والإنسانية والمصير والمستقبل؟ من هذا المنطلق كانت وستبقى قضيتنا المركزية. فذهاب فلسطين فيعني ذهاب الأمة».

محور الساحات كمشروع مقابل لمساعي تفتيت الأمة

في سياق متصل، برز مفهوم محور الساحات كمشروع استراتيجي يقف في وجه محاولات تفتيت الأمة وتقويض قدراتها. أكد النائب اللبناني أن «السيّد كان من المؤمنين بفكرة محور الساحات»، موضحًا أن هذا المشروع نجح في تثبيت معادلات الردع والدفاع عن القضية الفلسطينية. وأضاف: «أريد أن أتوجه إلى كل من يرفض فكرة وحدة الساحات العربية والإسلامية،

وأقول له: انظر إلى الغرب، كيف ذهب قادة أوروبا مع الرئيس الأوكراني زيلينسكي إلى البيت الأبيض، لأن الدول الأوروبية تعتبر نفسها معنية بمنظومة أمن إقليمية مشتركة وتهديدات مشتركة بحسب رؤيتها."

وتابع النائب الحاج حسن أن «الحديث عن الأمن الإقليمي يقودنا إلى التفكير في جميع التكتلات الإقليمية والدولية الأمنية، سواء في آسيا، شرق آسيا، وسط آسيا، أوروبا، أفريقيا، أو أميركا. ففي هذه التكتلات، تتحاور الدول على تشكيل منظومة أمنية، وغالبًا ما تكون الدول مجاورة جغرافيًا فقط، وليس بالضرورة أن تجمعها لغة واحدة أو دين واحد، كما هو الحال في منطقتنا العربية والإسلامية».

واستغرب الحاج حسن من رفض الأمة فكرة وحدة الساحات أو وحدة القضايا أو الأمن الإقليمي، بينما يتهافت البعض على التطبيع مع العدو لإسقاط العداوة معه بشكل مفجع. وأكد أن تبني سماحة السيد لوحدة الساحات هو الأصل، أما العكس فيخالف مصلحة الأمن ومصلحة الأمة. وحذّر من أن إسقاط فلسطين لن يقتصر أثره على فلسطين وحدها، مستدلاً بتصريحات رئيس وزراء حكومة العدو بنيامين نتنياهو حول مشروع «إسرائيل الكبرى» وما يشمله من دول. وشدّد على أن «العدو الصهيوني يخطط لهذه الأيام وهذا المشروع منذ مؤتمر بازل في سويسرا على يد ثيودور هرتزل في القرن التاسع عشر."

واعتبر عضو كتلة الوفاء للمقاومة أن العرب، بالمقابل، لا يستطيعون التخطيط من أول العام ٢٠٢٥ وحتى آخره، ويخفقون في التخطيط للأشهر القادمة، بينما العدو يخطط لمئات السنين، وللأسف وصل إلى الكثير مما كان يخطط له بفعل التخاذل وإسقاط نظرية الأمن الإقليمي الواحد للمنطقة ودولها وشعوبها. لكنه يؤكد في الوقت نفسه أن سقوط جزء من هذا الأمن لا يعني إسقاط القناعات الحقيقية والراسخة والصحيحة، مستشهدًا بقول الإمام علي (ع): «لا يوحشنك طريق الحق وإن قلّ سالكوه".

البصيرة في مفهوم شهيد الأمة

وعند الانتقال في الحديث بعيدًا عن السياسة والعسكر إلى البعد الإنساني والشخصي في حياة السيد حسن نصر الله، أشار النائب اللبناني إلى أن «شخصية الشهيد لم تكن محصورة في كونه قائدًا عسكريًا أو سياسيًا، بل كانت مدرسة متكاملة في الإيمان والبصيرة والتربية. فقد كان يحرص دائمًا على غرس مفهوم «البصيرة» في خطبه»، معتبراً أنها الشرط الأساس لثبات الأمة في مواجهة التحديات. وقال الحاج حسن: «السيد كان يتحدث كثيراً عن البصيرة، وفي كثير من خطاباته كانت البصيرة حاضرة كمصطلح وكـمفهوم وكـتجربة، سواء مع رسول الله أو مع الأمة أو مع الأنبياء. كان يؤكد على موضوع البصيرة. استشهاده شرف كبير له ولنا. فقده هو خسارة، ولكن الله حافظ هذه الأمة، فلذلك كلنا ثقة أن الله خير حافظًا وهو أرحم الراحمين." وتابع موضحًا أن هذه الثقة لم تكن مجرد كلمات بل عقيدة راسخة، إذ كان يؤكد دومًا أن الله هو الحاضر الدائم في المعركة: «كما يقول الإمام الخميني: الله في الساحة. فالله هو الحاضر الدائم، أما البشر يأتون ويرحلون. صحيح أن الرحيل مؤلم ومفجع وموجع، ولكن الله دائمًا موجود أبدًا وسرمدًا."

وختم وعضو كتلة الوفاء للمقاومة الدكتور حسين الحاج حسن حديثه لـ»مرآة الجزيرة» بالقول «إن الوصية الأساس التي تركها السيد في حياته وفي شهادته هي حفظ المقاومة، تمامًا كما أوصى السيد عباس الموسوي من قبله. هذه الأمانة ستبقى محفوظة مع الأمين والقائد، وفاءً لنهج السيد حسن وإيمانًا بالخط الذي سار فيه.»

القيادي في تيار الوفاء الإسلامي
السيّد مرتضى السندي في ذكرى القادة:

"خسارتهم فادحة ولكن دمائهم حيّة في وجدان الأمة

في مقابلة خاصة مع مرآة الجزيرة بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لاستشهاد الأمين العام لحزب الله السيّد حسن نصر الله رضوان الله تعالى عليه، تحدّث القيادي في تيار الوفاء الإسلامي السيّد مرتضى السندي عن مكانة الشهيد ودوره التاريخي في مسيرة المقاومة. استعرض السندي أبرز المحطات المفصلية في قيادة السيّد نصر الله، وما حققته من انتصارات غيرت وجه المنطقة، كما توقّف عند دلالات استشهاده في ظل الظروف التي يمرّ بها محور المقاومة، مؤكداً أنّ دماء القادة لا تصنع فراغاً بل تُنبت قيادات جديدة وتفتح آفاقاً أوسع للصراع مع العدو.

استهلّ القيادي في تيار الوفاء الإسلامي، السيّد مرتضى السندي، حديثه عن استشهاد سماحة السيد حسن نصر الله رضوان الله تعالى عليه، مؤكّدًا المكانة التاريخية للشهيد ودوره المحوري في المقاومة الإسلامية في لبنان. وقال السيد السندي إنّ رحيله وقع يوم السابع والعشرين من سبتمبر/ أيلول عام ٢٠٢٤م، في مقر عمله بالضاحية الجنوبية لبيروت، بعد أكثر من اثنين وأربعين عامًا من الصراع المستمر مع الكيان الصهيوني منذ تأسيس المقاومة، وأكثر من اثنين وثلاثين عامًا من أمانته العامة للحزب وقيادته للمقاومة الإسلامية في لبنان.

وأشار إلى أنّ مسيرة السيد نصر الله تميزت بتحقيق انتصارات كبيرة وعظيمة في تاريخ الأمتين العربية والإسلامية، "ففي عام ٢٠٠٠م انسحبت إسرائيل من الأراضي اللبنانية، وتركت خلفها المعدات والأسلحة والسجون وفرّت خارج لبنان في مشهد أعاد للأمة عنفوانها واعتبارها وثقتها بنفسها". وفي العام ٢٠٠٦، تحقق النصر الثاني بعد أن "أسر حزب الله جنودا صهاينة وأدت عملية الأسر الى حرب مدمرة وكبيرة استطاع سماحة السيد الشهيد والشهيد عماد مغنية المعاون العسكري لسماحته أن يحققا نصرا تاريخيا أُضيف إلى انتصار الحزب الاول، وانعكس ازدياداً في شعبية السيد نصر الله مما جعله شخصية عالمية تجاوزت كل الحدود الجغرافية والمذهبية حتى بات السيد ملهما لكل احرار العالم".

هذه الشخصية القيادية، أرست لمعالم "زمن الانتصارات"، إذ كان "لخطابات سماحة السيد الثورية التحليلية للأحداث أثرًا بالغًا على وعي الأمتين العربية والإسلامية، نظرًا لامتلاكه قدرة عالية على الخطابة وجاذبية قلّ شبيهها في الخطابة التحليلية والثورية الاستنهاضية الملهمة للأمة والجماهير التي تجتمع في الساحات وخلف شاشات التلفاز منتظرة طلّته البهيّة"، يقول السيد السندي، ويضيف: "لم أرَ طوال حياتي شخصا انتظرته الجماهير العربية والإسلامية ليطلّ عليها من خلف الشاشات وتسمع خطابه وتحليله وتتبناه الأمة حتى شهد له أعداؤه ومنافسوه ومحبوه على صدقه وقدرته على التحليل والتبيين ومواقفه الشجاعة والصلبة".

وأضاف السيد السندي لـ "مرآة الجزيرة" "تمكّن سماحة السيد حسن من نقل خطابات عاشوراء من التاريخ إلى الحاضر،

واستطاع أيضا أن يجسد بمواقفه مواقف عاشوراء، وبشهدائه شهداء عاشوراء ، وبنصرته وتلبيته نصرة وتلبية عاشوراء. استطاع أن يخرج السيرة الحسينية من بطون التاريخ إلى واقع الأمة في حياتها وتحركها وفعاليّتها وصدقها وتضحيتها. وهذا ما ميّز التربية التي ربى فيها سماحة السيد جماهير الأمة والتي من بينها جماهير الشعب البحراني في حركته التحررية".

الإرث الجهادي والسياسي الذي تركه الشهيدان

وتطرّق القيادي في تيار الوفاء الإسلامي إلى الإرث الجهادي والسياسي للشهيدين الكبيرين، مشيراً إلى أنّ «الثقافة الأصيلة والعمل التنظيمي القوي والرصين، إضافة إلى التاريخ الجهادي الكبير والمواقف الإسلامية المبدأية الصادقة، تجعل كل من يريد أن يقتفي أثرهما مثقلاً بمسؤوليات كبيرة وثقيلة جدًا».

ورأى أنّ «التجربة الكبيرة التي اكتسبها القادة الراحلون جعلتهم قدوة في العمل الإداري والتنظيمي والجهادي، وقد تجاوزت خبرتهم حدود تنظيم حزب الله الجهادي والسياسي، حتى أصبح لهم تأثير في كل ما يجري في جبهة المقاومة، ابتداءً من فلسطين وسوريا والعراق واليمن والبحرين وباكستان، ووصولًا إلى بقاع الأرض التي يوجد فيها أحرار توّاقون للخروج من الهيمنة الاستكبارية المتمثلة في أمريكا والكيان الصهيوني».

ولخص القيادي البحريني الدور المحوري للسيدين نصر الله وصفي الدين في النقاط التالية:

١-القيادة الاستراتيجية للمحور. فقد مثل سماحة السيد حسن نصر الله الدور القيادي الجامع والرأس المفكر للمشروع المقاوم في لبنان، متجاوزًا الحدود الجغرافية لتطال كل محور المقاومة. إذ قدم رؤية متكاملة عن الصراع مع الكيان الصهيوني وأمريكا، وربط بين ميدان العمل السياسي والإعلامي والعسكري والعقائدي التعبوي، وحافظ على تماسك المقاومة وأبعدها عن الانقسام رغم كل الضغوط والبرامج التقسيمية السياسية والطائفية والقومية.

أما سماحة السيد صفي الدين، فقد كان مسؤولًا عن البنى التحتية للحزب، من خلال بناءه التنظيمي وإدارة مشاريعه الاجتماعية والثقافية والتعبوية والإدارية، وهو بذلك ساهم في تفرغ سماحة السيد حسن رضوان الله تعالى عليه للملفات الاستراتيجية الكبرى على مستوى لبنان وأمتنا الاسلامية.

٢- لقد كان سماحة السيد حسن نصر الله يمثل الصوت الناطق باسم محور المقاومة، والقائد الذي يواجه المشروع الاستكباري والتغطرسي على امتداد لبنان وسوريا وفلسطين واليمن والعراق. في المقابل، كان السيد هاشم صفي الدين يشكل الجسر الواصل بين مختلف الجبهات، من خلال إدارة البنى التنظيمية للحزب، وتنسيق المشاريع الاجتماعية والثقافية والإدارية والتعبوية، وهو ما مكّن الحزب من التواصل الفاعل مع باقي محور المقاومة. بذلك، يمكن القول إن سماحة السيد حسن هو الصوت الناطق باسم محور المقاومة والسيد صفي الدين هو الجسر الواصل بين الحزب وبقية محور المقاومة.

تحويل الخسارة الكبرى الى طاقة فاعلة

أما عن الحرب الأخيرة والمستمرة على لبنان، وتعرض الحزب لضربات استهدفت قيادات الصف الأول والثاني، فقد أبدى السياسي المعارض موقفه بالقول "نحن بحاجة إلى دراسة التجربة وتطويرها وعدم الاكتفاء بالابقاء عليها واستمرارها ونقل هذه التجربة من حيّز لبنان إلى البقاع الجغرافية الاخرى. التجربة اليوم هي ملك للأمة وليست حكرا على حركة جهادية هنا أو حركة جهادية هناك. وهذا الأمر يجعل الأمة كلها شريكة في تطوير تجربة المقاومة، ويمكن أن تدخل نخب الأمة على مسار الدراسة والتطوير، ما يفتح المجال للأخيرة في تقديم وتطوير

التجربة في مجالاتها الإدارية والتظيمية والثقافية والعسكرية والأمنية والاقصادية وغيرها من المجالات التي تحتاجها الأمة في مواجهة العدو الصهيوني ومن خلفه أمريكا اللعينة". مشيراً إلى أنه ينبغي العمل على تدريس هذه التجربة للأجيال وعدم الاقتصار بها على الموجودين في الدائرة الضيقة في الحزب والمقاومة في لبنان، بل الخروج إلى آفاق اكثر رحابة واكثر وسعًا.

وعن دلالات ذكرى استشهاد السيد في الظروف التي يمرّ بها محور المقاومة اليوم، اعتبر القيادي في المعارضة البحرينية أن " غياب مثل هذه الشخصية التي حصلت على إجماع الأمتين العربية والاسلامية بصفاتها التي قلّ نظيرها يؤدي إلى فراغ قيادي كبير في الأمة وسبب بحق ثلمة في الإسلام لا يسدها شيء كما في لسان الرواية الشريفة".

وتابع مؤكدًا أن هذا الفراغ، رغم حجمه، لا يعني توقف مسيرة المقاومة أو انكسارها، وقال «إن لنا سلوى بمن سبقونا في طريق المقاومة والجهاد حيث أن التجربة تقول أن دماء الشهداء تُنبت قادة وتنبت مقاومين، وإن خط المقاومة لا يتوقف ورايتها لا تسقط وإن الله يبعث لهذه الأمانة الإلهية من يحملها. نعم، لازال محور المقاومة في كل منعطف تاريخي مهم يترقب طلة سماحة السيد الشهيد حسن نصر الله إلا أن المسيرة مستمرة ولن تتوقف بإذن الله».

وعن دور محور المقاومة في المرحلة الراهنة، أشار السيد السندي إلى أنّ التحديات الراهنة تتطلب من أبناء كل بقعة جغرافية أن ينهضوا بعبئهم ويؤدوا مسؤولياتهم، فكل تهديد يمكن تحويله إلى فرصة لاكتساب الخبرة وتوسيع جبهة الصراع مع الكيان الصهيوني المجرم. وأضاف «أن من المعالم المهمة في ذكرى استشهاد سماحة السيد نصر الله حضور القادة في ميدان المواجهة والخطر، وعدم غيابها عن مشهد الصراع وتقديم النفس قرابين للشهادة كغيرهم من القيادات والمجاهدين الذين يقفون في صف المواجهة المباشرة مع العدو الغاشم، وإن ارتقاء القادة شهداء لا يدفعهم إلى الغياب، بل إلى الحضور الفاعل والتصدّي للمسؤولية بكل جدارة وقوة حتى لو كلّف ذلك الاثمان الباهظة».

ولفت المعارض البحريني إلى ما رسمته «معركة طوفان الاقصى من ملامح للمواجهة تختلف عن كل التصورات التي كان يرسمها العدو عن القيادات المجاهدة. «ففي الوقت الذي يصوّر القيادات تعيش مرفهة وغائبة عن مواقع الخطر نجد أن القيادات حاضرة في كل تفاصيل المعركة ميدانيا، وإن ارتقاء سماحة السيد صفي الدين بعد سماحة السيد حسن لدليل على أن المواقع لم تترك فارغة، بل هناك تصدي وملء للفراغ بشكل مباشر وتحمّل للمسؤولية واستعداد للتضحية. وهذه من أهم القيم العالية التي يتغذى منها محور المقاومة اليوم».

ومن هذه المعالم كذلك، معلم الصدق، يشير السيد السندي، موضحًا أن «قادة هذا المحور ليسوا رافعي شعارات فارغة وإنما هم أناس آمنوا بقضيتهم ورسالتهم ودينهم وتقدموا الصفوف فكانوا خير مثال للصدق في العقيدة والموقف، ولا يمكن لأي أحد أن يزايد على هذه الفئة المؤمنة المضحية الصادقة في مواقفها وتضحياتها».

التأثير على الحركات الاسلامية والموقف من في البحرين

في سياق متصل، أشار السيد مرتضى السندي في حديثه لـ"مرآة الجزيرة" إلى ما تلقيه مثل هذه الشخصيات من تأثير على الساحات الأخرى من بوابة تجربتها ونجاحاتها، خبرتها، وخطابها. وقال "امتلك سماحة السيد نصر الله مميزات الشخصية الملهمة للأجيال في البحرين والمنطقة، وقد كان البحرانيون يتابعون خطابات السيد من خلال قناة المنار آنذاك أو من خلال الكاسيتات او الأقراص المدمجة التي تُباع في الأسواق والمكاتب العامة أو في المحافل العامة".

وأكد أن "شعب البحرين يُكنّ الاحترام الكبير لتجربة حزب الله في الصراع القائم مع الكيان الصهيوني، ويعتبرها تجربة رائدة في تاريخ الصراع. لذلك تأثرت التجربة الثقافية والسياسية والإعلامية وغيرها من المجالات بتجربة حزب الله بقيادة سماحة السيد حسن نصر الله والسيد صفي الدين". ويضيف"نحن اليوم في أمسّ الحاجة إلى تحويل التجربة الفردية إلى تجربة تنظيمية مؤسساتية، وعدم الاكتفاء بالقدرات الموجودة في الفرد وتذهب وتنتهي بذهاب الفرد".

كما لفت القيادي في تيار الوفاء الإسلامي إلى ما تركته تجربة هؤلاء القادة من تأثير في وعي شباب البحرين ومشروعهم التحرري، "باعتبار أن شباب البحرين لطالما استند في استقاء ثقافته ووعيه وأفكاره إلى خطابات سماحة السيد حسن نصر الله رضوان الله تعالى عليه. وقد تجلّت هذه التجربة في المحافل

العامة ومواكب العزاء والشعارات التي ترفع في المحافل الدينية والتفاعل الشبابي مع هذه الحركة النهضوية التحررية".

ونوّه إلى كون "شباب البحرين ينظر إلى شهداء المقاومة الاسلامية على أنهم قدوة وقناديل في مسير التحرر، وأن خطابات سماحة السيد تشكل خارطة طريق في حركة الشعب البحراني في صراعه مع الأنظمة الطاغوتية وقوى الهيمنة والاستكبار".

الموقف من القضية البحرانية

وعن موقف الشهيد من القضية البحرانية، قال السيّد السندي: «سماحة السيد الشهيد الكبير حسن نصر الله نعم الناصر والمؤيد والمدافع عن شعب البحرين، وقد دفع بسبب هذه النصرة أثمانًا باهظة من العداء السعودي والخليجي بصورة عامة، إذ جسد في نصرته كلمة الحق في وجه سلطان جائر، وكشف ادعاءات السلطات بأن الحركة الشعبية هي حركة طائفية أو أنها تابعة للخارج. فقد أكد على وطنية المطالب، وأكد على محلية القرار، وأكد على حقانية المطالب، وبيّن حقيقة الظلامة التي يعيشها شعب البحرين. أستطيع أن أقول إن سماحة السيد من أكبر المساهمين في كسر الطوق الإعلامي المفروض على ثورة شعب البحرين، وأعطاها تعاطفًا شعبيًا تجاوز لبنان والدول العربية."

وعن موقفه من التطبيع في البحرين، يشير السيد السندي إلى أن س»ماحة السيد تحدث محذّرًا من مخاطر التطبيع وعن جريمة التطبيع التي تُعتبر خيانة للأمة ولقضاياها الكبرى وأهمها القضية الفلسطينية، وكان موقفه مزعجًا لدول التطبيع، سيّما النظام البحريني».

ورأى القيادي البحراني المعارض أنّ خطابات شهيد الأمة «أسست لانفصال القاعدة الشعبية عن السلطة الخليفية في البحرين، وكان هناك مساران على أرض البحرين: الأول هو المسار الرسمي الحكومي، الذي يسير وفق السياقات التي ترسمها أمريكا، ومنها اتفاقية إبراهام، والمسار الثاني هو المسار الشعبي الرافض لهذه الاتفاقية وتبعاتها، وقد تجسّد هذا الرفض في احتجاجات جابت شوارع البحرين رغم القمع الشديد الذي تمارسه السلطة ضد كل من يعترض على سياساتها".

الرسالة في الذكرى الأولى للرحيل

توجه القيادي في تيار الوفاء الإسلامي برسالة في ذكرى شهادة سماحة السيد حسن نصر الله، داعياً إلى «التمسّك بهذا الطريق الذي دفعنا ثمنه غاليًا، وأن نكون أوفياء له عبر العمل الجاد المستمر والمدروس، وأن تبقى القضية الفلسطينية والقدس بوصلة للصراع مع العدو الصهيوني، وأن نكون حاضرين في الساحة وقت النصرة، وألا نقبل بالغياب الذي يُراد فرضه علينا بالترهيب والتخويف، ومن خلال الاستفادة من الأنظمة العميلة لأحكام القبضة على خيارات النصرة لفلسطين؛ فمن أعجزته الكلمة فلن يكون له الحركة والموقف الاستشهادي المضحي من أجل نصرة إخوانه وقضيته".

وأضاف: «لقد تقدّم سماحة السيد الصفوف، وقدّم نفسه قربانًا ونموذجًا للصدق في التضحية والفداء، في الوقت الذي كان بإمكانه فيه أن يبرر اختفاءه وغيابه بأنه لم يختر توقيت المعركة ولا كيفيتها، إلا أنّه أبى كل ذلك وتبنّى القضية بكل جدّ وإصرار، وبقي إلى آخر لحظة يؤكد عدم تخلّيه عن فلسطين والقضية والشعب، وكانت دماؤه الزكية خير دليل على صدقه".

ويتابع بالقول: «بعد عام من الغياب المؤلم، والفراغ الكبير الذي دوّى صداه في كل أرجاء الوجود، أستطيع أن أقول إن هذا الغياب هو من أقسى الغيابات عليّ، فهو غياب قامة طالما تعلمنا منها وطالما انتظرناها خلف الشاشات، عشنا معها طفولتنا وشبابنا وحركتنا وآلامنا وآمالنا، شخصية نادرة في هذا العصر تحمل في سيمائها من سيماء آبائها، ومن خطاباتها قوة خطاب جدها علي عليه السلام. لقد غاب السيد الجسد، وبقي السيد الخط والمنهج، والصوت الذي يقض مضاجع الطغاة، ويرهب الأعداء، ويؤمن المستضعفين، ويشعرهم بالأمل والأمن».

وفي كلمة أخيرة لعوائل الشهداء والمجاهدين، يتوجه السيد مرتضى السندي خاتمًا حديثه لـ»مرآة الجزيرة»: «أقول لعوائل الشهداء المجاهدين والجرحى إن تضحياتكم لن تذهب سدى، وثقوا بوعد الله الذي وعد فيه أوليائه بأن النصر حليف الصادقين الصابرين، وأن كل لحظة ألم تعيشونها اليوم هي درجات في ذلك العالم حيث مستقر رحمته. قد وعد الله تعالى بالنصر في الحياة الدنيا، ووعد بالأجر العظيم في الحياة الأخرى: (إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون)، و(ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعْلَوْن إن كنتم مؤمنين)».

البرلماني العراقي حسن فدعم الجنابي
لـ مرآة الجزيرة :

”السيد نصرالله شكّل نقلة نوعية في تاريخ المقاومة وختم إخلاصه بالشهادة، والرسالة أن الأمة قادرة على مواجهة الاحتلال بالوحدة

في الذكرى السنوية لشهادة قائد الأمة السيد حسن نصر الله وخليفته السيد هاشم صفي الدين، تطلّ هذه المناسبة بما تحمله من رمزية كبرى في تاريخ المقاومة، لتؤكد أنّ دماء القادة العظام تبقى وقوداً لمسيرة الحرية والصمود. ومن هذا المنطلق، يفتح ملف شهيد الأمة في صحيفة مرآة الجزيرة حواراً خاصاً مع القيادي في تيار الحكمة العراقي وعضو مجلس النواب العراقي، حسن فدعم الجنابي، للوقوف عند الدلالات السياسية والاستراتيجية لهذه الشهادات، واستعراض انعكاساتها على الوعي الشعبي العربي والإسلامي، ولا سيما في العراق الذي شكّل ركيزة أساسية في محور المقاومة، ودفع ثمناً غالياً في مواجهة الاحتلال والإرهاب.

في الذكرى السنوية لاستشهاد شهيد الأمة سماحة السيد حسن نصر الله والسيد هاشم صفي الدين، أكد القيادي في تيار الحكمة وعضو مجلس النواب العراقي عن محافظة بابل منذ ٢٠١٨، حسن فدعم الجنابي، أن هذه المناسبة تعكس حجم الفقد الكبير الذي أصاب الأمة الإسلامية ومحور المقاومة. وقال الجنابي: «نعزي الأمة الإسلامية بالذكرى السنوية بشهادة شهيد الأمة سماحة السيد حسن نصر الله وسماحة السيد هاشم صفي الدين. بالتأكيد شهادة الشهيدين، وخاصة السيد نصر الله، تركت فراغًا كبيرًا في هذا العصر، إذ شكلت مسيرته نقلة نوعية في تاريخ المقاومة في مواجهة الكيان الصهيوني، بحيث أن اسم المقاومة اقترن طوال الأربع عقود الماضية باسم سيد المقاومة وشهيدها».

وأكد الجنابي أن استشهاد السيد نصر الله لم يكن مجرد فاجعة كبيرة تركت أثرًا في وجدان الأمة، بل «صنع حافزًا كبيرًا وطموحًا لدى قادة محور المقاومة ومقاتلي حزب الله وكل المقاتلين الشرفاء، إذ إن شهادته أعطت دروسًا كبيرة في الوفاء والإخلاص التي تجسدت في شخصيته». وأضاف: «لا أعتقد أن هناك أغلى من الروح، والنفس، والتي جاد بها سماحة السيد من أجل غزة وشعبها والقضية الفلسطينية والقيم والمبادئ. سماحة السيد جسد القول مع الفعل وتطابق قوله مع فعله، إذ رفع شعارات أربع عقود ونفذها. وخلق الأمل لدى الأجيال القادمة بأن هناك رجال صادقون يوفون بعهودهم، وهو أعطى خيرة رجال المقاومة قبله وبعده كذلك». وشدد الجنابي على أن «هذا الاستشهاد هو درس عظيم للأمة، وهؤلاء الشباب سيتفجرون مقاومةً وعنفوانًا وقدرة، وبالتالي فإن شهادة السيد نصر الله تركت اندفاعًا كبيرًا لدى المقاومة للاستمرار والصمود وتحقيق الأهداف».

الصفات الإنسانية والقيادية للسيد نصر الله

وفيما يتعلق بشخصية السيد الشهيد، يقول المرشح البرلماني: «من الصعب من مثلي أن يصف سماحة السيد، ولكن لمعرفته به ولقائي الوحيد به، هو عبارة عن إنسان قلّ نظيره في هذه الأرض. كان السيد يحمل دماثة الخلق العظيمة، رؤية ثاقبة للأحداث، صدقًا مطلقًا، وهو حقيقة شخصية فريدة من نوعها، ربما الأمة الإسلامية لم تقترب في هذا العصر من شخصية أصدق وأنقى وأطهر من هذا الرجل». وأضاف أن جميع صفاته «كانت عظيمة وتليق بهذا الرجل العظيم الذي منحَه الله أغلى وسام، وهو وسام الشهادة».

وأشار البرلماني العراقي إلى أن الشهيد «كان لديه الإيثار، وهو آثر حتى بأولاده، وكانت شهادة السيد هاشم رسالة واضحة بأن هذا القائد هو مثال للإيثار تطبيقًا لقوله تعالى: (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة)». وأوضح أن حياة الشهيد البسيطة، وحياة أهله البسطاء وأصحابه، جعلته يكون رجلاً عظيمًا بكل ما يحمل من صفات ومشروع، فقد «استطاع أن يصنع جيل عشرات الآلاف من المؤمنين به والمحبين له من أبناء حزب الله ومئات الآلاف، بل الملايين من الأمة الإسلامية وغير الإسلامية، العاشقين لهذا الرجل العظيم الذي حمل مشروعًا صادقًا ومخلصًا، وختم إخلاصه في هذا المشروع بالشهادة».

تشييع شهيد الأمة: لحظات لن ينساها الإنسان

يتحدث القيادي في تيار الحكمة عن مشاركته في التشييع التاريخي لشهيد الأمة ضمن وفد عراقي كبير قائلاً: «تشرفنا في حضور تشييع شهيد الأمة، ضمن وفد عراقي كبير تجاوز عدده الثلاثين ألفًا، أما الوفد الرسمي، فكان حوالي ٤٠٠ من كبار الشخصيات السياسية والاجتماعية والدينية والأمنية والعشائرية والبرلمانية، وشخصيات كبيرة من مجلس الوزراء، وممثلين عن رئاسة الوزراء والقوى السياسية العراقية والمرجعيات الدينية، والمواكب الحسينية، وهيئات الحشد الشعبي». وأضاف أن «لحظات التشييع كانت مؤلمة جدًا، وأكثر ما آلمنا هو لحظة خروج النعش، الذي بخروجه فقدنا الأمل برؤية سماحة السيد مرة أخرى. وإننا كنا ننتظر كلمته ولم نصدق حتى اللحظة الأخيرة خبر استشهاده، كنا نأمل أن تحدث المفاجأة ويخرج إلينا السيد، ولكن بعد رؤية النعش تجدد الفقد من جديد، وكان جميع الحضور يحملون مشاعر حزن كبيرة». وأكد الجنابي أن «سماحة السيد لم يفقده أهله ومحبوه فقط، بل فقده عشرات الملايين من العراقيين، ولحظات تشييعه حفرت في ذاكرة الأمة ووجدان المجاهدين والمخلصين، وهي لحظات لن ينساها الإنسان".

الوفاء للعراق ودعمه للمقاومة

وعن موقف العراق تجاه المقاومة الإسلامية في لبنان، أوضح البرلماني العراقي أن «العراق بطبيعة موقفه داعم للمقاومة بشكل عام ولحزب الله بشكل خاص. وقف العراق إلى جانب لبنان والشعب اللبناني والنازحين، واستضاف مئات الآلاف من الشعب اللبناني ووفر المأوى والسكن أثناء النزوح وأقام حملات الدعم الإغاثية التي استمرت لما بعد الحرب، وساهم في تخصيص مبالغ لإعادة الإعمار لما خربه الكيان الصهيوني». وأضاف أن «للعراق حضور كبير ومميز في إقامة مجالس العزاء في ذكرى شهادة سماحة السيد، والتشييع الرمزي الذي حصل في مئات وآلاف مناطق العراق، حتى في القرى والأرياف والنواحي والأقضية والمحافظات والمدن الكبيرة والصغيرة، وقد أقيمت آلاف مجالس العزاء، وعشرات الآلاف من الصور انتشرت في العراق، وربما لا يخلو بيت شيعي من صورة لسماحة السيد».

وأكد أن «الشعب العراقي تفاعل بشكل كبير مع هذه الأحداث وما يزال يتفاعل حتى في الذكرى السنوية الأولى، وأُقيمت عدة مسيرات وتشييعات رمزية ومجالس عزاء. كما أن هناك عددًا كبيراً من المسؤولين والشخصيات والقوى الشعبية عازمة على الحضور في الذكرى السنوية لمساحة السيد في بيروت».

علاقة حزب الله بالمقاومة العراقية

وفيما يخص العلاقة بين حزب الله والفصائل العراقية، أشار القيادي في تيار الحكمة إلى أن «حزب الله لديه علاقة قوية ومتميزة مع العراقيين، ووقف إلى جانب العراقيين في عام ٢٠٠٣، ودرب وسلّح ورافق المقاومين في مواجهة العدوان والاحتلال الأمريكي، واستطاع أن يخلق قيادات مقاومة شابة لمقاومة الاحتلال الأمريكي». وأضاف أن الحزب «وقف مع كل الشعب العراقي في الدفاع عن العراق ضد احتلال عصابات داعش في مختلف المحافظات، ووقف إلى جانب المقاومة والشعب العراقي والقوى الأمنية، فبعث خيرة شبابه مستشارين من مختلف الخبرات العسكرية مع الجيش العراقي وجهاز مكافحة الإرهاب والشرطة الاتحادية والرد السريع وهيئة الحشد الشعبي، مع الألوية والمديريات جميعها المساندة، وقدم حزب الله الكثير من الخبرات وأيضًا شهداء وجرحى من أبناء ومنتسبي الحزب على أرض العراق». وأكد الجنابي أن «فصائل المقاومة لديها علاقة متميزة مع حزب الله، وقد قامت المقاومة العراقية أيضًا بعمليات إسناد لغزة ولحزب الله أثناء حرب ٧ أكتوبر. إن تجربة حزب الله تجربة فريدة، وقد استطاعت الفصائل العراقية وغير العراقية الاستفادة منها واستنساخها في عدد من الدول مع اختلاف بسيط بحسب ظروف كل دولة وبيئتها».

أبرز التحديات التي تواجه محور المقاومة

وحول أبرز التحديات التي تواجه محور المقاومة، أكد النائب السابق عن محافظ بابل أن أكبر التحديات هو الانقسام الكبير في المنظومة الإسلامية والعربية تجاه القضية الفلسطينية والخذلان الكبير. وأشار إلى أن :العمالة لحكومات الدول العربية والإسلامية للكيان الصهيوني وأمريكا، والتشظي والانقسام، هو أكبر تحدٍ يواجه المنطقة أمام الكيان الصهيوني». وأضاف: «محاولات إضعاف محور المقاومة من خلال استهداف القيادات والقادة قديمة ولم تنجح سابقًا ولن تنجح أبدًا. سيدنا هو سيد شهداء الإسلام الإمام الحسين عليه السلام، الذي استشهد هو وأهل بيته عام ٦١ هجرية، والذي يزوره سنويًا عشرات الملايين إلى كربلاء، وثورته خلقت المقاومين العراقيين واللبنانيين واليمنيين وغيرهم. بالتأكيد إن اغتيال القادة يصنع الكثير من القيادات، فالقائد يخلق عددًا كبيراً من القادة. ومنهج المقاومة مشروع وفكر، ولا يمكن اغتيال الفكر والمنهج، وسيبقى هذا المشروع طالما هناك ظلم وطغيان واحتلال».

المعادلات الاستراتيجية لمحور المقاومة وقدرتها على كسر الهيمنة

وفي تقييم المعادلات الردعية والاستراتيجية لمحور المقاومة في مواجهة الكيان الصهيوني، قال القيادي في تيار الحكمة العراقي: «أثبتت المعركة بعد ٧ أكتوبر أن محور المقاومة قادر على خلق حالة مختلفة عن السابق، وأن الدول والحكومات العربية والإسلامية إذا أرادت الوقوف بوجه الكيان الصهيوني فهناك إمكانية وقدرة. والدليل أن هناك حزب في دولة صغيرة ضعيفة الإمكانيات استطاع أن يقف بوجه أكبر جيش صهيوني مدعوم من كل الدول العظمى». وأضاف: «المقاومة في غزة، ضمن رقعة جغرافية صغيرة وإمكانيات بسيطة، استطاعت كذلك الصمود لسنتين، ولم تتمكن كل قوى العالم وأسلحتها ومتفجراتها من مئات الآلاف من الأطنان من إيقاف المقاومة. وبالتالي هناك رسائل واضحة للعالم أن هذه القوى قادرة على هزيمة الباطل والاحتلال، من خلال وحدة الكلمة، وتجاوز الصعوبات السابقة، وإعادة النظر في العلاقة مع الكيان الصهيوني المتغطرس، الذي يسعى لتوسيع رقعة احتلاله لتشمل دول المنطقة».

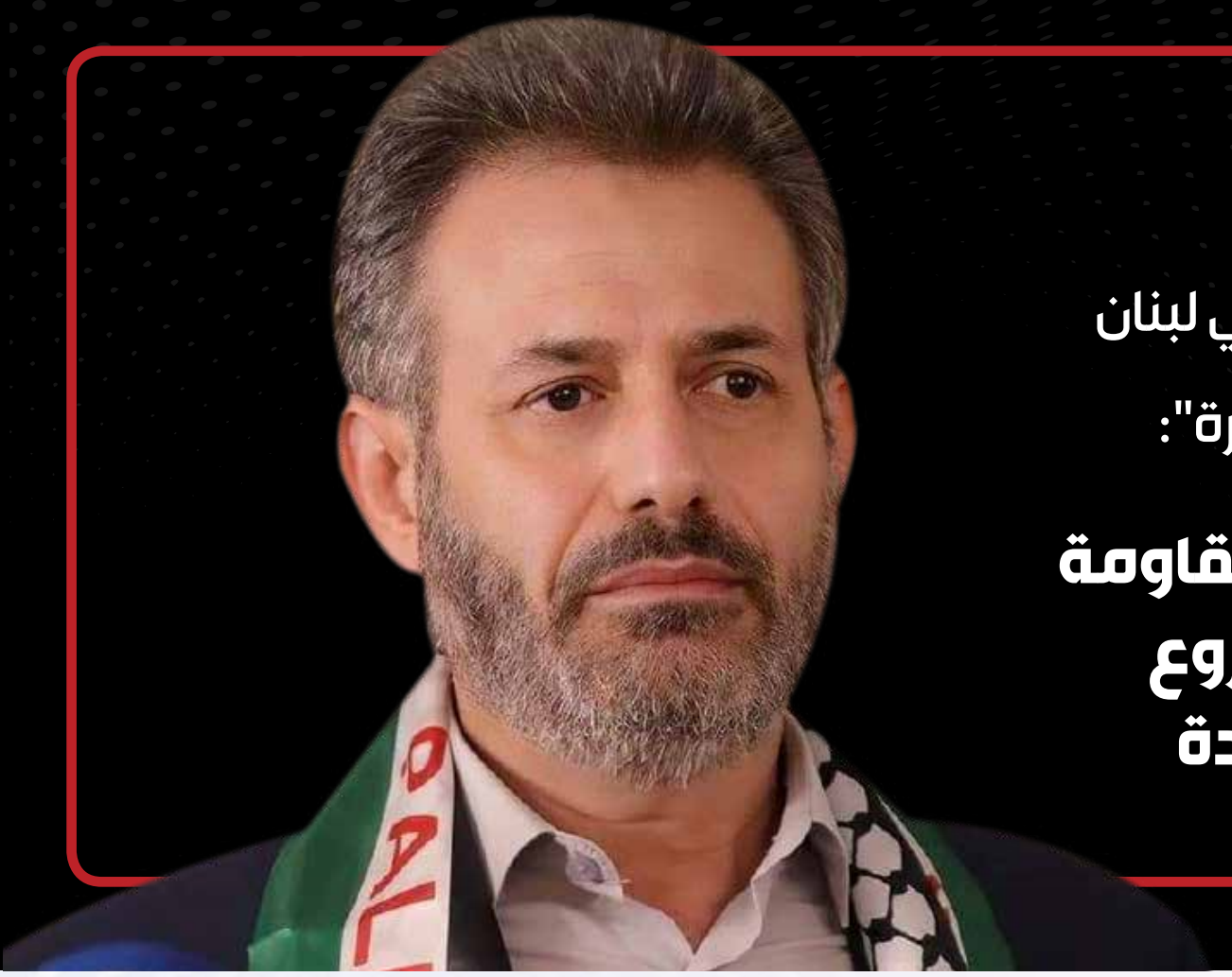

ممثل "الجهاد الإسلامي" في لبنان

إحسان عطايا لـ"مرآة الجزيرة":

استشهاد نصرالله زاد المقاومة قوةً والتفافاً والمشروع لا يموت برحيل القادة

في حضرة الذكرى الأولى لاستشهاد قائد الأمة السيد حسن نصرالله، **تستحضر «مرآة الجزيرة» مع إحسان عطايا، عضو المكتب السياسي لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين وممثلها في لبنان، ملامح القائد الذي وحّد الساحات وجعل من فلسطين بوصلة الأمة وراية عزتها.**

في هذا الحوار، يرسم عطايا صورةً عن الشهيد السيد نصرالله المقاوم الذي أثبت أن الاحتلال يُهزم بالإرادة، وعن حزب الله الذي شكّل منذ الثمانينيات عمقًا استراتيجيًا لفصائل المقاومة، حتى تجلّت ذروة هذا الدعم في معركة «طوفان الأقصى». ويرى أن استشهاد نصرالله لم يكن ختامًا لمسيرة، بل بداية فصل جديد يُعيد للمقاومة زخمها ويشدّ الأمة نحو وحدتها وموعدها مع النصر والتحرير.

الترابط بين حزب الله وفصائل المقاومة الفلسطينية

ابتدأ عطايا حواره مع الصحيفة من الحديث عن علاقة حزب الله بفصائل المقاومة الفلسطينية، وأكد أنه منذ بدايات المواجهة مع الاحتلال، كانت العلاقة بين حزب الله وفصائل المقاومة الفلسطينية عاملًا حاسمًا في رسم معادلات القوة وتثبيت خيار المقاومة. واصفا إياها بأنها قائمة على التعاون والتنسيق والتحالف الوطيد، موضحًا أنها تطورت منذ ثمانينيات القرن الماضي مع صعود حركتي الجهاد الإسلامي وحماس إلى واجهة العمل المقاوم ضد الاحتلال الإسرائيلي، حيث قدّم حزب الله خبراته التدريبية والعسكرية ودعمه اللوجستي للفصائل الفلسطينية دون أي تردد.

وأشار عطايا إلى أن هذه العلاقة بلغت ذروتها في مرحلة تشكّل محور المقاومة، وصولًا إلى عملية طوفان الأقصى في السابع من أكتوبر ٢٠٢٣، حين فتح حزب الله جبهة الإسناد من جنوب لبنان بشكل تدريجي ومتواصل، لإشغال جيش العدو وتشتيت قدراته، وذلك بهدف إسناد غزة وردع الاحتلال عن توسيع حرب الإبادة التي شنّها ضد الشعب الفلسطيني ومقاومته. وقد ارتقى التعاون حينها إلى مستوى تشكيل غرف عمليات مشتركة بين قيادات المقاومة، لمتابعة مجريات الأحداث بدقة وتقييمها واتخاذ القرارات المناسبة، على المستويات السياسية والإعلامية والعسكرية والأمنية.

وأضاف «إن الدور الذي أداه حزب الله في دعم المقاومة الفلسطينية تجلّى في عدة مجالات متكاملة. فعلى الصعيد الميداني والعسكري، وضع الحزب خبراته العسكرية والتدريبية وإمكاناته اللوجستية في خدمة المقاومة. وفي معركة طوفان الأقصى ساهم في تشتيت قدرات جيش العدو وإشغاله، عبر الإسناد العسكري والميداني على الجبهة الجنوبية وفتح النار على تحصيناته ومواقعه في شمال فلسطين المحتلة.

وفي المجال السياسي، لم يتوقف التنسيق بين قيادات المقاومة يومًا واحدًا، سواء عبر اللقاءات المباشرة أو غير المباشرة. فقد التقى الشهيد السيد حسن نصر الله بمعظم القيادات الفلسطينية ضمن مسار التنسيق القيادي على أعلى المستويات. كما برز هذا التنسيق بشكل خاص خلال معركة طوفان الأقصى، من خلال غرفة العمليات المشتركة التي جمعت القيادات السياسية لمحور المقاومة، تأكيدًا على وحدة الساحات والجبهات في مواجهة العدو.

أما في المجال الإعلامي، فقد سخّر حزب الله مؤسساته الإعلامية بالكامل لخدمة فلسطين وشعبها ومقاومتها، وجعلها منصة لنشر سردية المقاومة عامةً، والمقاومة الفلسطينية على وجه الخصوص. كما عمل على تأطير المواجهة في جبهة واحدة ضد الحرب الإعلامية التي يقودها حلف الأعداء. وقد لعب الإعلام المقاوم دورًا مهمًا في التأثير على الرأي العام العالمي، وتعبئة الجماهير العربية والإسلامية، وحشد المواقف المؤيدة للمقاومة، إضافة إلى كسب تعاطف الأحرار حول العالم.

السيد حسن نصرالله رمز المقاومة

أشار عطايا إلى أن السيد حسن نصر الله مثّل لفصائل المقاومة الفلسطينية رمزًا مؤثرًا وجامعًا لخط المقاومة بوجه الاحتلال، وصوتًا قويًا وصادقًا في الدفاع عن القدس وفلسطين باعتبارها القضية المركزية للأمة، وقائدًا عربيًّا وإسلاميًّا فريدًا أعطى الأولوية لفلسطين في مشروع المقاومة، وكرّس تجارب حزب الله الناجحة في تحرير معظم أراضي لبنان المحتلة وتثبيت معادلة الردع، لتكون دليلاً عمليًّا واضحًا على إمكانية هزيمة كيان الاحتلال. وأضاف: «أما بالنسبة لحركة الجهاد الإسلامي، فقد مثّ-ل السيد حسن نصر الله حليفًا وشريكًا إستراتيجيًّا وسندًا قويًّا لها، يتفق معها في الرؤية السياسية والفكرية القائمة على مركزية الصراع والمواجهة مع الكيان الصهيوني، ورفض أية مساومات سياسية أو تنازلات على حساب الحقوق والثوابت الفلسطينية. وقد كان لمواقفه وخطاباته أثر كبير في الدعم المعنوي، وتعزيز الثقة بقدرة المقاومة الفلسطينية على الصمود والتصدي وتطوير إمكاناتها.» ويستطرد عطايا قائلاً: «أما بالنسبة لي شخصيًا، فقد استطاع السيد حسن نصر الله أن يكون قائدًا أمميًّا استثنائيًّا، ورمزًا ملهمًا للمقاومة، وعنوانًا بارزًا في الصدق والإخلاص والثبات، ونموذجًا حيًّا في التواضع والرفعة والوفاء».

رفع معنويات الشعب الفلسطيني

وفي حديثه لـ»مرآة الجزيرة» أكد عطايا أن مسيرة حزب الله ومواقف الشهيد السيد حسن شكلت عاملاً رئيسًا مؤثرًا في رفع معنويات الشعب الفلسطيني، وتعزيز ثقته بقدرته على الصمود والتصدي، وقدرة مقاومته على مواجهة العدو وفرض المعادلات وتحقيق الانتصار، وذلك من خلال:

- النموذج العملي الناجح لحزب الله في إخراج الاحتلال الإسرائيلي من جنوب لبنان، في العام ٢٠٠٠، بالمقاومة فقط، ومن دون تقديم أية تنازلات أو عقد اتفاقات سياسية، ما اعتبر سابقة لا مثيل لها على المستوى العربي، إذ قدّم برهانًا عمليًّا أثبت من خلاله أن المقاومة المسلحة قادرة على هزيمة الاحتلال.

- الخطاب السياسي المقاوم للشهيد نصرالله الذي كان يشدد على وحدة الساحات والجبهات، وعلى أن فلسطين هي القضية المركزية للأمة، ما جعل صدى خطابه يتردد بقوة في وجدان الشعب الفلسطيني وفصائله المقاومة.

- تهشيم صورة تفوق المنظومة العسكرية والأمنية الصهيونية، من خلال الانتصارات الميدانية التي حققها حزب الله، منذ الثمانينيات وحتى تحرير جنوب لبنان، ما دحض مقولة «الجيش الذي لا يُقهر»، وكسر هيبة العدو أمام العالم. وبالتالي انعكس بشكل مباشر على معنويات الشعب الفلسطيني ومقاومته، ولا سيما خلال الانتفاضة الثانية.

- تكامل مشروع المقاومة، عبر تجربة حزب الله التي أظهرت أن المقاومة ليست مجرد فعل عسكري فحسب، بل هي منظومة متكاملة تشمل الصمود الشعبي، وصلابة الإرادة والعزيمة، والوعي الثقافي، وتقديم التضحيات، والإيمان المطلق بالنصر، إضافة إلى العمل العسكري، الأمر الذي عزز لدى الفلسطينيين الثقة بقدرتهم على الصمود، رغم الحصار الخانق والتضحيات الجسيمة.

وحدة الساحات والدعم لغزة

وعن معركة وحدة الساحات، قال عضو المكتب السياسي لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، إن من أبرز المفارقات في المشهد الإقليمي منذ ٧ أكتوبر، ظهور جبهة مقاومة تساند غزة، ووجود دول تطبيع تخلّت عن مسؤولياتها تجاه الشعب الفلسطيني في غزة».

«من جهة، تصدرت المشهد، تحت عنوان محور المقاومة، قوى ودول ساندت غزة، أبرزها حزب الله في لبنان، وأنصار الله في اليمن، وفصائل الحشد الشعبي في العراق، وإيران، وسوريا. وقدّمت نفسها على أنها خط الدفاع المباشر أو غير المباشر عن غزة، سواء من خلال الضغط العسكري، أم عبر استنزاف حلف الأعداء على أكثر من جبهة. وبالتالي فإن هذا الدعم، على الرغم من أي اعتبار كان، جعل قضية فلسطين على رأس أولويات العالم، ومنحها زخمًا سياسيًّا وإعلاميًّا، وأظهر أن غزة ليست معزولة بشكل كامل».

وتابع «ومن جهة أخرى، فإن دول التطبيع قد بدت وهي تقف إلى جانب المعتدي، وتتخلى عن مناصرة الشعب الفلسطيني في غزة، على الرغم من فشل رهانها على أن «السلام الاقتصادي والأمني» مع كيان الاحتلال قد ينهي مركزية القضية الفلسطينية، ويجلب لها الأمن والاستقرار والرفاه. فقد تبيّن أن كيان الاحتلال نفسه أبعد ما يكون عن الأمن والاستقرار، وأن مسار التطبيع لم يوفر له ما كان يحلم به من أطماع». أما المفارقة الملفتة بحسب عطايا، فهي أن محور المقاومة أثبت حضورًا قويًّا وتأثيرًا كبيرًا، بينما دول التطبيع التي راهنت على أمريكا وعلى الغرب وعلى كيان الاحتلال، فقدت مصداقيتها أمام شعوبها المقهورة، وأمام شعوب العالم التي اكتشفت من جديد مركزية القضية الفلسطينية.

أثر استشهاد السيد حسن على دعم غزة

إلى جانب الدعم العسكري والسياسي والإعلامي، شكّلت مسيرة حزب الله ومواقف الشهيد السيد حسن نصر الله عنصرًا حاسمًا في رفع معنويات الشعب الفلسطيني وتعزيز ثقته بمقاومته. أشار عطايا إلى أنه «على الرغم من الخسارة الكبرى باستشهاد السيد نصرالله، إلا أن المقاومة مستمرة، وبالتالي فإن الدعم الذي يقدمه المحور لغزة سوف يستمر، وإن اتخذ شكلاً آخر لدى المقاومة الإسلامية في لبنان مؤخرًا». وأضاف «من المسلمات، أن المقاومة لا تضعف باستشهاد قادتها الكبار، وتملك القدرة على تجاوز

الصدمات الكبرى. فبعد إعلان الاستشهاد الذي كان له وقع الصاعقة، استؤنف إطلاق الصواريخ ضد كيان الاحتلال، ما يدل على استمرار الحضور العسكري وازدياد الدفع الميداني للمقاومة. وبالرغم من الصدمة الكبرى التي سبّبها الاستشهاد، إلا أنه قد تبعها تجييش معنوي كبير وواسع لجمهور المقاومة ومناصريها، من أجل متابعة النهج المقاوم والوفاء بالعهد، والاستمرار بالدعم العسكري والميداني لغزة. وبالتالي، فإن استشهاد السيد حسن نصر الله زاد من قوة الالتفاف حول المقاومة، وعزز مسار دعم محور المقاومة لفلسطين وغزة، على الرغم من العقبات الكأداء والتحديات الصعبة».

تحويل فقد القادة إلى قوة صمود

وعن كيفية تحويل فقد القادة الكبار إلى طاقة صمود واستمرار، أكد عطايا إمكانية تحويل الخسارة بفقد القادة الكبار إلى قوة ورافعة لتعزيز الصمود والاستمرار في المقاومة، وفرصة لإبقاء القضية حيّة لا تنكسر رغم نزيف القادة والأحبة من خلال الخطوات التالية:

- الجانب المعنوي: تحويل الشهادة إلى سردية ملهمة، حول رمزية الشهداء القادة الذين سوف يبقون حاضرين رغم غيابهم، فحياتهم الحافلة بالعطاء ومسيرتهم الجهادية تصبح وقودًا نقيًّا للوعي الفردي والذاكرة الجماعية. وهنا تبرز أهمية تحويل سيرتهم الغنية بالتضحيات والمواقف الشجاعة إلى مدرسة للأجيال الصاعدة، عبر الأدب المقاوم والإعلام الحر.

- الجانب التنظيمي: الاستثمار في إعداد القادة الشباب القادرين على حمل الراية ومتابعة المسيرة، ومنع ربط مشروع المقاومة بالأفراد مهما علا شأنهم، وتحويل التجربة الحركية والخبرة المتراكمة إلى مناهج تدريبية وأطر معرفية تنقل الرصيد العملي من جيل إلى جيل.

- الجانب الشعبي: تحويل حزن الجماهير الشديد إلى تجديد للعهد والوعد الجماعي بالوفاء للقادة الشهداء، وتعزيز روح التكافل والتضامن الاجتماعي والصمود الشعبي، لأن المجتمع القادر على التحمل والاستمرار في ظل التضحيات الكبرى هو ركيزة مهمة من ركائز المقاومة.

- الجانب الإستراتيجي: التأكيد على أن المقاومة ليست مرتبطة بالأشخاص، بل هي فكرة ومشروع، والفكرة لا تموت بغياب أصحابها. وكذلك عبر تحويل الفقدان والألم إلى فرصة لمراجعة التجربة وتقييمها، واستخلاص الدروس والعبر، لتكون الشهادة جسرًا للارتقاء بالوعي والأداء.

المخاطر التي تواجه القضية الفلسطينية

في سياق متصل، رأى عضو المكتب السياسي لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين أن أبرز المخاطر التي تتهدد القضية الفلسطينية اليوم، في ظل المشروع الصهيو-أميركي الهادف إلى احتلال كامل الأرض الفلسطينية ووأد القضية، وانخراط بعض الأنظمة في هذا المشروع، يمكن تلخيصها في عدة مجالات مترابطة.

في المجال السياسي، أوضح عطايا أن القضية الفلسطينية تتعرض لمحاولات تصفية عبر مسار التطبيع الذي انتهجته بعض الأنظمة العربية، حيث اندمجت تدريجيًا في منظومة التطبيع مع كيان الاحتلال. هذا الانخراط أسهم في إضعاف الموقف العربي والإسلامي الجامع، الذي كان يشكل في السابق عنصر ردع وضغط على الاحتلال. وإلى جانب ذلك، تُفرض على الفلسطينيين حلول استسلامية، من قبيل «صفقة القرن» ومشاريع «السلام الاقتصادي»، التي تسعى لتحويل القضية من قضية تحرر وطني إلى مجرد مشاريع معيشية، تُبقي الفلسطينيين تحت سلطة الاحتلال وهيمنته.

أما في المجال الميداني والجغرافي، أشار إلى أن سياسة الاستيطان وقضم الأراضي والتهويد التدريجي للقدس، إضافة إلى حصار غزة، كلها أدوات تهدف إلى تفكيك المجتمع الفلسطيني وإضعاف مقاومته. فالاستيطان والضم التدريجي للضفة يقطعان أوصال الفلسطينيين، بينما يسعى تهويد القدس إلى تغيير الطابع الديمغرافي والتاريخي للمدينة. وفي غزة، يُبقي الاحتلال الشعب تحت ضغط هائل، من خلال الحصار والقصف المتكرر وارتكاب المجازر، في محاولة لتدمير مقومات الحياة واستنزاف قدرات المقاومة.

وفي المجال العربي والإقليمي، لفت عطايا إلى أن تواطؤ بعض الأنظمة وانخراطها في المشروع الصهيو-أميركي عبر التطبيع الاقتصادي والعسكري والأمني، قد منح شرعية سياسية للاحتلال وأضعف الجبهة الرافضة له. كما أن انشغال دول المنطقة بأزمات داخلية وصراعات جانبية ذات أبعاد طائفية ومذهبية وقومية، ساعد في تحويل بوصلة الشعوب بعيدًا عن فلسطين.

أما في المجال الدولي، أوضح أن الدعم الأميركي المفتوح للاحتلال يتجلى في توفير غطاء سياسي كامل له في مجلس الأمن، وإمداده بالدعم العسكري والمالي. ويُضاف إلى ذلك تجريم المقاومة وقطع سبل الدعم عنها، وهو ما يهدف إلى عزلها دوليًا وتجفيف مصادر قوتها.

وعلى المستوى المجتمعي والفكري، بيّن عطايا أن الاحتلال يستخدم سياسة «كيّ الوعي» من خلال الإعلام والثقافة، لإقناع الأجيال الصاعدة بعدم جدوى الصراع معه، وجعل التطبيع أمرًا طبيعيًا ومقبولًا. كما يترافق ذلك مع تحريض مباشر وغير مباشر يهدف إلى ضرب وحدة الصف الفلسطيني وتغذية الانقسام الداخلي.

ولمواجهة هذه المخاطر، أكد عطايا وجوب «العمل على إعادة

بناء الوحدة الفلسطينية، وتفعيل مشروع المقاومة، وتحريك الشارع العربي والإسلامي، والشعوب الحرة في العالم لمواجهة مشاريع التصفية التي تستهدف فلسطين». وشدّد أن محور المقاومة يمثل خط الدفاع الأول عن قضايا الأمة، مشيراً إلى أن المحور يسعى إلى التصدي للمشروع الأميركي-الصهيوني في المنطقة، من خلال عدة مستويات:

على المستوى العسكري والأمني، يعمل محور المقاومة على بناء قدرات ردع كافية وامتلاك مقومات القوة للقيام بمواجهات ميدانية مباشرة وغير مباشرة.

وعلى المستوى السياسي، يسعى المحور إلى إفشال مشاريع التطبيع في المنطقة، من خلال التأثير على الرأي العام الشعبي، والتأكيد على مركزية القضية الفلسطينية.

على المستوى الاجتماعي والإعلامي، يعمل محور المقاومة على ترسيخ ثقافة الممانعة والمقاومة ورفض الاحتلال، عبر توجيه خطاب تعبوي هادف.

وختم ممثل «الجهاد الإسلامي» في لبنان إحسان عطايا حديثه مع «مرآة الجزيرة» موجهاً رسالة واضحة إلى شعوب الأمة، مشددًا على أن الركيزة الأولى تكمن في الوعي والوحدة، من خلال تجاوز كل الخلافات المذهبية والطائفية والقومية، والتمسك بالقضية الفلسطينية باعتبارها القضية المركزية للأمة، إذ إن التماسك الداخلي هو الأساس الذي يمنحها القدرة على الصمود ويحافظ على حضور فلسطين حيّة في الوعي الجمعي.

وفي السياق نفسه، لفت إلى أن الصمود يشكّل المحور الثاني لهذه الرسالة، مؤكدًا ضرورة تعزيز مقوماته وعدم الاستسلام أمام الضغوط الاقتصادية والسياسية الهائلة، والعمل على تحويل التحديات إلى فرص لتقوية المقاومة وضمان استمراريتها، بما يشمل الصمود الشعبي والثقافي والاجتماعي إلى جانب الصمود الميداني. أما المحور الثالث فيرتبط بالمسؤولية الشعبية، حيث أوضح عطايا أن الجميع مطالب بالمشاركة في مشروع المقاومة وفق ما يستطيع، فالمقاومة ليست حكرًا على فصيل أو حزب أو حركة أو دولة، بل هي مشروع أمة بأسرها، يستند إلى وعي الجماهير وتماسكها ودعمها المستمر.

ومن هنا، خلُص عطايا إلى أن الوعي والوحدة والصمود والمسؤولية الشعبية تشكل الركائز الأساسية للحفاظ على المشروع المقاوم وضمان استمراره، مؤكدًا أن الأمة قادرة على مواجهة التحديات والوفاء بقضيتها المركزية فلسطين.

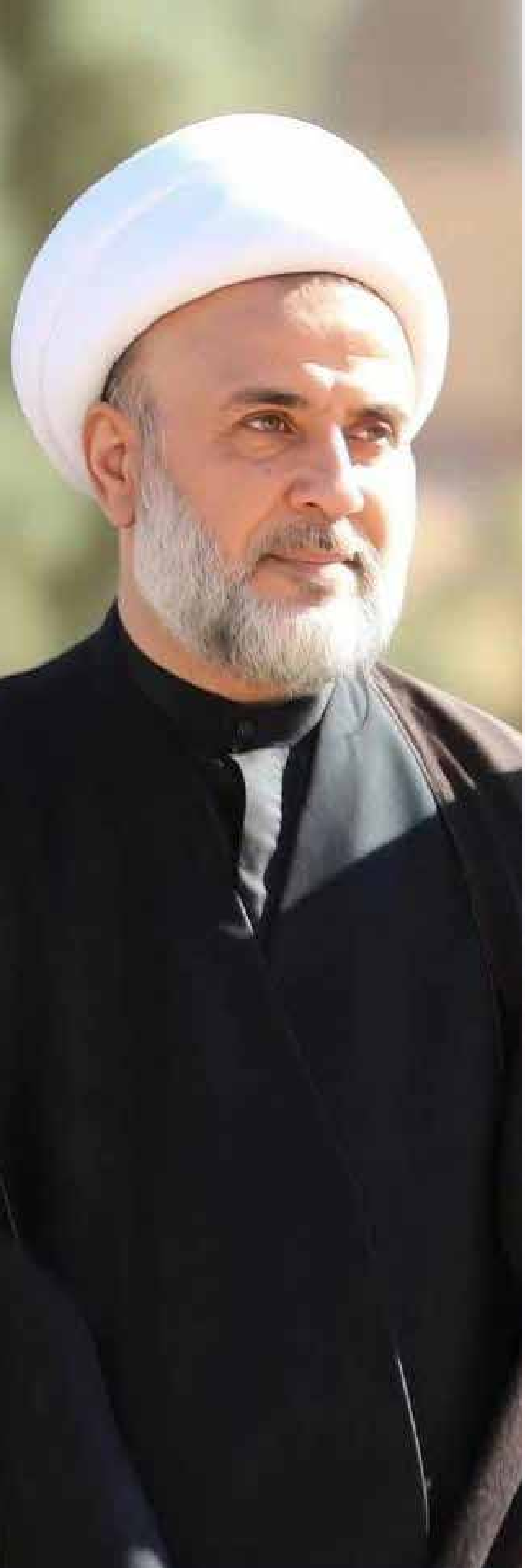

الشيخ نبيل قاووق.. شهيد الجبهات السياسية والدينية والعسكرية

النشأة والدور الاجتماعي

وُلد الشهيد نبيل قاووق في قرية عبّا بمحافظة النبطية اللبنانية، في العشرين من شهر أيار ١٩٦٤، ونشأ في بيئة جبلية جنوبية عرفت تاريخيًا بارتباطها العميق بالمقاومة. منذ سنوات شبابه الأولى تميّز عن أقرانه بانخراطه في الأجواء المقاومة، وهو ما شكّل ملامح شخصيته ورسّخ هويته منذ البداية. بعد إنهائه المراحل الدراسية، تابع تحصيله الجامعي في الجامعة اللبنانية حيث اختار دراسة العلوم السياسية، وتخصّص في القضايا الاستراتيجية المرتبطة بالمنطقة، كما درس العلوم الدينية في مدينة قم المقدسة في الجمهورية الإسلامية في إيران. هذا الاختيار لم يكن عابرًا، بل نابعًا من قناعة بأن المعركة مع الاحتلال الإسرائيلي ليست عسكرية فقط، بل فكرية ودينية وسياسية تحتاج إلى وعي عميق وإلمام شامل بموازين القوى. لم يقتصر حضوره على البُعد العسكري أو السياسي، فقد كان للشيخ نبيل قاووق دور مهم في تعزيز الجانب الاجتماعي والثقافي لحزب الله. كان يرى أن المقاومة مشروع شامل لا يقتصر على المواجهة المسلحة، بل يتعدّاها إلى بناء المجتمع ورعايته. لذلك شدّد على الخدمات التي يقدّمها الحزب في مجالات التعليم والصحة والثقافة، وعمل على إظهار الحزب كقوة بنّاءة تُعنى برفاه المجتمع اللبناني، وتوفّر له مقومات الصمود. بهذا المزج بين الدور الاجتماعي والدور المقاوم، ساهم في ترسيخ صورة الحزب ككيان جامع يجمع بين حماية الأرض ورعاية الناس.

القيادة الميدانية والسياسية

برز الشيخ نبيل قاووق كشخصية قيادية ميدانية لا تعرف الراحة. جمع بين الدور التنظيمي والإشراف المباشر على تفاصيل العمل المقاوم. كان يتابع عن قرب العمليات الجهادية ضد العدو، يزور المواقع الأمامية، يتفقد المجاهدين، يطمئن على أوضاعهم، ولا يتردّد في التدخّل شخصيًا لمعالجة الثغرات أو تطوير الأداء الميداني. هذا الحضور المباشر جعله رمزًا للقائد الذي لا يكتفي بإدارة الخطط من وراء المكاتب، بل ينخرط مع المقاومين في الميدان، ويشاركهم المعاناة واللحظات الصعبة. في الوقت نفسه، تميّز بدور سياسي بارز أضاف إلى حضوره الميداني بعدًا آخر. نسج علاقات واسعة مع مختلف القوى السياسية المحلية في الجنوب، وأقام جسور تواصل مع الفصائل الفلسطينية على اختلاف توجهاتها. هذا الدور السياسي لم يكن منفصلًا عن عمله المقاوم، بل متكاملاً معه، حيث وفّر غطاءً سياسيًا وشعبيًا للمقاومة، وجعلها أكثر فاعلية وقدرة على مواجهة التحديات. قدرته على الجمع بين العمل الميداني والقرار السياسي عكست حنكة ومرونة قلّ نظيرهما.

”بعد تحرير الـ٢٠٠٠ اتّخذتُ قراراً يقضي بعدم الدخول عسكرياً إلى المناطق المسيحية في الجنوب، حيث كان الحاج عماد مغنية يقوم شخصيا بإرجاع أي شاب من المقاومة يدخل القرى المسيحية عندما يعلم بالأمر ... في الساعة السابعة صباحا، من يوم ٢٤ أيار عام ٢٠٠٠ كنت من أول الذين دخلوا إلى المناطق المسيحية، فقد دخلنا إلى منطقة القليعة وكان الأهالي يعيشون حالة من الخوف. وجدناهم مجتمعين في الكنيسة، غير مدركين ما ستؤول إليه الأمور مع دخولنا، خاصة لأن عدد كبير من أبنائهم كان ينضووي داخل ميليشيا العملاء حينها، وخرج مع الإسرائيلي مع بدء انسحابه.. مع دخولي إلى الكنيسة، أقدم أحد الأشخاص على كسر حاجز الصمت من خلال الترحيب بي وإلقاء بَيتَين من الشعر، لكن الأمر لم يساهم في التخفيف من وطأة الخوف لديهم وحالة السكوت. أمام هذا الوضع أقدمت على بدء الحديث، والتأكيد لهم بأننا كمقاومة هدفنا تقديم الحماية والدفاع عنهم كما باقي المناطق الجنوبية، وأكدت لهم أن مالهم وعرضهم حرام علينا. حتى لمسوا أننا لسنا في وارد تبني العنف وسفك الدماء كما روجت الدعاية الإسرائيلية، للحد الذي قال لنا الأهالي ”لو عارفين هيك ما خلينا ولادنا يهربوا“ . الأمر الذي تكرر في عدد من المطرانيات والكنائس المسيحية على مختلف مشاربها“

الشيخ نبيل قاووق في حوار سابق مع ”مرآة الجزيرة“

كما لعب دورًا مهمًا في مرحلة الإعداد للتحرير عام ٢٠٠٠، فشارك في التخطيط ووضع الأفكار التكتيكية والاستراتيجية التي رافقت انسحاب العدو من الجنوب. كان من أوائل الداعمين لمشروع الزحف الشعبي ومواكبة الناس لعملية التحرير. وعندما حان الموعد، قاد بنفسه عملية دخول جماهيري إلى البلدات الأولى التي انسحب منها الاحتلال. ذلك المشهد لم يكن مجرد حدث عابر، بل محطة تاريخية عزّزت من موقعه كقائد ميداني عاش تجربة التحرير بكل تفاصيلها.

البُعد الديني والثقافي

إلى جانب عمله الميداني والسياسي، حافظ الشيخ نبيل قاووق على رسالته الدينية والتبليغية. كان كثيراً ما يعتلي المنبر لإلقاء الخطب والدروس، مؤكدًا على القيم الدينية الكبرى مثل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وقد أولى اهتمامًا خاصًا بالجانب العرفاني والسلوكي في حياته، وهو ما أضفى على نشاطه المقاوم بعدًا أخلاقيًا وروحيًا. هذه المزاوجة بين الدين والسياسة والمقاومة جعلت خطابه مؤثرًا وملهمًا، وربطت بين الجهاد والرسالة الدينية بشكل متكامل. كما لم يقتصر تواجده في الميادين التي كان يملك فيها شهادات جامعية -دينيا وسياسيا-، بل تعدّاه أيضا إلى التواجد في الساحات الثقافية والإنتاجات الفنية للمقاومة في لبنان. فكان يشرف ويتدخل في الأعمال التي تُقدّم في مسرح رسالات التابع لحزب الله. وهو ما يعكس ليناً في شخصيته وتفكيره.

الإرث والشهادة

من خلال مسيرته الطويلة، عُرف الشيخ نبيل قاووق بقدرته على الجمع بين الشجاعة الميدانية والذكاء السياسي والالتزام الديني. هذا المزيج منح قيادته مصداقية كبيرة لدى الأهالي والمقاتلين على حد سواء. لم تكن قيادته مجرد أوامر من الخلف، بل مشاركة حقيقية في الميدان وحضور دائم في لحظات الحسم. هذا الحضور لم يرق للإدارة الأميركية التي فرضت عليه عقوبات وأدرجته في قائمتها السوداء بتاريخ ٢٣ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٢٠، في محاولة لعزله والتأثير على دوره. لكن ذلك لم يُضعف من موقعه داخل حزب الله ولا من حضوره الشعبي والوطني. استشهد الشيخ نبيل قاووق، في الـ٢٨ من شهر أيلول عام ٢٠٢٤، بعد مسيرة حافلة بالنضال، ورأى كثيرون أن رحيله كان تتويجًا لمسيرة رسمت طريق المقاومة نحو فلسطين والقدس. ترك وراءه إرثًا غنيًا يجمع بين الإيمان العميق، العمل السياسي المتوازن، والتفاني الميداني الذي جعله حاضرًا في وجدان المقاومين. في حديث لابنه عنه، أكّد أن والده ركّز في تربيته على تقوى الله، وعلّمه قيمة الإيثار حتى أنه قدّم في إحدى المرات أثاث منزله لعائلة فقيرة. كما يذكر إبنه أنهم بعد خبر استشهاده، على قدر الغصّة التي شعروا بها لفقدانهم القدوة الأساس في حياتهم، إلا أنهم اطمئنوا لانتقال والدهم إلى جوار الله ورفقة اصدقائه، ذاكراً كيف كانت حالته صعبة على خلفية خبر استشهاد سماحة السيد حسن نصر الله رضوان الله تعالى عليه في اليوم الذي سبق شهادته. كان على صلة دائمة بالجرحى وعوائل الشهداء، يتعامل معهم كما يتعامل مع أبنائه داخل البيت. وقد جمع بين اللين في علاقاته والصلابة في مواقفه، وهو ما عكس شخصيته المتعددة الأبعاد: قائد ميداني، سياسي حكيم، خطيب ديني، ومؤثر ثقافي. لذلك بقي اسمه حاضرًا كأحد الرموز البارزين للمقاومة الإسلامية في لبنان، ورمزًا يُستشهد به في الجمع بين القيادة الميدانية والرؤية السياسية والرسالة الدينية.

مرآة الجزيرة